

حنان أبوالضياء

جواسيس

الجيل الرابع من الحروب

4

جواسيس

الجيل الرابع من الحروب

الطابور الخامس ... من شاشات الفضائيات الى الميادين

اســم الكتــاب: جواسيس الجيل الرابع من الحروب: «الطابور الخامس».. من شاشات الفضائيات إلى الميادين

الــمـــؤلـــــف: حنان أبوالضياء

الإخراج الداخلي:



مراجعــة لغويــة: عبد العزيز السباعي

الناشر



للنشر والتوزيع

14 شارع جواد حسني متفرع من شارع قصر النيل - القاهرة

تليفاكس: 0223961698 محمول: 01227717795

email:kenouz55@yahoo.com

رقــم الإيـداع: 2015 / 15276

الترقيـم الدولي: 978-977-709-411-5

الطبعة الأولى: 2015

جواسيس

الجيل الرابع من الحروب

«الطابور الخامس».. من شاشات الفضائيات إلى الميادين

حنان أبوالضياء



2016



إهداء

إلى «وطن» يتبوّأ مكانته فى مقدمة الشعوب.. إنهم يرَوْنَه بعيدًا ونراه قريبًا.. فبشّر المحبّين العاملين على رفعته.

حنان أبوالضياء

المقدمة

لكوننا فى زمن كل شىء فيه مشاع، حتى الصلوات تُباع.. يرتدى فيه القتلة والسفّاحون مسُوح القدّيسين، وتبكى فيه الإمبريالية العالمية على الديمقراطية وحقوق الإنسان.. ولأن لكل مرحلة سياسية كُتّابَها ومفكريها وفلاسفتها؛ ففى عهد ديجول وتشرشل وعبدالناصر ونهرو، كان هناك برتراند راسل وجان بول سارتر وألبير كامو وبرنارد شو ورولان بارت وميشال فوكو وريمون آرون وفرانسوا مورياك وفرنان بروديل، وفى عهد ساركوزى وهولاند وبوش الأب والابن وأوباما؛ لا عجبَ أن يكون نجم نجوم الفلاسفة الجاسوس الأكبر برنار هنرى ليفى، الصهيونى، ومفكرها طارق رمضان ومَن على شاكلته، وداعمها ومفجرها برنارد لويس، ومحركها جورج سوروس.

إننا أمام جواسيس يحملون ألقابَ «مفكّرين وكُتّاب».. فعندما تتحول الجنديّة وشرفها إلى حساب فى البنك؛ فلا عجبَ إذن من ميلاد الجيل الرابع من الحروب Fourth - Generation Warfare (4GW)، أو «الحرب اللامتماثلة»، ذلك الصراع الذى يتميز بعدم المركزية بين أسس أو عناصر الدول المُحارَبة من قِبَل دول أخرى. هذا المصطلح المستخدم لأول مرة فى عام 1989 من قبل فريق من المحللين الأمريكيين، من بينهم المحلل الأمريكى ويليام ستركس ليند لوصف هذه النوعية من الحروب؛ لتسدل الستار على حروب الجيل الأول، التقليدية القائمة بين دولتين من جيشين نظاميين، التى شاعت بين عامى 1648 و1860، وتلاها حروب الجيل الثانى؛ حرب العصابات (Guerilla War)، ودارت رحاها فى دول أمريكا اللاتينية.. أما حروب الجيل الثالث؛ تلك الحروب الاستباقية (Preventive War) مثل الحرب على العراق مثلاً، فأول من ابتكرها واستخدمها هم الألمان فى الحرب العالمية الثانية؛ ويطلق عليها «حرب المناورات»؛ وفيها يُستخدَم عنصرا المفاجأة والسرعة؛ والحرب وراء خطوط العدو.. أما «حروب الجيل

الرابـع» فاختُرعـت وطُـوِّرَت مـن قِبَـل الجيش الأمريـكى، وتعتمد عـلى ضرب مصالح الدول الأخـرى الحيوية، كالمرافـق الاقتصاديـة وخطـوط المواصـلات لمحاولـة إضعافهـا أمـام الـرأى العـام الداخـلى بحجـة إرغامهـا عـلى الانسـحاب مـن التدخـل فى مناطـق نفوذهـا، وتسـتخدم فيهـا منظـمات المجتمـع المـدنى والمعارضـة والعمليـات الاسـتخبارية والنفـوذ الأمريـكى فى أى بلـد لخدمـة المصالـح الأمريكيـة أولاً وأخـيراً، وعناصرهـا الإرهـاب، والشـخصيات غـير الوطنيـة ومتعددة الجنسـيات، والإعـلام العميـل المتلاعب بالنفوس والمسـيطر عـلى العقـول، والـدول المسـتفيدة والطامعـة فى التهـام خـيرات الشـعوب، مسـتخدمين كل الضغـوط المتاحة -السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة والعسـكرية- فى هـذه الحروب لإنهـاك إرادة الدولة المسـتهدَفة ببطء وبثبـات مـن أجـل اكتسـاب النفـوذ وإرغامهـا عـلى تنفيـذ إرادة أعدائهـا فى النهايـة؛ تلـك الحـروب لا تعمل عـلى إسـقاط الـدول واختفائهـا، بـل تظـل موجـودة لكـن مـع التحكـم الكامـل فى مواردهـا وقدراتهـا، كـما حـدث مـع العـراق وليبيا؛ فيتم اسـتعمار الدول بالتحكم الفكرى والسـياسى فى نظام الحكم والسـيطرة عليه كامـلاً، بحيـث تصـدر القـرارات والسياسـات، لا لتعـبر عـن إرادة الشـعب، بـل لتعبر عـن إرادة الدولـة التى احتَلّـت وسـيطرت.. إنـه نـوع مـن الاسـتخدام اللاأخلاقـى للقـوة الناعمـة Soft power، ذلك المفهـوم الذى صاغـه «جوزيـف نـاى» مـن جامعـة هارفـارد لزيـادة القـدرة على الجـذب؛ دون الإكـراه أو اسـتخدام القوة كوسـيلة للإقنـاع. ولكـن للأسـف اسـتُخدم مـن قبـل القـوى الإمبرياليـة للتأثـير على الـرأى العـام وتغييره من خـلال قنـوات أقـل شـفافية، وبالضغط من خلال المنظمات السياسـية وغير السياسـية... وفى هـذا الجيل من الحـروب لعـب «الطابـور الخامـس» دوره المنـوط بـه بكل خسّـة ودنـاءة؛ منفّـذًا المخطط الأمريـكى العامل عـلى خضـوع العـالم تحت قـوة أحادية القطبيـة للإمبرياليـة والصهيونية العالميـة؛ إنه طابور من الجواسـيس يتخـذ مـن حقـوق الإنسـان قناعًـا يخفـى وراءه نِصالـه الموجّهـة إلى قلـوب الإنسـانية، ويعلّـق جشَـعه على شـمّاعة قهـر العـالم الواقـع تحـت الأحـكام المسـتبدة، ويحـول فكـرة الخـلاص مـن النظـم الدكتاتوريـة إلى دعـاوى هدّامـة لفـوضى يصفونهـا كذبًـا بـ«الخلاقة»؛ فتسـقط الـدول ويعم الفسـاد وتتناحر الشـعوب فيما بينهـا، والغلبـة حينئـذٍ للشـيطان الأكبر!

والعجيــب أن أوّل مــن انتبــه لهــا وتعامــل معهــا هــو «الرئيــس الفنزويــلى الراحــل هوجــو شــافيز»، فطــوّر مــن عقيــدة ضباطــه العســكرية.. ويالَهــا مــن حــروب الجنــدى فيهــا جاســوس

يضحى بدمائه ووطنه من أجل حفنة دولارات؛ يحارب على صفحات التواصل الاجتماعى وشاشات الفضائيات؛ سلاحه صوت جهورى وسلسلة من الأكاذيب وقدرة فائقة على خلط الحق بالباطل، متلفّحًا بدماء شهداء هو أول من طعنهم فى ظهورهم، منشدًا شعارات جوفاء ظاهرها الرحمة وباطنها ضياع الشعوب.. إنهم «جواسيس الجيل الرابع من الحروب»؛ الطابور الخامس من شاشات الفضائيات والغرف المغلقة إلى الميادين.

الفصل الأول

الطابور الخامس الإلكتروني

الفصل الأول

الطابور الخامس الإلكترونى

«الخلافة الإلكترونية»

«الجهاد الإلكترونى» من الروافد المهمة لدى الجماعات الإرهابية، وعلى رأسها «داعش»، ومن أهمّ نجومه «عمر أومسن» و«جنيد حسين»، ومحمد حسان من مدينة بورتسموث، و«مليكة» البلجيكية.. هؤلاء وغيرهم هم الأذرع الإلكترونية الدعائية التى ضربت العالم حتى أصبحت حديث الساعة، وهذه الأذرع يقف خلفها جنود مُدرَّبون على القتال فى الساحات الإلكترونية، مدجّجون بالمعرفة التكنولوجية، سواء على أرض مواقع التواصل الاجتماعى أو أرض الأفلام الوثائقية والإذاعات والإعلانات؛ فعلى إحدى موجات (إف إم)، أطلق التنظيم إذاعة «البيان» التى تغطى مدينة الموصل وجميع المناطق المحيطة بها، ليتم بثها بعد ذلك فى مدينة الرقة، وهو يحاول من خلالها مخاطبة الرأى العام بنشر أخباره وأفكاره، من دون أن يغفل عن بث كلمات الخليفة البغدادى، وبرامجها تتضمن خُطبًا عقائدية، إضافة إلى خطب أبى بكر البغدادى وآيات من القرآن الكريم.



لذلـك، لم يكـن غريبًـا بعـد انقـلاب السِّـحر عـلى صانعـه أن يتـم اخـتراق «هاكـرز» موالـين لما يسـمى تنظيـم «الدولـة الإسـلامية» موقـع القيـادة المركزيـة الأمريكيـة عـلى الشـبكة العنكبوتيـة، وحسـاباتها عـلى شـبكات التواصـل الاجتماعـى، مـما يؤكـد الإمكانيـات التقنيـة التـى يمتلكهـا عنـاصر التنظيـم، واعترفـت بوجودهـا وسـائل الإعـلام الغربية.. ومن المعروف أن الحسـابين الرسـميين للقيادة المركزيـة للجيش الأمريكى عـلى «تويـتر» و«يوتيـوب»، اختُرقـا مـن قبـل مؤيديـن لـ«تنظيـم الدولـة»، وقـد كانـت مـدة الاخـتراق 30 دقيقـة، والطريـف أنـه تـم نـشر «تغريـدات» لهـم عـلى الصفحـة؛ أعلنـوا فيهـا مسـؤوليتهم عـن الاخـتراق؛ ونـشروا أسـماء قيـادات عسـكرية أمريكيـة مع بيانـات سريـة خاصة بهـم، إلى جانـب صورة لشـخص ملثّم، مـع عبـارة تشـير إلى «تنظيـم الدولـة»، كـما نـشروا معلومـات اسـتخباراتية عـن مواقـع عسـكرية صينيـة، وأطلقـوا عـلى ذلـك «الخلافـة الإلكترونيـة»..

والطريـف أن أحدهـم «أبومريـم المقـدسى» كتب تغريـدة يصف فيها اخـتراق مواقع القيـادة المركزية الأمريكيـة عـلى الإنترنـت، قائـلاً: «الغـزوة الإلكترونية لا تقـل أهمية عن الغـزوات الجهادية».

بـدأ الجهـاد الإلكـترونى يطفـو عـلى السـطح ويثير الانتبـاه مـع زيـادة الـصراع فى سـوريا، فهـو مـادة أساسيّة عـلى مواقـع التواصـل الجهـادى، خاصـة أن تلـك الجماعـات أصبحـت مهتمـة بنـشر فكرهـا.. ويعد «تويـتر» مـن أهـم مواقـع التواصـل المسـتعملة مـن قبـل مؤيـدى تلـك الجماعـات، وهنـاك دور لبعـض المجاهـدات الإلكترونيـات، وثمـة فتـوى بأنـه يجـوز للأخـوات المجاهـدات الإلكترونيـات عـرض أجسـادهن لإغـواء العـدو الصهيـونى بغـرض اسـتدراجه مـن أجـل قرصنـة مواقعهـم الإلكترونيـة، ولهـن ثـواب «جهـاد المناكحـة».. وأصـدر «داعـش» أول صحيفـة إلكترونيـة لـه تحمل اسـم «دابـق»، وبعد أن سـيطر على مدينة الرقـة؛ قـام بإنشـاء «مركـز الرقـة الإعلامـى»، وجنّـد شـبابًا نشرهـم بـين النشـطاء الإعلاميـين المعارضـين على أسـاس أنهـم نشـطاء مسـتقلون، لكتابـة التقارير عـن تحركاتهـم، وقام «داعـش» بتركيب كامـيرات فى جميع أرجـاء المدينـة، لا سـيَّما قـرب مقـاره، لمعرفة من يقـوم بالتصوير، وأكد أن «كتيبة الخنسـاء متواجدة بشـكل دائـم، وهـى تقـوم باعتقـال كل مـن يحـاول التصويـر وإعدامـه». وفى كل موقـع مـن مدينـة الرقـة هنـاك كشـك صغـير مكتـوب عليـه «نقطـة إعلاميـة»، يـوزع «داعـش» داخلـه إصداراتـه وأناشـيده وآيـات قرآنيـة

وكلمات صوتية للبغدادى والعدنانى، أما من يقوم بإنتاج وإخراج هذه الفيديوهات الاحترافية فهو شخص أمريكى من أصل سورى يدعى أحمد أبوسمرا، متخرج فى معهد فى بوسطن.



أما العدد الثانى من المجلة الإلكترونية لتنظيم الدولة الإسلامية «داعش» فكان مدعومًا بصور لمسلحين من تنظيم الدولة الإسلامية يبتسمون، إلى جانب صور عنيفة وأجساد مشوهة فى المعارك على أيدى القوات الأمريكية وحلفائها، ونشرت مقالات: «لا حياة بلا جهاد»، و«دم (فولى) فى أيدى أوباما». وتصف المجلة كلاً من الرئيس الأمريكى أوباما والسيناتور جون ماكين بالصليبيين اللذين سيجلبان الدمار الشامل للإمبراطورية الأمريكية الحديثة؛ وأنهما السبب فى قطع رأس الصحفى الأمريكى جيمس فولى بسبب رفض التفاوض مع التنظيم من أجل إطلاق سراحه.



كما يتهم أمريكا بالنفاق. والمجلة تصور دوجلاس أوليفنت الذى كان ضابط عمليات فى الكتيبة الأولى فى العراق، والذى يظهر بانتظام على شاشة «سى إن إن» على أنه صليبى.. أما ثانية الكتائب الإلكترونية لاختراق الحسابات الإلكترونية والصفحات على «فيس بوك» و«تويتر» فهى «كتيبة الفاروق».. وهى ضمن جيش الخلافة الإلكترونى الذى أعلن التنظيم عن تشكيله فى السابق من 4000 شخص، وتختص بعمليات التدريب والتأهيل لأنصار «داعش» على الهروب من الملاحقة الإلكترونية لحكومات العالم. ويقود الكتيبة أحد قيادات الجيش الداعشى الإلكترونى مؤسس كتيبة «دابق» الإلكترونية «نور جان»، و«أبوالفاروق»، وهو تقنى آخر بالتنظيم الإرهابى.

بدأت الكتيبة عملها بإعلان عن دورة للحماية الإلكترونية والتعامل مع مواقع التواصل الاجتماعى تضمنت دروسًا لفتح أكثر من حساب على متصفح واحد لزيادة دعم «داعش» وإظهار كثرة المؤيدين للتنظيم، مع نصائح لتأمين الجهاز من الاختراق، وكتابة كلمة سر للحساب، وإعداد بعض الكوادر الإلكترونية للانضمام للجيش الإلكترونى المتخصص بشكل أوسع فى عمليات التجنيد الإلكترونى، واختراق الحسابات المناهضة للتنظيم الإرهابى.

ومن المعروف أنّ مؤسس جماعة «الخلافة الإلكترونية»، جنيد حسين، عمره لا يتجاوز 20 عامًا، بريطانى من أصل باكستانى؛ سُجِن ستة أشهر لسرقته السجل الإلكترونى عام 2012 بعد اختراقه حساب رئيس الوزراء البريطانى الأسبق تونى بلير، وحصوله على أرقام هواتف، وأجرى اتصالات مع الخط الساخن لمكافحة الإرهاب. ثم توجه بعد ذلك إلى سوريا، وانضم الى تنظيم «داعش»، ويطلق على نفسه اسم «أبوحسين البريطانى» ونشر على موقعه شريطًا مصوّرًا يظهر فيه وهو يقول «إن راية الجهاد السوداء سترفرف فوق داوننج ستريت». وفى تغريدة أخرى على موقع «تويتر» قال جنيد حسين: «تخيل أن أحدهم فجّر قنبلة فى محطات انتخابية أو نصب كمينًا للشاحنات التى تنقل صناديق الاقتراع.. سيحدث ذلك فوضى فى كامل النظام».

ومن الأسماء المتداوَلة فى الجهاد الإلكترونى شاب فى التاسعة عشرة من العمر اسمه محمد حسان من مدينة بورتسموث كان طالبًا فى مدرسة راقية حذّر على موقع «تويتر» من أنه إذا

لم تتوقف أمريكا عن التهديد بشن غارات طائرات دون طيار على مواقع «داعش» فستتلقى هجمات من طراز الحادى عشر من سبتمبر على الأراضى الأمريكية.

وجاء كتاب دافيد تومسون، للمراسل السابق لـ«فرانس 24» بتونس وليبيا، عن «الجهاديون الفرنسيون» اسم أحد أصحاب «الجهاد الإلكترونى» وهو «عمر أومسن» وهو سنغالى فرنسى المنشأ والمسئول عن «الكتيبة الفرنسية»، قبل أن تبايع جبهة النصرة الموجودة فى مثلث أطمة وحريتان وريف حماة، ومكوّنة من 50 مقاتلاً فرنسيًّا فى صفوفها.. وعمر أومسن جاء إلى «نيس» جنوب فرنسا وعمره 7 سنوات، دخل السجن عدة مرات وبعدة قضايا، منها قضايا سطو مسلح، أبقته لعدة سنوات خلف القضبان فى السجون الفرنسية. ثم أصبح ناشطًا إسلاميًّا على مواقع التواصل الاجتماعى ومنتج الأفلام الدعائية الجهادية القصيرة، باللغة الفرنسية أو يترجمها للفرنسية، على «يوتيوب». ليصبح «أومسن» من أشهر نجوم «الجهاد الإلكترونى» فى فرنسا، ومجموعته مكوّنة مما لا يقل عن 20 شخصًا. ومن فرنسا سافر فى ديسمبر 2011 إلى وطنه الأصلى السنغال، مواصلاً نشاطه الدعوى على مواقع التواصل الاجتماعى.. وفى نهاية 2013 وصل أومسن إلى تركيا متوجّهًا إلى سوريا، وسبقه إليها العديد من الفرنسيين وجنسيات أخرى من المتحدثين باللغة الفرنسية من بلجيكيين أو تونسيين وكان يتواصل معهم عبر شبكات التواصل الاجتماعى، لينضموا إلى صفوف «الدولة الإسلامية فى العراق والشام». الغريب أن «أومسن» -لص الأمس- كان يتهم اتباعه بالجهل والفهم الخاطئ للإسلام وأعلن أن بعضهم كان لا يزال يتاجر بالمخدرات قبل أيام من قدومه إلى سوريا. وأصبح «أومسن» أميرًا بعد شهر من وصوله إلى الأراضى السورية.. ولأن آراء وأفكار «أومسن» خلقت عداوة بينه وبين الدولة الإسلامية فى العراق والشام؛ أرسلت «الدولة» مقاتلين فرنسيين من جهاز استخباراتها كى يلقوا القبض عليه فى أحد المقاهى. فاتجه إلى أمير جبهة النصرة المحلى مع كتيبة مستقلة من أكثر من خمسين مقاتلاً؛ للمبايعة، وقبلت جبهة النصرة البيعة، فقامت «الكتيبة الفرنسية» بالمشاركة فى المعارك التى جرت فى ريف حماة.. البعض هناك يرى أن أمير «الكتيبة الفرنسية المزعومة، «عمر أومسن»، ليس إلا ناشط من خلف الشاشات؛ وأنه هرب إلى تركيا بعد أيام قليلة من تنصيبه أميرًا، وأنه لا يجيد اللغة العربية.. أما المجاهدات الإلكترونيات فأشهرهن فى بروكسل اسمها «مليكة» وهى سيّدة بلجيكية فى أواسط العمر، ترتدى «بنطلون وتى شرت»، ذات

شعر أجعد بنى اللون. وشهرتها على شبكة الإنترنت «أم عبيدة» كما تذيّل رسائلها وبياناتها ودعاواها المكتوبة باللغة الفرنسية. وهى، واحدة من الدعاة «الجهاديين» الأبرز فى أوروبا.



و«مليكة»، تعتبر نفسها «السيدة المجاهدة»، و«جهادها» لا يرتبط بتركيب العبوات ولا حمل السلاح، بل فى دعوة الرجال إلى المعركة وتعبئة النساء للانخراط فى القضيّة.

وشهرتها فى أوساط الدوائر الاستخباراتيّة الأوروبيّة باسمها الأول «مليكة».. إنّها الحالة «الجهادية التى تجمع الذكاء مع الخطورة. مليكة تعيش فى شقّة من ثلاث غرف، فى حى عمّالى بالعاصمة البلجيكيّة بروكسل. من شقّتها تلك تباشر جهادها الإلكترونى وتنشئ علاقاتها الجهاديّة وترعاها. هى لا تخشى السلطات، كلّ ما يمكن لتلك السلطات أن تفعله هو اعتقالها، وستكون إذّاك «شهيدة جهاديّة حيّة».

دليل «مليكة» إلى الجهاد كان زوجها، فهى زوجة الرجل الذى قام بتوجيه من بن لادن بعملية التفجير الانتحارية التى أودت بحياة القائد الأفغانى المناوئ لنظام طالبان، أحمد شاه مسعود. قتل الزوج. وبدأت مليكة «جهادها» عبر شبكة الإنترنت كأرملة لشهيد. تزوجت ثانية. ولم تمض فترة قصيرة على زواجها الجديد حتى اتهمت مع زوجها فى سويسرا بإدارة وإطلاق مواقع إلكترونية تروّج لـ«القاعدة»، ثم أوقفت مليكة مع ثلاثة عشر شخصًا آخر بتهمة محاولة تهريب أحد السجناء المدانين وبتهمة التخطيط لهجمة إرهابيّة فى بروكسل. لكن القانون البلجيكى الذى يحتّم

إطلاق الموقوفين الذين يتعذّر توجيه تهم لهم خلال أربع وعشرين ساعة تلى التوقيف، استدعى إطلاقها، إذ لم يتم العثور على ما يدينها.. وهى تقيم فى بيتها فى بروكسل؛ لكنها تخضع للرّقابة الأمنية ومع ذلك تحصل على مبلغ الألف ومئة دولار شهريًّا من الحكومة البلجيكية كراتب تعويضى للعاطلين من العمل، بينما تتفرغ لإدارة موقعها «جهادى» على الإنترنت. مليكة وُلدت فى المغرب وانتقلت فى سن مبكّرة للإقامة فى بلجيكا. لا تجيد اللغة العربية، ولم تقرأ القرآن.. يمثّل «طالبان» بالنسبة لها النموذج الأمثل للإسلام. ما يحكى عن فظاظتهم تجاه النساء هى مجرد مزاعم، على ما تقول، «فالنساء تحت حكم طالبان لم يتمتّعن سوى بالحماية والصون»، بحسبها. أرملة الشهيد، صفتها بعد عودتها من أفغانستان، فتحت أمامها طريقها الجديد فى علاقتها مع «المجاهدين» وفى عالم الجهاد وشبكاته. وحين تزوجت أحد «المجاهدين» التونسيين اللاجئ سياسيًّا إلى سويسرا، أقامت معه فى بلدة سويسريّة صغيرة حيث أطلقا معًا موقعًا جهاديًّا إلكترونيًا يروج لتنظيم القاعدة. اعتقلت وزوجها فى سويسرا، ثمّ أطلقا بعد انقضاء المدة التى دامت أشهرًا.

حروب «داعش» الإلكترونية تفضل «واتس أب»
وتصنع «العدو السوبر» بخمس استخدامات لـ«النت»

انتبه الجميع إلى الفيديو الوحشى الذى صوّر إعدام تنظيم «داعش» لواحد وعشرين مصريًّا ذبحًا فى ليبيا، ذى التقنية العالية رغم أنه أول فيديو دعائى لفرع التنظيم فى ليبيا؛ إلا أنه من وسائل الحرب الإلكترونية التى برع فيها «داعش» والتى تعد أشد فتكًا وضراوةً من الحروب العادية لأنها تدخل الى مخدعك؛ وتتسرب دون أن تدرى الى عقول وروح أولادك فتصبح بين ليلة وضحاها لتجد أن عدوك فلذة كبدك؛ وهو المطلوب تحقيقه من أبالسة القرن الحالى (الدواعش)، ومن سيأتى على شاكلتهم؛ فما زال بجراب الحاوى الكثير. فمنذ سنوات ومع بداية غزو قنوات التواصل الاجتماعى لحياتنا اليومية، انتبه المحركون الأساسيون لتنظيمى القاعدة وداعش إلى أهمية استخدام هذا السلاح؛ لكونه أكثر تأثيرًا وفتكًا من الأسلحة المعتادة؛ وهو السلاح الفعّال فى الجيل الرابع من

الحـروب؛ وإرهابيـو «داعـش» جـنرالات فى تلـك الحـروب الإلكترونيـة مسـتعينين بالإنترنـت ووسـائل التواصـل مـن أجـل الترويـج لأفكارهـم واسـتقطاب عنـاصر جديـد.. وصناعـة «العدو السـوبر».



«داعـش» أصبـح خبـيرًا فى الاسـتخدامات الإرهابيـة المعـاصرة للإنترنـت؛ وهـى خمسـة أنـواع: توفـير المعلومـات، والتمويـل، والشـبكات، والتوظيـف، وجمـع المعلومـات.. مـع مكانـة خاصـة لاسـتخدام رسـائل «واتـس أب»... فقـد تصلـك رسـالة عـلى «واتـس أب» عـلى محمولـك مـن رقـم دولى يطلب منـك الانضمام لجماعـة داعـش الإرهابيـة (هـل تنضـم معنـا بداعـش.. لا تفوتـك الفرصـة).. ويتـم تجنيـد الشـباب للسـفر لـ«داعش» بواسـطة وسـطاء عبر مواقع التواصل الاجتماعى «فيسـبوك» و«تويتر» ومن أشـهرهم عبدالقادر آل حـرب (مـصرى) وأبوسـياف المـصرى، والظواهـرى الصغير؛ لذلك لم يكـن غريبًا ما صرح بـه المدير الجديد للوكالـة البريطانيـة للمراقبـة -روبـرت هانيجـان- بـأن وسـائل الاتصال العالمية عـبر الإنترنـت كـ«فيس بوك» و«توتـير» و«واتـس أب»، أصبحـت شـبكات للقيـادة والسـيطرة بالنسـبة إلى الإرهابيين.

إن تنظيـم «داعـش» اسـتغل شـبكات الإنترنـت لترهيـب وتخويـف النـاس واسـتقطاب الجهاديـين وتجنيدهـم، كـما أنـه اسـتخدمها فى الدعايـة والترويـج لعمليـات قطـع الـرؤوس، ووصـل

الحـال بالتنظيـم الإرهـابى ليرسـل أكـثر مـن 40 ألـف تغريـدة يوميًّا. وللأسـف فإنه عنـد النجـاح فى عملية التجنيـد يجـىء السـفر الـذى لا يسـتلزم أكـثر مـن 250 دولارًا، ويكـون عـن طريـق تركيـا، حيـث يخـرج الشـباب بدعـوى السـياحة ويذهبـون إلى الحـدود التركيـة السـورية، ويقابلهـم أحـد الوسـطاء ويقـوم بتهريبهـم عـبر الحـدود، وهنـاك كل طلباتـه متاحـة، مـن راتـب قـدره 400 دولار للمقاتـل السـورى، أمـا المتـزوج فينـال حوافـز إضافيـة، منهـا 50 دولارًا عـن كل طفـل، و100 دولار عـن كل زوجـة. كـما يحظـى مقاتلـو «داعـش» مجانًـا بسـكن ووقود من محطـات الوقود التى يديرهـا التنظيم، بجانب وقـود للتدفئة. أمـا المقاتلـون الأجانـب فيحصلـون على الراتب نفسـه والمزايا نفسـها، بالإضافـة إلى بدل «هجـرة» مقداره 400 دولار شـهريًّا، و«منحـة» لـكل مـن يرغـب مـن عنـاصر التنظيـم بالـزواج، وتشـمل «المنحـة» منـزلاً وتأثيثـه، بالإضافـة إلى مبلـغ 1200 دولار. ولقـد تمكـن «داعـش»، مـن خلال وسـائل التواصـل الاجتماعى، فيسـبوك وتويـتر، مـن ضـم أكـثر مـن 15 ألف مقاتـل أجنبى مـن نحو 81 دولـة توجهوا للقتـال فى صفوفه فى كل مـن العـراق وسـوريا.

يضـم هـؤلاء نحـو 3 آلاف مقاتـل مـن الغـرب، وألـف علـى الأقـل مـن أوروبـا بينهـم نحـو 500 مـن المملكـة المتحـدة و250 مـن بلجيـكا، بالإضافـة إلـى نحـو مئـة أمريـكى، وفقًـا لمسـؤولين فى منظمـة الشرطة الجنائيـة الدوليـة (الإنتربـول).. واسـتطاع «داعـش» فى حروبـه الإلكترونيـة اسـتخدام propagandization، أو البروباجنـدا المنهجـة، باسـتخدام كل الوسـائل الحديثـة للحـروب الإعلاميـة، والاسـتغلال الأمثـل للفضـاء الإلكـترونى مـما يسـبب الارتبـاك وغـرس الخـوف وتعميـم الإرهـاب وبـث الرعـب؛ فمـن أهـم أهدافهـم خلـق دوّامـة مـن العنـف وهـو مجانًـا للجميـع وحتـى اسـتغلال الإحبـاط وعـدم وضـع أى خطـط متماسـكة للمسـتقبل؛ خاصـة أن «داعـش» ومثيلاتهـا مـن الجماعـات الإرهابيـة يسـتفيدون مـن المنضمـين الأجانـب عـبر تحويلهـم إلـى أدوات للبروباجنـدا فى حـروب العـالم الرقمـى. ويقـول البروفيسـور جابرييـل وايمـان Gabriel Weimann، الـذى يتابـع نشـاط الجماعـات المتطرفـة علـى شـبكات الإنترنـت منـذ أكـثر مـن 15 عامًـا، «إن مسـؤولى التنظيـم يسـتمرون فى منـاداة العنـاصر الأجانـب باسـم البلـد الـذى أتـوا منـه حتـى بعـد أن يجندوهـم، يضمّونهـم للإسـلام ويغـيرون أسـماءهم». وقالـت صحيفـة «نيويـورك تايمـز» إن الفيديـو الـذى بثتـه الجماعـة المسـئولة عـن قتـل 21 مصريًّـا فى ليبيـا، يتطابـق فى التقنيـات

والأسلوب مع تلك التى بثها تنظيم داعش فى العراق لعمليات إجرامية سابقة، مما يظهر تواصل وتعاون بين التنظيم والجماعات التابعة له، خارج سوريا والعراق، أكثر مما تعتقد الحكومات الغربية. وتتركز الاستراتيجية الأساسية لـ«داعش» على توظيف الحشود واستقطابها لنقل ونشر الفيديوهات والتغريدات والرسائل الإعلامية، إذ ينشئ العناصر الأجانب حسابات جديدة لهم على كل من فيسبوك وتويتر، وينشرون تغريدات يصفون فيها تجاربهم القتالية ومعتقداتهم وحملات هاشتاج على الموقع لقيت تجاوبًا كبيرًا مثل حملة «جمعة دعم الدولة الإسلامية» FridayOfSupportingISIS#، إذ طلب التنظيم من مناصريه رفع علم «داعش» فى أى مكان عام ثم تصوير أنفسهم وتحميل الصورة على حساباتهم مرفقة بالهاشتاج المذكور أعلاه. ووصل عدد التغريدات التى حملت الهاشتاج إلى نحو 20 ألفًا فى يوم واحد. ويحدد تقرير جابرييل وايمان لمعهد الولايات المتحدة للسلام منشور على الموقع: www.terrorism.com، كيف يستخدم الإرهاب الحديث الإنترنت الذى يوفر للجماعات الإرهابية مستوى غير مسبوق من السيطرة المباشرة على مضمون رسالتهم، بل يمتد إلى حد كبير إلى قدرتها على تشكيل الطريقة التى ينظر بها الجمهور المستهدف لهم والتلاعب بأفكاره ليس فقط فى صياغة صورتهم فى ذهن المتلقين بل أيضًا فى صياغة صورة أعدائهم، واستخدامهم الحرب النفسية بالتزامن مع عملياتهم الإرهابية من خلال نشر المعلومات المضللة، وتقديم التهديدات، ونشر الصور المروعة، ومنها مقتل المصريين الواحد والعشرين، وسبقهم الرهينة «كايلا جين مولر» التى كانت محتجزة لدى تنظيم «الدولة الإسلامية» فى سوريا، وأسهمت رسالة بعث بها التنظيم المتطرف إلى عائلة «مولر» فى تأكيد مقتلها؛ وجاءت تلك المأساة بعد أن روع العالم بمقتل الطيار الأردنى معاذ الكساسبة. وكان التنظيم قد بث مقطع فيديو يبدو له داخل قفص تلتهمه النيران. ولقد تزامن هذا مع فيديو يظهر إعدام الرهينة اليابانى كينجى جوتو، وهدد التنظيم على لسان منفذ عملية الإعدام اليابان مما سماه «الكابوس» الذى سيلاحق كل مواطنيها. وتحت عنوان «رسالة إلى حكومة اليابان»، وجّه عنصر مقنّع رسالته إلى الحكومة اليابانية المتحالفة مع «التحالف الشيطانى»، وقال باللغة الإنجليزية إن لدى التنظيم جيشًا كاملاً متعطشًا لدمائهم. وحمّل المتحدث فى التسجيل مسؤولية إعدام الرهينة لرئيس الوزراء اليابانى شينزو آبى، وقال إن قرار «آبى» بالمشاركة فى «حرب عقيمة» يعنى أن السكين لن تذبح الرهينة فحسب بل

ستُحدث المجازر حيثما وجد التنظيم أحدًا آخر من اليابانيين. وفى ختام التسجيل الذى تضمن شعار مؤسسة الفرقان -التى تبث معظم تسجيلات التنظيم- قال منفذ عملية الإعدام «فليبدأ الكابوس لليابان».



وتلك الأساليب استُخدمت من قبل من الجماعات الإرهابية وإن كانت أقل تقنية؛ والمثال الأكثر شهرة كان خطف وقتل وقطع رأس أرمسترونج وإيفرتون كينيث بيجلى وهنسلى الذين اختُطفوا فى بغداد، يوم 16 سبتمبر 2004، من قبل جماعة «التوحيد والجهاد»، التى كان يتزعمها أبومصعب الزرقاوى، ثم بثت الجماعة شريط فيديو يظهر الرجال الثلاثة بوضع الركوع أمام لافتة «التوحيد والجهاد»، وقال الخاطفون إنهم سيقتلون الرجال فى غضون 48 ساعة. وقد نشرت أشرطة الفيديو عن عمليات القتل هذه على الإنترنت بعد فترة وجيزة على تلك الأحداث على عدد من المواقع الإسلامية وعلى «الجزيرة»، وقد أحدثت تلك المشاهد المروعة صدمة كبيرة فى العالم الغربى، خصوصًا فى الولايات المتحدة. ثم تبعتها مشاهد أخرى لمختطَفين يُقتلون أمام العدسات حيث استأثرت تلك المشاهد باهتمام واسع النطاق على الإنترنت وفى وسائل الإعلام، فى جميع أنحاء العالم. وركزت وكالات الإعلام وعلى رأسها وكالة «أسوشييتدبرس» على موقع إعدام المصريين فى ليبيا، الذين ذبحتهم جماعة تابعة لتنظيم داعش، وبثت فيديو للعملية الوحشية، وأشارت إلى أن العملية تمت على بُعد 500 ميل فقط من السواحل الجنوبية لإيطاليا..

مما يؤكد أنه تم تأسيس جماعات تابعة لهم على مسافة أقل من 800 كيلومتر من إيطاليا؛ وهذا يعنى أنهم اقتربوا كثيراً من أوروبا.

ولقد استفاد التنظيم من «النت» لزيادة التبرعات المالية؛ ويسعى الإرهابيون إلى التمويل سواء عبر مواقعهم على الإنترنت أو باستخدام البنية التحتية للإنترنت للمشاركة فى تعبئة الموارد باستخدام وسائل غير مشروعة بطلب الأموال مباشرة من متصفحى الإنترنت الذين يزورون مواقعهم بطريقة التبرع وتوريد المال إلى حساب مصرفى أو خيار دفع على شبكة الإنترنت. أو جمع الأموال من خلال استغلال التجارة الإلكترونية وإنشاء المخازن على الإنترنت وبيع سلع مثل الكتب والأشرطة السمعية والفيديو، والأعلام، والقمصان، واستغلال الجمعيات الخيرية كوسيلة لجمع التبرعات السرية، من خلال استغلال الجوانب الشرعية بتقديم التبرعات الخيرية العادية.

ويستثمر الإرهابيون الإنترنت بشكل فعّال للتواصل بين خلاياهم وبناء الروابط بين المجموعات الفرعية الداخلية والمنظمات الخارجية حول العالم؛ لدعم اتخاذ القرار فى الشبكة، ولتمرير ونشر الرسائل والاتصالات والمعلومات ليس فقط بين أعضاء من المنظمات الإرهابية نفسها ولكن أيضًا أعضاء فى مجموعات مختلفة.. مع استخدام الإنترنت لتجنيد وتعبئة المتعاطفين والمتطوعين لأن الاتصال التفاعلى، من خلال الإنترنت، يتيح فرصًا جديدة للتجنيد، ومجنِّدو الإرهابيين يستخدمون تكنولوجيا الإنترنت التفاعلية للتجول فى غرف الدردشة على الإنترنت للبحث عن أعضاء، لا سيَّما الشباب، وهناك المئات من أدوات الإنترنت التى تساعد فى جمع المعلومات، وهذه تشمل مجموعة واسعة من محركات البحث، والملايين من قوائم التوزيع موضوعة فى البريد الإلكترونى، واختيارات لا حدود لها تقريبًا من دردشة ونقاش. لذلك فإن من أهم الاستخدامات الرئيسية للإنترنت من قبل داعش هى جمع المعلومات. ومن المهم الإشارة إلى أن أنشطة جمع المعلومات من قبل الإرهابيين لا تعتمد على تشغيل مواقع الويب الخاصة بهم، ولكن على ما يتيحه الإنترنت من مواقع ومكتبات رقمية متعددة وحتى صور حديثة ملتقطة من الأقمار الاصطناعية لمختلف المواقع والأماكن على الكرة الأرضية بل حتى خرائط مفصلة للمدن والطرقات. إن الإنترنت لا يتيح فقط جمع المعلومات عن الأهداف والأشخاص والوسائل والبيانات بل يوفر فرصة كبيرة وهائلة لتبادلها فيما بينهم، لذلك لم يكن

غريبًا بعد الانتشار الواسع الذى حققه تنظيم الدولة الإسلامية فى العراق والشام (داعش) على مواقع التواصل الاجتماعى، وفى ظل معلومات من اعتداءات قد يشنها الجهاديون الأوروبيون المنضمون إلى «داعش» إذا ما قرروا العودة إلى بلدانهم الأصلية. لذلك اجتمع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبى فى لوكسمبورج مع مسؤولى شركات التواصل الاجتماعى والشركات التقنية مثل «جوجل وتويتر وفيسبوك ومايكروسوفت»، للبحث عن وسائل «مكافحة التطرف والإرهاب على الإنترنت»، خاصة بعدما نشرت صحيفة «جارديان» البريطانية تقريرًا عن استخدام تنظيم داعش إلكترونيًا لنشر التغريدات النشطة فى البلدان الأجنبية لزيادة توزيع المواد المتطرفة عبر تويتر ويوتيوب، فضلاً عن نشر مدونات من حسابات سرية. وذكر التقرير أن التنظيم وجد وسائل بديلة لمزاولة نشاطه فى حال إغلاق حساباتهم أو حذف فيديوهاتهم من قبل تويتر ويوتيوب، فيستعين مثلاً بخدمة «جست بيست إت» Just beast it التى يديرها شاب بولندى، وشبكتى «كونتاكت» Contact و«دياسبورا» Diaspora الروسيتين. ويعتمد تنظيم داعش بشكل كبير أيضًا على المواد المرئية من صور وفيديوهات. ويبدو واضحًا أن عناصر التنظيم يستخدمون برامج مثل «الفوتوشوب» لإدخال التعديلات على هذه الصور، ما يُظهر حرفية التنظيم ومواكبته آخر التقنيات الجديدة فى هذا المجال. ويستعين داعش بمتخصصين فى صناعة أفلام عالية الجودة مثل سلسلة فيديوهات نشرها الجناح الإعلامى لعناصر التنظيم أثناء قيامهم بـ«أعمال خير» مثل زيارة المقاتلين الجرحى فى المستشفيات أو توزيع الحلوى والمساعدات على الأهالى. وصورت هذه السلسلة من الفيديوهات بتقنية عالية الدقة HD. وتحتوى الصور والفيديوهات المحمّلة من قِبَل داعش على الكثير من مشاهد العنف والقتل والذبح مثل فيديو إعدام الصحافى الأمريكى جيمس فولى James Foley ذبحًا، وفيديو رجم امرأة، أو فيديو يظهر ذبح الجندى اللبنانى عباس مدلج.

ويذكر أيضًا أن التنظيم أصدر تطبيقات أو Apps، منها تطبيق «الفجر» لبثّ أخباره عبر الهواتف الذكية، وهو ما وسع دائرة انتشاره.

على الجانب الآخر دشنت مجموعة شبابية، تحمل اسم «مؤسسة التغيير النشيط»، حملة توعية ضد تنظيم الدولة الإسلامية، المعروف إعلاميًا بـ«داعش»، بهدف كشف حقيقة ممارسات التنظيم، وما يعتبرونها مخالفة لصحيح الإسلام. ونشرت المجموعة مقطع فيديو بعنوان

«ليس باسمى: تنظيم الدولة الإسلامية لا يمثل المسلمين فى بريطانيا»، وظهر فى الفيديو عشرة مسلمين، رجالاً ونساءً، يشرح كل منهم، فى بضع كلمات، رفضه لتنظيم الدولة، والممارسات التى يرتكبها. وأطلقت المؤسسة هاشتاج على موقع التواصل الاجتماعى «تويتر»، تحت وسم «#notinmyname»، «ليس باسمى»، تدين قطع رأس عامل الإغاثة ديفيد هينز، والأعمال الوحشية الأخرى التى ارتكبها تنظيم الدولة الإسلامية، وفق وصفهم، وتعدى عدد مشاهدات الفيديو التابع لحملة «ليس باسمى» على «اليوتيوب» أكثر من 280 ألف مشاهدة، مما يدل على نجاح الحملة وانتشارها.

إن الحرب مستمرة، قد تشارك فيها دون أن تدرى؛ فانتبه فربما يُؤْتَى المرء من موقعه الإلكترونى!!

حيوانات التجارب البشرية.. من «الإعصار» إلى «داعش»

«حيوانات التجارب البشرية».. الألعوبة الجديدة للمخابرات الأمريكية؛ التى دخلت بها الجيل الرابع من الحروب؛ ووصلت فيها إلى نتائج مذهلة وعلى رأسها تنظيم «داعش» أمريكى الصنع؛ خاصة مع تفرّدها فى استخدام «الحقل المورفوجينى» الذى تكلّم عنه «شيلدريك»؛ وهو ما أكدته دايان فنشتاين؛ رئيسة لجنة الاستخبارات فى مجلس الشيوخ بالولايات المتحدة، حينذاك، عندما فضحت ما قامت به الوكالة باستخدام 119 رجلاً، جعلت منهم «حيوانات مخبرية» بإشراف علماء نفس بعد احتجازهم فى سجون سرية تابعة لها، لتستكمل بذلك منظومتها فى السيطرة على العقل البشرى؛ لإنتاج مجرمى حرب صناعة أمريكية؛ وربما مع الوقت قد نتعرف على لغز وفاة السيناتور الأمريكى شارلى ويلسون داعم عملية الإعصار، وهى أكبر عملية سرية لـ«سى آى إيه»؛ حيث قامت المخابرات الأمريكية بإمداد المجاهدين بالسلاح والتمويل اللازمين لضمان تكبيد الاتحاد السوفيتى أكبر خسائر ممكنة فى الغزو الذى قام به لأفغانستان ثم تخليها عن البلد المحرَّر والامتناع عن مساعدته ليتحول إلى فوضى كبيرة.



الغريب أن شارلى ويلسون توفى فى 10 فبراير 2010 فى مستشفى ميموريال فى وفكين بولاية تكساس، حيث تم نقله بعد انهيار جسده تمامًا دون سبب معروف. وللأسف فإن «سى آى إيه» لها عدة مشاريع علمية للسيطرة على الإنسان لينفذ المطلوب منه، وبالأخص مشروع «م.ك- ألترا»، وكان الهدف منه السيطرة على عقول الأفراد مستخدمين عقاقير للهلوسة: (م.ك- ألترا 35) لتسبب أمراضًا مثل فقدان الذاكرة، وتحفيز التفكير اللاعقلانى (م.ك- ألترا أوفتن) الذى يصيب الهدف بأعراض تشابه الأعراض المصاحبة للأزمة القلبية أو الجلطة، و«م.ك- ألترا 149» الذى ينتهى بالفرد فاقدًا للذاكرة، ومشروع «سبيل بيندر» لخلق فرد قادر على القتل فى أى وقت، ومشروع «م.ك- ألترا94» بزرع شريحة فى عقل إنسان للتحكم فيه..

تلك المشاريع التى قدّمت فى النهاية سلسلة متواصلة من الإرهابيين على رأسهم أبوبكر البغدادى، وملا عبدالمجيد محمد عمر، وأبوعمر الشيشانى، ودوكو عمروف.. وتلك المشاريع كانت فى حاجة إلى شرعية؛ لذلك لم يكن غريبًا أنه فى 13 سبتمبر 2009، طُرح قانون باتريوت فى مجلس الشيوخ. لم يكن الأمر يتعلق بمرسوم، ولكن بقانون ذى نص كبير مناهض للإرهاب تمت كتابته سرًّا، قبل عامين من 11 سبتمبر، وصدّق الرئيس بوش على خطة «المصدر العالمى» الذى يؤسس لنظام واسع يشمل الاختطافات والسجون السرية والتعذيب والاغتيالات. فى الاجتماع نفسه، صدّق على خطة تتضمن هجومات متتالية على أفغانستان والعراق ولبنان وليبيا وسوريا والصومال والسودان وإيران... تلك الأبحاث أشار إليها الكثير من العلماء ورجال المخابرات، خاصة أنها ليست وليدة اليوم؛ وما الأمريكان إلا حلقة فى سلسلة طويلة يتحكم فيها الصهاينة؛ الذين يتخذون أشكالاً وجنسيات مختلفة؛ فلقد ذكر الدكتور «أ. أكيموف»، المدير السابق لمركز التكنولوجيات غير التقليدية فى الاتحاد السوفيتى السابق، فى مؤلفاته العديدة، أن العلماء السوفيت قد وصلوا إلى مرحلة متطوّرة جدًا فى مجال اكتشاف أنواع من الإشعاعات والمجالات والجزيئات السايكوترونية المختلفة لها تأثيرها الفتاك على جميع الكائنات الحيّة، وأكد هذا «تيم رفات»، العميل السابق فى المخابرات البريطانية فى كتاباته عن التكنولوجيا السايكوترونية.. وتلك الأدوات مقسمة إلى ثلاثة أنواع: مولدات سايكوترونية يتم برمجتها للقيام بهدف معيّن وتشحن لمرّة واحدة وتعمل دون تدخّل خارجى.. والثانى، تتطلب عملية الشحن باستمرار، ولا تعمل إلا بلمسها من الإنسان؛ وتحديد الهدف؛ والنوع الثالث مولدات سايكوترونية تلقائية ذات شحن

ذاتى بامتصاص الطاقة من الكائنات الموجودة فى نفس المكان وهى ما تزرع فى منطقة العدو لتصبح الأداة الفعالة فى هذا الجيل المتطور من الحروب؛ وتعتمد على «الحقل المورفوجينى».

وهناك دراسة للكولونيل تيموثى ل. توماس، المحلل العسكرى فى مكتب دراسات العلوم الاستراتيجية الخارجية، بعنوان «ليس للعقل حصون ولا متاريس» تؤكد أن السيطرة على الإنسان وعقله أصبحت الهم الأول والأخير لرجال المخابرات وعلمائهم.

وفى الواقع فإن هذا القرن قوة الدولة وعظمتها تعتمد على التحكم فى الحقل المورفوجينى من خلال أجهزة سايكوترونية متطوّرة للسيطرة على عقول الجماهير لذلك فالإنسانية تقف على حافة الحرب السايكوترونية، والعقل والجسد البشرى لعبة فى أيادى السلطات. وناقشت هذه المقالة المحاولات الروسية والدولية من أجل التحكم عن طريق مولدات الـVHF، وأشرطة الكاسيت الخالية من الضوضاء noiseless cassettes (أمواج صوتية غير مسموعة تم تخزينها على أشرطة كاسيت، تتحكم بالحالة النفسية أو الجسدية»، وتقنيات أخرى. وهناك أجهزة خاصة لإرسال الرسائل الخفية «اللاشعورية» إلى العقل الباطن بفاعلية خارقة، عن طريق إرسال أمواج منخفضة الوتيرة، إلى جانب أجهزة لتعديل الحالة النفسية والجسدية للتحكم والسيطرة على العقل والروح والأحاسيس المختلفة، واستخدم هذا الأسلوب فى تجنيد الانتحاريين، وتحفيز القتلة اعتمادًا على الطاقة الذبذبية والموجهة.

تلك النتائج البشعة لم تكن وليدة اليوم؛ لكنها بدأت مع انتقال مجموعة من العلماء الألمان سرًا لأمريكا للعمل على برنامج لحمل الجواسيس والأسرى للاعتراف بمعلومات حيوية وكانت لهم أبحاث ودراسات حول قياس مدى تحمل البشر للتعذيب وطرق غسل الدماغ والسيطرة على عقول الأشخاص بهدف تجنيدهم والاستفادة منهم، وقامت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) باحتضان هؤلاء العلماء كحجر الأساس لمشروع سرى ضخم تم تأسيسه خلال عقد الأربعينيات من القرن العشرين تحت مسمى «م.ك- ألترا (MK - ULTRA) هدفه السيطرة على العقل البشرى وتعزيز القدرة على تحمل التعذيب والضغط النفسى. وهناك كتاب مهم يفضح هذا المشروع «تحول أمريكا» Trance Formation of America.. القصة الحقيقية لإحدى ضحايا سيطرة وكالة المخابرات الأمريكية على تفكير عملائها.. تأليف:

«كاثى أوبراين» ضحية التعذيب/«مارك فيليبس» عميل سابق للمخابرات الأمريكية و«كاثى أوبراين» الناجية الوحيدة المعلنة التى شُفيت من آثار عملية «مونارك» السرية للتحكم فى العقل البشرى والتابعة للمشروع الخاص بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية -CIA- والمعروف فى الدفاتر السرية للوكالة باسم «MK - ULTRA».. وتجاربه تتضمن إزالة الشخصية الحقيقية للفرد عن طريق معالجة كهربائية خاصة ومِنْ ثَمَّ خلق وبرمجة شخصيات متفرقة وموزعة إلى أقسام مختلفة فى العقل وهذا يجعل الخاضع للعملية مهووسًا بأفكار معينة يتم تحديدها وبرمجتها مسبقًا، وهذه الطريقة هى المتبعة فى برمجة الانتحاريين الذين يستخدمونهم للاغتيالات؛ وتعتمد على تغيير التركيبة الشخصية (العواطف والأحاسيس والشعور) بشكل كلى. وسخرت مختلف الإمكانات الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية لتحقيق الهداف وإخضاع المئات من المواطنين للتجارب بدون علمهم وتم حقنهم بمختلف أنواع العقاقير ومنها «إل إس دى1» (LSD).. هذه التجارب شملت اختبارات على العقاقير الطبية واستخدام الصدمات الكهربائية والتنويم المغناطيسى، إضافة إلى تجارب مسح الذاكرة وغسل الدماغ ودراسات حول أمراض نفسية مثل الرهاب وانفصام الشخصية. ومن ضحاياها الخبير فرانك أولسن المتخصص فى برامج الأسلحة البيولوجية فى الجيش الأمريكى الذى أعطى عقار LSD؛ فقفز من شباك غرفته فى الطابق العاشر وتم تعويض عائلته بمبلغ 750 ألف دولار. واغتيال نائب الكونجرس الأمريكى روبرت كنيدى الذى اغتيل على يد شاب فلسطينى مسيحى يدعى سرحان بشارة سرحان عام 1968؛ وحادثة مزرعة جونز تاون والانتحار الجماعى التى راح ضحيتها أكثر من 900 شخص، فجيم جونز مؤسس طائفة معبد الشعب كان يعمل مع المخابرات المركزية وتحت سيطرتها.


حادثة الموت الجماعي الأشهر في التاريخ

ومخيم جونز تاون كان جزءًا من مشروع للتحكم بالعقل تديره المخابرات الأمريكية وأن عملية الانتحار الجماعي كان الغرض منها هو التغطية على الانتهاكات التي تمت في المخيم وعمليات غسل الدماغ التي مارسها جيم جونز على أتباعه. وهناك أيضًا العديد من الجرائم والأحداث الغامضة في العالم التي لا يعرف على وجه الدقة كيف نفذت، مثل اغتيال الرئيس الأمريكي الأسبق جون كنيدي وهجمات الحادي عشر من سبتمبر. وقصة عارضة أزياء ومقدمة برامج إذاعية تدعى كاندي جونز مرت بتجربة مخيفة عاشت أثناءها بشخصيتين؛ إحداهما عاشت بها مع الناس كإنسانة جميلة ورقيقة أما الشخصية الأخرى فمخيفة وغامضة عملت لخدمة وكالة المخابرات المركزية وأنهم يرسلونها إلى تايوان وكوريا وفيتنام، لكن الغريب أن كاندي لم تكن تعلم أي شيء عن عملها هذا ولا عن المهمات التي تقوم بها، والسبب في ذلك أنها كانت تذهب بجسد كاندي ولكن عقلها وذاكرتها كانا يعملان تحت تأثير شخصية أرلين التي استطاع عملاء وكالة المخابرات المركزية إخراجها إلى الوجود والتحكم بها عن طريق برنامج التحكم بالعقل.

في عام 1974 صدر كتاب للمؤلف دونالد بين بعنوان «السيطرة على كاندي جونز» تناول بالتفصيل ملابسات قضيتها، وقد واجه الكتاب عند نزوله إلى الأسواق العديد من الانتقادات، فبالإضافة إلى إنكار وكالة المخابرات المركزية لأي علاقة لها بكاندي جونز فإن العديد من الناس ظنوا أن الكتاب برمته هو من اختراع جون نيل، زوج كاندي، الذي كانت إذاعته مشهورة ببث أخبار مبالَغ فيها عن مواضيع ما وراء الطبيعية من أجل التشويق والإثارة وجذب المستمعين.



كما أن أحدًا لم يصدق أن تقوم كاندي جونز بجميع المهمات المذكورة في الكتاب وتمضي أيامًا طويلة في التدريب والسفر إلى دول أخرى تبعد آلاف الأميال دون أن يعلق في ذاكرتها شيء مما قامت به. لكن في أواخر عام 1974 حدث شيء جعل الناس يغيرون نظرتهم لقصة كاندي جونز،

فقد نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» مقالاً فضحت فيه المشروع السرى الذى تديره وكالة المخابرات المركزية تحت اسم «إم كى ألترا» والمتعلق بالتحكم والسيطرة على العقل، وسرعان ما بدأت الحقائق والفضائح تتوالى واحدة إثر أخرى حتى إن الكونجرس الأمريكى قام بتشكيل لجنة تحقيق انتهت إلى أن مشروع التحكم بالعقل هو مشروع حقيقى صرفت عليه ملايين الدولارات من أموال دافعى الضرائب وأن آلاف الأمريكان خضعوا بدون علمهم لتجاربه واختباراته على مدى ثلاثة عقود.

وفى صيف عام 1975، شُكّلت هيئة تحقيق رئاسية عرفت باسم «لجنة روكفلر» للتدقيق بأمر برنامج «إم كى ألترا» وأشباهه. وفى عام 1976، أصدر الرئيس الراحل جيرالد فورد توجيهًا رئاسيًّا يمنع أجهزة الاستخبارات الأمريكية من استخدام عقاقير ذات تأثير نفسى فى البشر، من دون موافقتهم المسبقة. ووسّع الرئيسان جيمى كارتر ورونالد ريجان ذلك التوجيه الرئاسى خلال ولايتيهما فى البيت الأبيض. وفى عام 1977، أعلن السيناتور الديمقراطى تيد كيندى أن الكونجرس تثبَّت من تورط ثلاثين جامعة أمريكية فى برنامج وكالة الاستخبارات المركزية عن «غسيل الدماغ» الذى شمل استخدام عقار الهلوسة «إل إس دى»؛ وأدى البرنامج الى مصرع البروفيسور فرانك أولسون، العامل فى اللجان العلمية، وعمليات «تلاعب بالعقول». كانت «سى آى إيه» والجيش الأمريكى من أوائل المنفذين للبحوث المتعلقة بتحويل البشر الطبيعيين إلى قتلة، تحت اسم رمزى: مشروع شاتر (1947 - 1953)، وآخران تحت اسم مشروع بلوبيرد ومشروع ارتيشوك (1951 - 1953) وأخيرًا مشروع إم كى ألترا (1953 - 1973). وللأسف أكثر من 30 جامعة شاركت فى هذه الأبحاث التى ضمت أكثر من 150 مشروعًا تجريبيًّا منفصلاً. أجريت هذه البحوث فى الولايات المتحدة، وفى الدول الأعضاء فى حلف شمال الأطلنطى، من دون علم شعوب تلك البلدان. وفى عام 1973، أوقفت الولايات المتحدة هذا الصنف من الأبحاث، أو بالأحرى حولتها لإسرائيل. ولم تستأنفها إلا عام 2001، تحت إشراف البروفيسور مارتن سيليجمان، بعد أن أقامت لهذا الغرض معسكر «إكس - راى» فى جوانتانامو. والهدف من البرنامج تلقين الجهاديين اعترافات خيالية يتبنونها بكل اعتزاز؛ بعد ذلك. ومن هؤلاء أبوأنس الليبى (نزيه عبدالحميد الرقيه)؛ ففى عام 1995، انضم هذا الجهادى إلى أسامة بن لادن فى السودان، وشارك

فى المحاولـة الفاشـلة لاغتيـال حسـنى مبـارك.. وفى عـام 1996، كانـت أجهـزة الاسـتخبارات البريطانيـة وبالتحديـد (إم 15، وإم 16) تمـوّلان إحـدى الخلايـا التابعـة لتنظيـم القاعدة بهدف القيـام باغتيال الزعيم الليبـى معمـر القـذافى، وأبوأنـس الليبـى كان الوسـيط وحصـل عـلى حـق اللجـوء السـياسى فى المملكـة المتحـدة، وظـل مقيـمًا فى مانشسـتر حتـى توجيـه الاتهـام لـه عـام 2000 مـن قبـل الولايـات المتحـدة بمهاجمـة سـفارتى الولايـات المتحـدة فى كل مـن دار السـلام ونـيروبى فى 7 أغسـطس 1998، وإبراهيم عواد السـامرائى، خريـج سـجن «بوكا» الأمريـكى فى البصرة أيـام الاحتلال الأمريـكى للعراق والمكنـى بـ«أبودعاء» ضمـن الموجوديـن مـع السـيناتور الأمريـكى جـون ماكـين، وبحضـور اللـواء المنشـق عـن الجيـش السـورى ورئيـس أركان الجيـش الحـر اللـواء سـليم إدريـس داخـل الأراضى السـورية (الفيديـو موجود عـلى مواقع اليوتيـوب).. الطريـف أن «السـامرائى» تحـول -بقـدرة قادر- إلى تسـميته الجديدة «أبوبكـر البغدادى».... وللأسـف فـإن هـؤلاء البـشر وغيرهـم يعيشـون بلا عقـل، مسـلوبى الإرادة، فى عـالم وهمى من صنـع وكالة الاسـتخبارات الأمريكيـة وقـادة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة الذيـن كانـوا شركاء فى جريمـة ترتكـب ضـد الإنسـانية فيتـم تجنيدهـم مـن خـلال اسـتخدام تقنيـة التحكـم بالعقـل بواسـطة الصدمـة للقيـام بأقبـح الأعـمال وأبعدهـا عن الإنسـانية.

طبخة «ينون».. ما زالت على النار

منـذ فـترة اشـتعلت مواقـع التواصل الاجتماعـى؛ والمواقـع الإلكترونيـة التابعة للإخوان (بشـكل غير مبـاشر) بنـشر موضوعـات تطعّمهـا بما تسـميه وثائـق وتقارير سريـة منقولة مـن البنتاجـون والمخابرات الأمريكيـة عـمّا سـمته «خطـة تقسـيم مـصر 2015»، مدعيـة أن المخطـط أكبر مـن قوة ومقـدرة الجيش المـصرى؛ إلى جانـب الاسـتعانة ببعـض اللقـاءات التى تمت مـن قبل وإخراجهـا من سـياقها والوقت الذى قيلـت فيـه لتصبـح بمثابة قرينة لما يهدفون إليه؛ من بينها لقاء كان يوم الجمعة 20 ديسـمبر 2011م على فضائية «دريم» حيث قالت «دولت عيسى»، مديرة برامج الحملات الانتخابية بالمعهد الجمهورى سابقًا، إن التمويـلات التـى يتلقاهـا المعهـد من الخارج هدفهـا تدريب بعض الأحزاب المولـودة من رحم الحزب الوطنـى المنحـل.. وإن هـذه التمويلات تنفـق لدعم الأحزاب الليبرالية وليسـت لدعم الأحزاب الإسـلامية

من إخوان وسلفيين.. وقالت «عيسى» إن التمويلات للمعهد كانت تأتى من الكونجرس الأمريكى نفسه لتنفيذ مخطط إفساد الحياة السياسية فى مصر والإعداد لتقسيم مصر عام 2015م!!

ولا مانع من الادعاء بأن صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية تؤكد أن الجيش الإسرائيلى يشارك فى الحملة العسكرية والأمنية التى يشنها الجيش المصرى والأجهزة الأمنية فى سيناء، عبر تقديم المعلومات الاستخبارية، أو التدخل مباشرةً أحيانًا. للقضاء على الجماعات الجهادية فى سيناء بحيث يقوم الجيش المصرى بشن الحرب الفعلية على الجهاديين، وأن كلاً من جهاز المخابرات الداخلية (الشاباك) وشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) يتوليان مهمة جمع المعلومات الاستخباراتية عن تحركات الجهاديين فى سيناء ويتم نقلها للجانب المصرى.. والطريف أنهم يكذبون إلى حد تصديق أنفسهم بل وينشرون أن القضاء على تنظيم (أنصار بيت المقدس) يخدم إسرائيل بشكل كبير؛ لأن هذا التنظيم يمثل تهديدًا على الأمن الإسرائيلى، متناسين أن هذا التنظيم أعلن أكثر من مرة أنهم غير مطالبين فى هذا الوقت بمحاربة إسرائيل؛ والواقع خير دليل على كذب هذا الادعاء؛ فلم نسمع عن هذا النضال الذى يرعب إسرائيل من (أنصار بيت المقدس)؛ الذين يدعون أن «التنظيم بإمكانه إسقاط الطائرات المدنية الإسرائيلية من خلال استخدام الصواريخ المحمولة على الكتف»!!



والعجيب أن قناة «الجزيرة»، العميلة، والمواقع الإخوانية المشبوهة نشروا «كليب» بعنوان (دبابة للجيش المصرى تهرب لحظة هجوم أنصار بيت المقدس على كمين كرم القواديس)؛ رغم أن هذا الكليب المزعم مدعوم بأغنية جهادية لتخفى الأصوات التى تؤكد أن المشهد ليس فى مصر؛ إلى جانب أنه لا يوجد إشارة الى هروب الدبابة فى الأصل؛ ولكنها وسيلة من الحروب الإلكترونية المزعومة ضد الجيش المصرى؛ وهناك فيديو آخر بصوت الإرهابى أبوأسامة المصرى (جماعة أنصار بيت المقدس تقوم بإسقاط طائرة حربية مصرية فى سيناء).. وكل تلك المحاولات للنيل من الجيش المصرى ومصر تصب فى مصلحة إسرائيل وهى بمثابة إضافة التوابل من جديد لطبخة استعمارية صهيونية لوثيقة منشورة فى فبراير 1982م على الصفحتين 50 و51 من مجلة «كيفونيم» التى تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية فى القدس المحتلة كتبها باللغة العبرية الصحفى والدبلوماسى الإسرائيلى Oded Yinon بعنوان: «استراتيجية من أجل إسرائيل فى الثمانينات»: A Strategy for Israel in the Nineteen Eighties، وترجمها الناشط الحقوقى الإسرائيلى المعروف إسرائيل شاهاك، ونشرت تحت عنوان «الخطة الصهيونية للشرق الأوسط.. The Zionist Plan for the Middle East».. فى ذلك الوقت كانت الوثيقة تشير إلى أن الحرب الأهلية فى مصر ستجىء من خلال وجود أغلبية سنية مسلمة مقابل أقلية كبيرة من المسيحيين الذين يُشكّلون الأغلبية فى مصر العليا، حوالى 8 ملايين نسمة حينذاك. مشيرين إلى أن السادات نفسه قد أعرب فى خطابه فى مايو من عام 1980 عن خشيته من أن تُطالب هذه الأقلية بقيام دولتها الخاصة؛ أى دولة مسيحية جديدة فى مصر.. وهو ما تم التعامل معه بشكل مركز خلال السنوات الأخيرة؛ ولكن بعد حالة التلاحم التى تمت بعد 25 يناير تم تغذية هذا من جديد من خلال أحداث ماسبيرو التى كان الهدف منها ليس إشعال الحرب الضروس بين المسلمين والمسيحين ولكن بين الشعب وجيشه، أعقب ذلك الانتباه إلى وجود أقلية شيعية فى مصر؛ تم الاستفادة منها بإشعال الفتنة بين الأغلبية السنية والأقلية الشيعية فى خطاب المعزول محمد مرسى الشهير ضد الشيعة وما أعقبه من قتل الشيخ حسن شحاتة وأتباعه والتمثيل بجثثهم؛ بل إن الدكتور يوسف القرضاوى البعيد عن وسطية الإسلام أصدر فتاوى مثيرة للجدل ومشبوهة تدعم الصراع بين السنة والشيعة فى العراق وسوريا، وتؤيد إعادة الرئيس الإسلامى المعزول محمد مرسى إلى منصبه ولو بالدم، واصفًا ما يحدث من احتدام

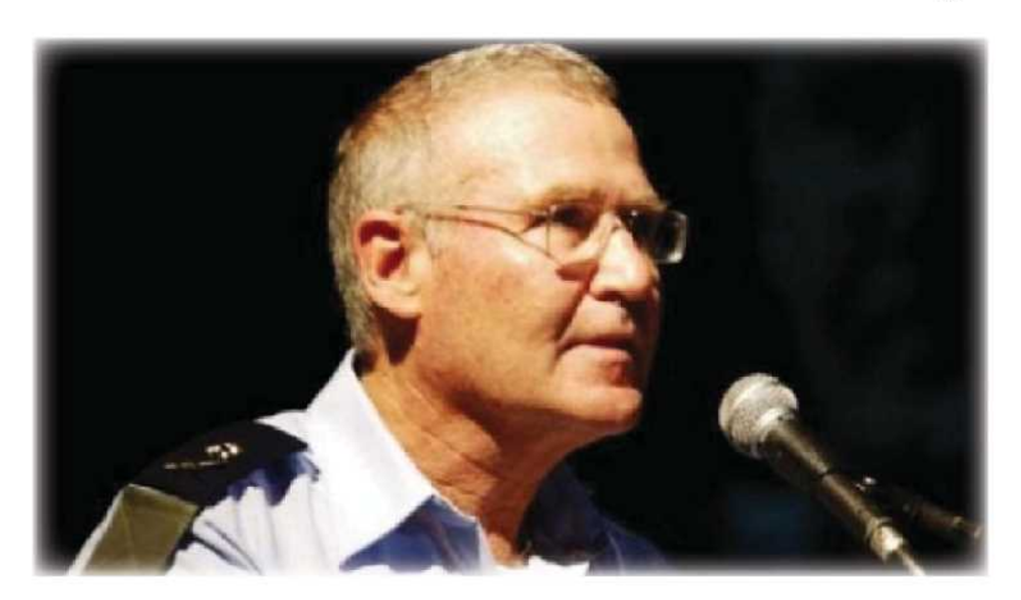
سياسى داخل مصر بأنه حرب على الإسلام السنى، ففى 14 أغسطس 2013، ظهر القرضاوى على قناة «الجزيرة» عقب فض البؤر الإرهابية الإخوانية فى القاهرة، وناشد المصريين بحماسة قائلاً: «انزلوا إلى الشوارع وواجهوا الجيش»، ووصف ذلك بأنه «فرض عين على كل مسلم مصرى قادر ومؤمن بأن يترك منزله»!!

ولأن «ينون» يرى أن الملايين من السكان فى مصر على حافة الجوع؛ نصفهم يُعانون من البطالة وقلة السكن فى ظروف تُعد أعلى نسبة تكدس سكانى فى العالم. لذلك فإن كل المشاريع التى ستقوم بها مصر لسد الفجوة الغذائية، والقضاء على البطالة، ستقابَل بكل حزم، ولعل ما أثير فى الآونة الأخيرة ضد قناة السويس خير دليل على ذلك.. وفى ظل أن Oded Yinon يرى أنه خلاف الجيش فليس هناك أى قطاع يتمتع بقدر من الانضباط والفاعلية؛ من الممكن تفسير ما تم خلال السنوات القليلة الماضية من القضاء على هيبة الدولة وانهيار مؤسساتها والعمل على تدمير الجيش وزرع الفتنة بينه وبين الشعب بترديد أن الجيش المصرى يسيطر على نحو 60 % من اقتصاد مصر، وأن إبعاد القوات المسلحة عن مشروع تطوير قناة السويس فى عهد مرسى ربما يكون أحد أهم الأسباب التى أدت إلى الإطاحة بأول رئيس مدنى منتخب!! وأن الجيش المصرى يتمتع بميزانية سرية، وأعماله معفاة من الضرائب. والغريب أن «واشنطن بوست» نشرت مقالاً ضد جيش مصر قالت فيه إن هناك مشاريع للبنية التحتية فى مصر بقيمة تتجاوز مليار ونصف المليار دولار ذهبت إلى القوات المسلحة بين سبتمبر وديسمبر2013. وحذر التقرير بكل وقاحة من أن سيطرة العسكر على الاقتصاد المصرى ربما تنذر بتعميق الفساد وإشعال نيران غضب مثل تلك التى أطاحت بالرئيس المخلوع حسنى مبارك عام 2011. ولأن خطة «عوديد ينون» تعتمد على أن الدولة المصرية فى حالة دائمة من الإفلاس بدون المساعدات الخارجية الأمريكية التى خُصصت لها بعد اتفاقية السلام. لذلك فهم يلوحون بين الحين والآخر بها؛ وبالطبع كان الاتجاه صوب روسيا بمثابة الصفعة القوية للقضاء على هذا البند من الخطة.

ولكن الأمل الأكبر عند عوديد ينون فى استعادة شبه جزيرة سيناء بما تحتويه من موارد طبيعية ومن احتياطى يعتبره هدفًا أساسيًا من الدرجة الأولى فى خطته. معتمدًا على وجهة نظره من أن المصريين لن يلتزموا باتفاقية السلام بعد إعادة سيناء، وسوف يفعلون كل ما فى وسعهم لكى يعودوا إلى أحضان العالم العربى، ولأن هذا لم يحدث مع مرور كل هذه السنوات وعادت

مصر إلى العرب بدون تخليها عن الاتفاقية فكان من مصلحة إسرائيل ما حاول المعزول محمد مرسى فعله بتمكين الإرهابيين من سيناء. إلى جانب أن الفكر الإخوانى يلعب فى اتجاه الخلافة الإسلامية؛ ولا وجود لفكرة الوطنية المصرية وهى أفكار تدعم «عوديد ينون» الذى كان يرى أن مصر لا تُشكّل خطرًا عسكريًا استراتيجيًا على المدى البعيد بسبب تفكّكها الداخلى، وبالتالى من الممكن إعادتها إلى الوضع الذى كانت عليه بعد حرب يونيو 1967 بطرق عديدة.. ولأن السنوات الأخيرة فى حكم مبارك وما تبعها من حضور إخوانى دعّم بشكل كبير الدورين القطرى والتركى اللذين يعملان لصالح خطة «عوديد ينون» المبنيّة على أن أسطورة مصر القوية والزعيمة للدول العربية قد تبددت فى عام 1956 وتأكد زوالها فى عام 1967.

كل هذه الأحلام دعمها تصريحات الجنرال عاموس يادلين، الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، عندما استعرض نشاطاته الهدّامة والتخريبية فى الواقع السودانى والمصرى خلال رئاسته لهذا الجهاز، وفيها يقول عن إنجازاته فى مصر: «أما فى مصر الملعب الأكبر لنشاطاتنا فإن العمل قد تطور حسب الخطط المرسومة منذ عام 1979م، فلقد أحدثنا الاختراقات السياسية والأمنية والاقتصادية والعسكرية فى أكثر من موقع ونجحنا فى تصعيد التوتر والاحتقان الطائفى والاجتماعى لتوليد بيئة متصارعة متوترة دائمًا ومنقسمة إلى أكثر من شطر فى سبيل تعميق حالة الاهتراء داخل المجتمع والدولة المصرية».



اعترف الجنرال الأمريكى المتقاعد ورئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة الأسبق هيو شيلتون بأن بلاده وضعت مؤامرة لزعزعة استقرار مصر ولكن الفريق أول عبدالفتاح السيسى وزير الدفاع حينذاك كشف المؤامرة الأمريكية، وأحبطها قبل أن تتحول مصر إلى سوريا أخرى، واضعًا نهاية لمشروع الشرق الأوسط الجديد. وأن «ثورة 30 يونيو» أوقفت المؤامرة وحافظت على مصر وجيشها من الدمار». بعد كشف المؤامرة الأمريكية لدعم الإخوان المسلمين الذين وصلوا إلى سدة الحكم. وما يقلق أمريكا أن العرب شكلوا تحالفًا بين مصر والسعودية والإمارات ضد الإخوان المسلمين، لذلك فلا خوف إذا صح ما يقال من أن «2015 هى ساعة الصفر لتقسيم مصر»؛ من خلال ما يقال إنه سُرِّب من دراسة من البنتاجون تحتوى على ما يقارب من 1736 صفحة كتشخيص دقيق لأوضاع الدول العربية بما فيها دول الخليج؛ بينما تحوى ما يقارب من 1900 صفحة من أهم الأبحاث والدراسات والتوصيات التى أجريت وفقًا للتحليلات الميدانية المدعمة فى التقارير المذكورة؛ والتى قامت بها معاهد وجامعات سياسية ومراكز عسكرية ونحو ذلك. وتشمل الدراسة أيضًا والتى يشرف عليها 4 وحدات بحث تضم 120 خبير استراتيجى سياسى وعسكرى معظمهم من الجنسية الأمريكية تشمل عددا من المقترحات والسيناريوهات المفترض تطبيقها مرحليًا إلى حين انتهاء الهدف.. وأحلام «عوديد ينون» ورفاقه ستتكسر على نصال شجاعة الجيش المصرى وشرفه العسكرى.

خطة «الترانسفير».. كلمة السر لدعم الإخوان المسلمين

حالة السُّعار السياسى التى أصابت أوباما وأردوغان والغرب تجاه مصر بعد «30 يونيو» فى صورة المطالبة بالخروج الآمن للإخوان واستمرار مشاركتهم فى الحياة السياسية، ودفاعهم المفضوح عن الرئيس المعزول محمد مرسى، والتغنّى بالشرعية وديمقراطية الصندوق.. سببها الأول والأخير هو الخوف من ضياع مشروع «برنارد لويس»، الذى طرحه فى بداية الثمانينيات بشأن «الشرق الأوسط»، مقسّمًا إيّاه إلى دويلات علمانية ومسيحية وسُنّيّة وشيعيّة وكرديّة وأمازيغية تجعل من وجود إسرائيل أمرًا أساسيًّا فى المنطقة بعد تفتت الدول القومية وتحوّلها إلى مذهبيّات، ولا مانعَ من اللعب على حلم «الخلافة الإسلامية»، خاصة أن المشاركين فى اللعبة

رافعين راية الإسلام وعلى رأسهم الإخوان وأردوغان. ومن أجل ذلك بدأ مرسى فى تقديم مصر على طبق من العمالة والخزى لالتهامها.

يبدو أن ما يحدث على أرض الواقع يفسر الضغط الأمريكى على مصر، ويربط بين علاقة الإخوان بخطة «الترانسفير» الصهيونية والشرق الأوسط الكبير، الحلم الذى تبنّته إدارة الرئيس الأمريكى جورج دبليو بوش فى البلدان العربية، إضافة إلى تركيا وإسرائيل وإيران وأفغانستان وباكستان.. وأعلن نص المشروع فى مارس 2004 بعد أن طرحته الإدارة الأمريكية على مجموعة الدول الصناعية الثمانى. وللأسف فإن الإخوان المسلمين كانوا ينفذون مشروع «الشرق الأوسط الجديد» من خلال التعامل مع الولايات المتحدة والتطبيع مع إسرائيل. وبظهورهم وتوليهم الحكم فى دول «الربيع العربى» بدأنا ندخل فى إطار «الفوضى الخلاقة».. الشعار الذى رفعته كونداليزا رايس بعد غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق فى عام 2003، لتقسيم الدول العربية إلى دويلات صغيرة لتصبح إسرائيل القوة العظمى وفقًا لخريطة «برنارد لويس»، حيث تقسّم مصر الى أربع دويلات:

1- سيناء وشرق الدلتا.

2- الدولة النصرانية، عاصمتها الإسكندرية.

3- دولة النوبة المتكاملة مع الأراضى الشمالية السودانية، عاصمتها أسوان.

4- مصر الإسلامية، عاصمتها القاهرة، تضم الجزء المتبقى من مصر..

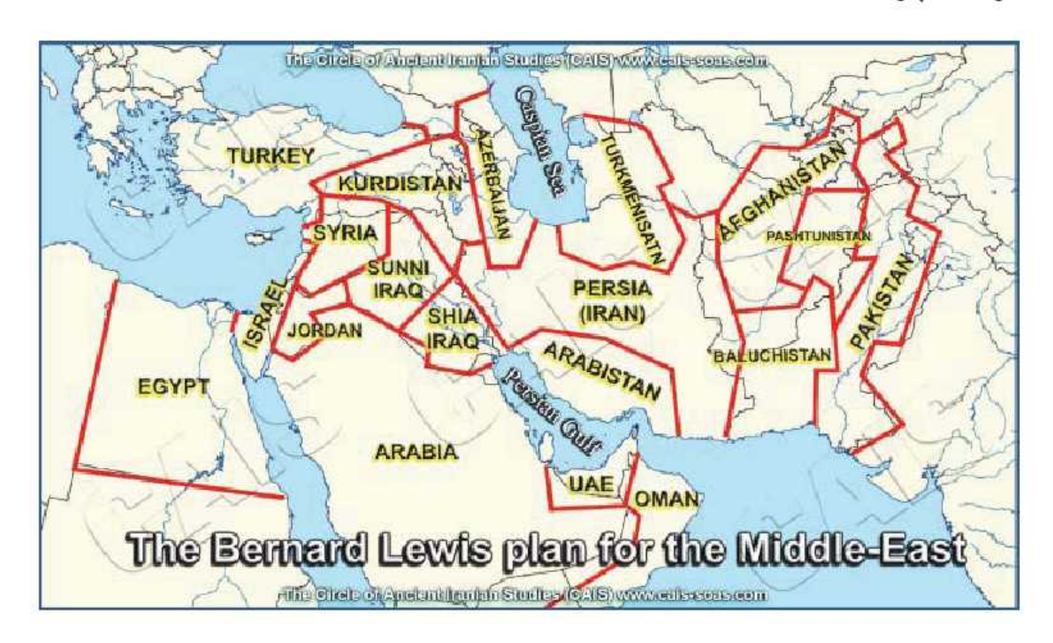
والسودان تصبح 4 دويلات أيضًا، هى: دويلة النوبة التى تتكامل مع دويلة النوبة فى الأراضى المصرية التى عاصمتها أسوان. ودويلة الشمال السودانى الإسلامية. ودويلة الجنوب السودانى المسيحية. ودويلة دارفور.

أما الشمال الأفريقى فيتم تفكيك ليبيا والجزائر والمغرب وإقامة دولة البربر ودويلة البوليساريو.

وشبه الجزيرة العربية ودول الخليج يتم إلغاء الكويت وقطر والبحرين وسلطنة عمان واليمن والإمارات العربية المتحدة من الخريطة، ومحو وجودها الدستورى والدولى، لتصبح

ثلاث دويلات فقط، هى: دويلة الأحساء الشيعية (تضم الكويت والإمارات وقطر وعمان والبحرين). ودويلة نجد السنية. ودويلة الحجاز السنية.

والعراق يقسم إلى 3 دويلات، هى: دويلة شيعية فى الجنوب حول البصرة. ودويلة سنية فى وسط العراق حول بغداد. ودويلة كردية فى الشمال والشمال الشرقى حول الموصل (كردستان) وتضم أجزاءً من الأراضى العراقية والإيرانية والسورية والتركية.. أما سوريا فتقسم إلى دولة علوية وشيعية ودولة سنية فى منطقة حلب. ودولة سنية حول دمشق. ودولة الدروز فى الجولان.. ولبنان يقسم إلى ثمانى مناطق: دويلة سنية فى الشمال، عاصمتها طرابلس. ودويلة مارونية شمالاً (عاصمتها جونيه). ودويلة سهل البقاع الشيعية (عاصمتها بعلبك). وبيروت الدولية. ودويلة فلسطينية حول صيدا حتى نهر الليطانى تسيطر عليها السلطة الفلسطينية. وجزء فى الجنوب يعيش فيه المسيحيون مع نصف مليون من الشيعة. ودويلة درزية. وكانتون مسيحى جنوبى خاضع للنفوذ الإسرائيلى. وتركيا يؤخذ جزء منها ويُضم إلى الدولة الكردية (كردستان) مع شمال العراق، والأردن يفتت ويحول إلى دولة فلسطينية. أما اليمن فينضم إلى دولة الحجاز.



وفى مقابلة مع «لويس» فى 20/ 5/ 2005، قال: «إن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون لا يمكن أن يتحضروا. وإذا تُركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات

بشرية إرهابية تدمر الحضارات وتقوض المجتمعات، ولذلك فإن الحل السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم، وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية. وفى حال قيام أمريكا بهذا الدور فإن عليها أن تستفيد من التجربة البريطانية والفرنسية فى استعمار المنطقة، لتجنب الأخطاء والمواقف السلبية التى اقترفتها الدولتان، ومن الضرورى إعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية. ولا داعى لمراعاة خواطرهم أو التأثر بانفعالاتهم وردود الفعل عندهم. ويجب أن يكون شعار أمريكا فى ذلك «إما أن نضعهم تحت سيادتنا أو ندعهم ليدمروا حضارتنا». ولا مانع عند إعادة احتلالهم من أن تكون مهمتنا المعلنة هى تدريب شعوب المنطقة على الحياة الديمقراطية، وخلال هذا الاستعمار الجديد لا مانع من أن تقوم أمريكا بالضغط على قيادتهم الإسلامية -دون مجاملة ولا لين ولا هوادة- ليخلصوا شعوبهم من المعتقدات الإسلامية الفاسدة، ولذلك يجب تضييق الخناق على هذه الشعوب ومحاصرتها، واستثمار التناقضات العِرقيّة والعصبيات القَبَليّة والطائفية فيها قبل أن تغزو أمريكا وأوروبا لتدمر الحضارة فيها».

والحقيقة الساطعة التى أثبتتها الأحداث هى أن الإخوان المسلمين دعموا تقسيم مصر بخطة الترانسفير الإسرائيلية بمساعدة حركة حماس التى أوجبت فتح الحدود بشكل دائم أمام التجارة مع غزة، وهى خطوة انتقالية تغير تيار مسيرة الحياة بالنسبة للفلسطينيين هناك لتخفيف آثار القيود التى تفرضها إسرائيل ومصر على كل ما يدخل وما يخرج من المنطقة التى تخضع لسيطرة «حماس»، أحد فروع الإخوان المسلمين. وقامت جماعة الإخوان بتزويد الوقود إلى محطة توليد الطاقة الوحيدة فى القطاع. وفى الحقيقة أن هذا التقارب جاء على هوى الإسرائيليين.. وأتذكّر أنه منذ عدة سنوات عندما أثيرت بعض الاقتراحات الإسرائيلية بجعل غزة تحت السيادة المصرية. ورفض هذا من قبل الحكومة المصرية.. وفسّر السفير «محمد بسيونى» ذلك بأن غزة قنبلة موقوتة، تريد إسرائيل القذف بها إلى مصر!

وعلى الجانب الآخر نجد أن حالة البكاء على الإخوان التى يمارسها أردوغان سببها الرئيسى هو «جراهام فولار»، المسئول المرموق فى الاستخبارات الأمريكية «CIA» وهو من أهم الشخصيات الأمريكية التى أعدت مشروع «الإسلام المعتدل»، ومن أهم داعمى أردوغان فى البيت الأبيض والكونجرس لزعامة هذا المشروع.



والطريف أن «فولار» ظن أن مشروعه نجح فألّف كتابًا عنه. ولكنه صُدِم مع أردوغان بسقوط حليفهم الأساسى فى مصر. والغريب أن مشروع الشرق الأوسط الجديد، بدأ تنفيذه دون تحميل الخزانة الأمريكية دولارًا واحدًا! وتم دعمه من الأموال التى تضخها الأنظمة الخليجية، خاصة النظامين القطرى والسعودى. لكن فى ثورات الربيع العربى كان النظام القطرى الداعم الرئيسى للثورات فى تونس وليبيا ومصر وسوريا، بواسطة عملائه وعلى رأسهم التنظيم الدولى للإخوان المسلمين. فتم دعم الإخوان لسرقة الثورة التونسية وثورة المصريين، ومن خلال محمد مرسى بدأت الخطة بشراء العديد من أرض سيناء والتغاضى عن التغلغل الحمساوى فى الأراضى المصرية. ثم بدأ فى لعب الدور المنوط به لتقسيم سوريا بإعلانه دعم الجيش الحر لإسقاط نظام بشار الأسد فى سوريا. وبذلك وفر البيئة الحاضنة لتفتيت المنطقة العربية، انطلاقًا من هذا التدخل المصرى المباشر فى الشأن السورى، مدعومًا بمخاوف الإسلام السلفى فى مصر من التشيّع، ومن خلال تأجيج الصراع الشيعى السلفى لتبدأ الخطوات الفعلية لتنفيذ مشروع برنارد لويس.. إلى جانب موافقته على ضم حلايب وشلاتين إلى السودان. ولقد تم تنقيذ المخطط فى الشهور الأخيرة من حكمه بعودة حدود مصر من الجنوب إلى الداخل مسافة 100 متر! وأعيدت الحدود إلى ما كانت عليه من قبل مؤخرًا. وإذا كانت الولايات المتحدة تستخدم قبل ثورات الربيع العربى جبهة الممانعة (إيران وحزب الله وسوريا) ضد جبهة الاعتدال (السعودية ومصر والأردن) فيتحول الصراع من مواجهة إسرائيل إلى المواجهة الداخلية الإقليمية التى تصب لصالح خريطة الشرق الأوسط الجديد، فإن خطتها بعد تمكين الإخوان هى نقل الصراع إلى عمق البلاد لتكون النتيجة هى تفتيت العالم الإسلامى والعربى إلى دويلات تحت مسمى الخلافة الإسلامية المتمركزة فى تركيا التى لن يعارضها نظام الإخوان المسلمين، لأن فكرة الوطن ليست عقيدة راسخة لديهم والولاء الأول للجماعة، إلى جانب الحلم الأردوغانى بعودة الخلافة العثمانية. وكله فى النهاية يصب فى مشروع برنارد لويس الأستاذ المتقاعد

بجامعة «برنستون» الذى ألَّف 20 كتابًا عن الشرق الأوسط من بينها «العرب فى التاريخ» و«الصدام بين الإسلام والحداثة فى الشرق الأوسط الحديث» و«أزمة الإسلام» و«حرب مقدسة وإرهاب غير مقدس».



ومن المعروف أن برنارد لويس من أسرة يهودية من الطبقة الوسطى فى لندن، اجتذبته اللغات والتاريخ منذ سن مبكرة، اكتشف عندما كان شابًا اهتمامه باللغة العبرية ثم انتقل إلى دراسة الآرامية والعربية، ثم بعد ذلك اللاتينية واليونانية والفارسية والتركية. تخرج عام 1936 فى كلية الدراسات الشرقية والأفريقية (SOAS)، فى جامعة لندن، فى التاريخ مع تخصص فى الشرق الأدنى والأوسط. حصل على الدكتوراه بعد ثلاث سنوات، من كلية الدراسات الشرقية والأفريقية متخصصًا فى تاريخ الإسلام. اتجه لويس أيضًا لدراسة القانون، قاطعًا جزءًا من الطريق نحو أن يصبح محاميًا، ثم عاد إلى دراسة تاريخ الشرق الأوسط 1937. التحق بالدراسات العليا فى جامعة باريس، حيث درس مع لويس ماسينيون وحصل على «دبلوم الدراسات السامية» فى 1937. عاد إلى SOAS فى عام 1938 كمساعد محاضر فى التاريخ الإسلامى. أثناء الحرب العالمية الثانية، خدم لويس فى الجيش البريطانى فى الهيئة الملكية المدرعة وهيئة الاستخبارات فى 1940، ثم أعير إلى وزارة الخارجية. وفى عام 1949 عُيّن أستاذًا لكرسى جديد فى الشرق الأدنى والأوسط فى سن 33 من العمر.

انتقل برنارد لويس إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث أصبح يعمل كأستاذ محاضر بجامعة برنستون وجامعة كورنيل فى السبعينيات. حصل على الجنسية الأمريكية سنة 1982.. لعب دور العرّاب الصهيونى الذى صاغ لـ«المحافظين الجدد» فى إدارة الرئيس بوش الابن استراتيجيتهم فى العداء الشديد للإسلام والمسلمين، وقد شارك لويس فى وضع استراتيجية الغزو الأمريكى للعراق؛ حيث كان مع الرئيس بوش الابن ونائبه تشينى، خلال اختفاء الاثنين على إثر حادثة ارتطام الطائرة بالمركز الاقتصادى العالمى، وخلال هذه الاجتماعات ابتدع «لويس» للغزو مبرراته

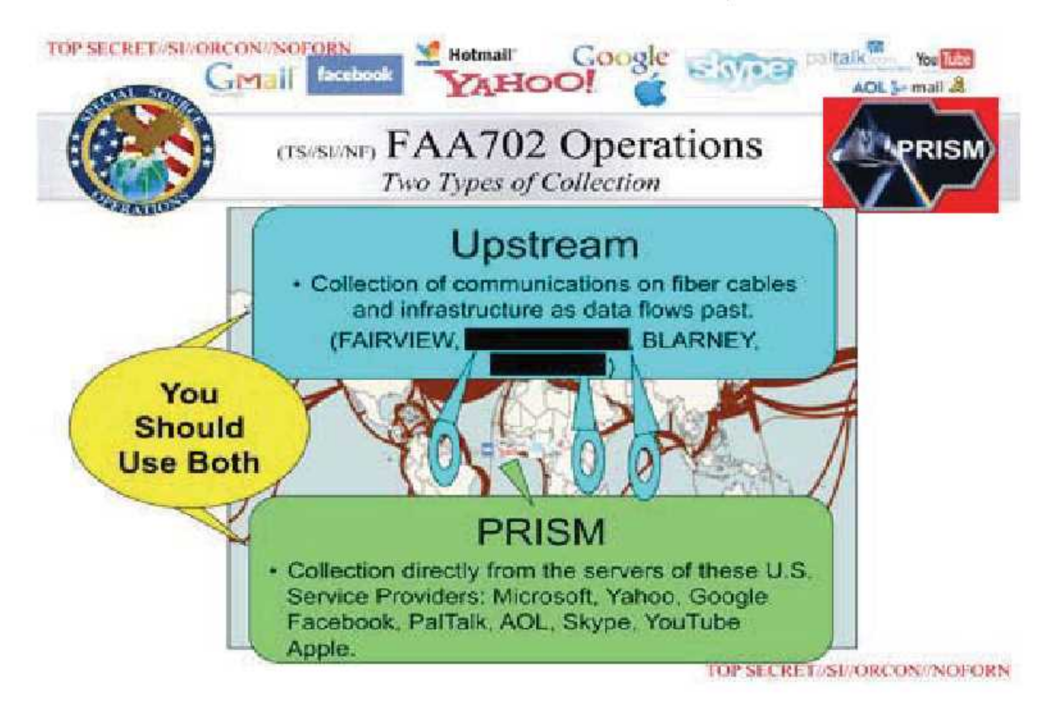
وأهدافه التى ضمَّنها فى مقولات «صراع الحضارات» و«الإرهاب الإسلامى». ويرى «لويس» أن الإسلام السياسى يتغير عبر الزمن، ولكن ليس بالضرورة إلى الأفضل. وإن الاندفاع نحو الأسلوب الغربى فى الانتخابات، بمعزل عن تقديم حلول لمشاكل المنطقة يزيد من خطورة هذه المشاكل، وأن جماعة الإخوان المسلمين خطرة جدًا، والنتائج يمكن أن تكون كارثية على مصر. وستغوص الدول التى يستولى عليها الإخوان تدريجيًّا، فى أوحال القرون الوسطى. ويؤكد هذا الكاتب محمد حسنين هيكل: (إن الاعتراف الأمريكى والغربى بالإخوان المسلمين لم يجئ قبولاً بحقٍ لهم، ولا تقديرًا تجلت دواعيه فجأة أمام المعترفين، ولا عجبًا ولا حكمة، لكنه جاء قبولاً، ولو جزئيًّا بنصيحة المستشرقين، فوظفت أمريكا قادة من العرب وزعمائهم لتحقيق المطلب، وعلقت أهمية ظاهرة على جهود الأمراء والرؤساء فى محاولة تغيير طبيعة الصراع الرئيسى فى المنطقة، من صراع عربى إسرائيلى، إلى صراع عربى فارسى، واكتشف معسكر الصقور فى البنتاجون أن النجاح فى تأجيج الصراع المدبر لا يمكن تحقيقه إلا بعد الاستئناس بآراء المستشرقين، فجاءتهم النصائح من دهاليز العفاريت المستشرقة لتحويل الصراع من (حكومات ضد حكومات)، إلى صراع (مجتمعات ضد مجتمعات)، ولتكن المواجهة مفتوحة بين المذاهب الإسلامية على مصاريعها، لأنها المواجهة الكفيلة بتفعيل العداء المباشر والأعمق والأوسع والمدمر.

كلمة السر «سنودن»

اكتشاف التجسس على ميركل لم يكن الأول ولن يكون الأخير، خاصة بعد هروب إدوارد سنودن (الذى يقف وراء سلسلة تسريبات حول أنشطة التجسس الأمريكية فى العالم) من قبضة المخابرات الأمريكية واحتمائه بعرين «بوتين»، فالحكاية لا تخرج عن كونها حرب تكسير عظام بين أمريكا وروسيا.. ويبدو أن «بريزم» وإدوارد سنودن سيصبحان عقدة أوباما التى أشعلت الدنيا، وشغلت الناس منذ اكتشاف برامج التجسس السرية للحكومة الأمريكية لمراقبة اتصالات الهواتف والإنترنت، أو ما يعرف بـ«بريزم». الذى يسيطر على حياتك اليومية ويخترق خصوصيتك لأنك بالنسبة لأمريكا مهْما كنت وفى أى دولة توجد مجرد معلومة تساعد فى ما يعرف بحرب التجسس المعلوماتية، وقد تصبح أنت جاسوسًا على نفسك فى الجيل الرابع من الحروب.. و«بريزم» هو وسيلة لاختراق المواقع الإلكترونية أو الأجهزة



وسرقـة بعـض المعلومـات الحسّاسـة بطـرق غير شرعية عـن طريق التجسـس الرقمـى.. والطريـف أن أوباما والإدارة الأمريكيـة اضطـروا إلى إغـلاق 12 سـفارة أمريكيـة فى العالم بحجة الحصول عـلى معلومات بهجمات مـن القاعـدة عن طريـق «بريزم».



«بريـزم».. هـو البرنامـج المـدار مـن قبـل وكالـة الأمـن القومـى الأمريكيـة يسـمح لهـا بالدخـول إلى البيانـات والمعلومـات الرقميـة الخاصـة عـلى الشـبكة، مـن صور ورسـائل بريديـة، وكل الأنشـطة التى يقوم بهـا المتصفـح.. وللأسـف فـإن هنـاك معلومـات تؤكـد أن بريـزم اسـتخدم مـن قبـل الإدارة الأمريكيـة بغـض النظـر عـمّا إذا كانـت المعلومـات المطلوبـة متعلقـة بأشـخاص يشـتبه بأنهـم إرهابيـون.. وهـذا البرنامـج العمـلاق للتجسـس Boundless Informat المخـبر بـلا حدود، له القـدرة على تنظيم المعلومـات وتصنيفها، فخـلال أقـل مـن شـهر جمـع 3 مليارات معـلومة منتقـاة (عن التفجـير فى بوسـطن) من أجهـزة الكومبيوتر التـى تعمـل فى الولايـات المتحـدة، إضافـة إلى 100 مليار معلومة مشـابهة من خارج أمريـكا. وجمع البرنامج 14 مليـون تقريـر معلومـاتى عـن إيـران، و13.5 مليـون عـن باكسـتان، وقرابـة 12 مليونًـا عـن مـصر. ولقـد كشـفت صحيفـة «إندبندنـت» البريطانيـة، يـوم 23 أغسـطس 2013، أن الوثائق التى سرّبها إدوارد سـنودن الموظـف السـابق فى الاسـتخبارات الأمريكيـة، اللاجئ إلى روسـيا، تكشـف عـن وجود قاعدة سريـة بريطانية للتجسـس عـلى الإنترنـت فى الـشرق الأوسـط، وأن عمليـة جمـع المعلومـات مـن الإنترنـت هـى جـزء مـن مـشروع لشـبكة الإنترنـت تبلـغ قيمته مليار جنيه إسـترلينى وما زال يجـرى تجميعه من وكالة الاسـتخبارات البريطانيـة. وذكـرت الصحيفـة، فى مقالهـا عـلى موقعهـا الإلكـترونى، أنهـا علمـت حصريًّا بـأن بريطانيـا تدير محطـة تجسـس عـلى الإنترنـت فى الـشرق الأوسـط مـن أجـل اعـتراض ومعالجـة كميـات هائلـة مـن البريـد الإلكـترونى والمحادثـات الهاتفيـة والزيـارات التـى يقـوم بهـا المتصفحـون عـلى شـبكة الإنترنـت بالنيابـة عن وكالات اسـتخباراتية غربيـة. وأوضحـت الصحيفـة أن هـذه المحطـة قادرة على اسـتغلال واسـتخلاص بيانات مـن خـلال كابـلات الأليـاف الضوئيـة البحريـة التى تمـر بمختلف أنحـاء المنطقة ثـم يتم نقـل المعلومات إلى جهـاز المخابـرات وتمريرهـا إلى وكالة الاسـتخبارات البريطانية فى بلدة شـلتنهام التى تتشـارك تلك المعلومات مـع وكالـة الأمـن القومـى داخـل الولايـات المتحـدة. ووفـق مزاعـم الحكومـة البريطانيـة فإن هـذه المحطة تعـد عنـصرًا أساسـيًّا فى حـرب الغـرب على الإرهاب وتوفـر نظام «إنـذار مبكر» حيويًّا لأى هجـمات محتملة حـول العالم.

ولفتـت «إندبنـدنـت» إلى أنهـا لـن تكشـف عـن الموقـع المحـدد لهـذه المحطـة، لكنهـا أكـدت أن الوثائـق المسرّبـة مـن قبـل «سـنودن» تتضمـن معلومـات عـن نشـاط هـذه المحطـة. وتعـد هـذه المحطـة

بالشرق الأوسط أمرًا ذا قيمة بالغة للبريطانيين والأمريكيين على حد سواء كونها تمنحهم إمكانية اعتراض الكابلات البحرية المارّة عبر المنطقة ومِنْ ثَمَّ يتم استنساخ كل الرسائل والبيانات التى تمر ذهابًا وإيابًا عبر الكابلات وتخزينها داخل أجهزة حاسب آلى بمساحة تخزين عملاقة ويتم فرزها حتى العثور على معلومات ذات أهمية خاصة.

والمثير للتساؤل تأكيدها أن صحيفة «جارديان» البريطانية وافقت على طلب الحكومة البريطانية بعدم نشر أىّ مواد بالوثائق التى سرّبها «سنودن» والتى يمكنها الإضرار بالأمن القومى. «بريزم» ما هو إلا مشروع تجسس ضخم تديره وكالة الأمن القومى الأمريكية، عن طريق اختراقها شبكة الإنترنت والبريد الإلكترونى وشبكات التواصل الاجتماعى وتطبيقات الموبايل، وتحليل المعلومات بها. والطريف أن تلك الأنظمة الجامعة لمعلوماتنا وتحللها، تقوم بربطها بذكاء الشخص المستخدم لها، فتقدم تحليلاً كاملاً لشخصيتك معتمدة على اتصالاتك الهاتفية ببريدك الإلكترونى والفيديوهات التى تفضّلها على «يوتيوب»، ويقوم مسئولو الاستخبارات فى الولايات المتحدة بتطوير برنامجين، الأول أويزيس Oasis، وهو برنامج لتحويل الصوت إلى نص، ومهمته هى تحويل برامج التليفزيون والراديو إلى نص مكتوب يمكن للآلة قراءته وتحليله. كما أنه يمكن لهذا البرنامج أن يقوم بالتمييز بين أصوات المتحدثين، والتمييز بين الصفات الفردية للأشخاص (مثل جنس المتحدث)، ومِنْ ثَمَّ الإشارة إلى هذه الخصائص وتضمينها فى النص الذى يقوم بتحويله. أما البرنامج الآخر، وهو Fluent فيمسح بالبحث فى المواد المكتوبة بلغات غير الإنجليزية باستخدام كلمات مفتاحية إنجليزية. ولا تقتصر قدرة هذا البرنامج على ذلك فحسب، بل تتعداها لتشمل الترجمة الآلية لهذه الوثائق.. كما أن فلووينت يقوم بعرض تكرار كلمة معينة ضمن نص معين، ويمكنه التعامل مع الأخطاء فى تهجئة الكلمات من خلال برامج شديدة التعقيد لها القدرة على التعامل مع كل اللغات واللهجات فيصبح أى شخص معروفًا ويوجد عنه ملف بكل صفاته وكل نقط القوة والضعف فيه. ورغم أن وكالة الأمن القومى National Security Agency نفت عمليات جمع المعلومات من خدمات جوجل وياهو وفيسبوك وميكروسوفت فإن وكالة الأمن القومى لديها مشروع آخر مشابه، وهو مشروع «إيشيلون» وهو نظام تجسس أمريكى بدأته الولايات المتحدة الأمريكية مع بعض أجهزة الاستخبارات الغربية فى فترة الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتى،

ويعد من أضخم مشاريع التجسس الرقمى وتم تطويره عدة مرات ليستثمر كل التقنيات الحديثة، خاصة تقنيات شبكة الإنترنت، وظل محاطًا بالسرية المطلقة لغاية كشف البرلمان الأوروبى فى عام 2000 عن تقرير يشير إلى الإمكانات الكبيرة التى يتمتع بها نظام إيشيلون ويحذر دول الاتحاد من قدرة النظام على اعتراض وكشف المكالمات الهاتفية والفاكسات والرسائل الإلكترونية وغيرها من وسائل التواصل الإلكترونى الأخرى وذلك من خلال التقاط الإشارات الراديوية وإشارات الأقمار الصناعية والأمواج الميكروويية، ويتعامل هذا النظام مع العديد مع أنظمة التجسس الأخرى ومنها Onyx السويسرى الذى بلغت تكاليفه ما يقارب 500 مليون دولار، ويهدف إلى تتبع ومراقبة الاتصالات العسكرية والمدنية التى تتم عن طريق الأقمار الصناعية. وذلك النظام العالمى لرصد البيانات، واعتراضها، ونقلها، يتم تشغيله من قبل مؤسسات استخبارية فى خمس دول، هى: الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، وكندا، وأستراليا، ونيوزيلندا. ومن المعتقد أن الاسم إيشيلون هو التسمية الخاصة بجزء من النظام يقوم باعتراض الاتصالات التى تتم عبر الأقمار الاصطناعية. ومن المعتقد أن عملياته تغطى كل أنحاء العالم. وطبقًا للتقارير، ومنها التقرير الذى أعدته اللجنة الأوروبية، فإن بإمكان إيشيلون اعتراض وتعقب أكثر من ثلاثة بلايين عملية اتصال يوميًّا (تشمل كل شىء من المكالمات الهاتفية العادية، والجوالة، واتصالات إنترنت، وانتهاء بالاتصالات التى تتم عبر الأقمار الاصطناعية). ويقوم نظام إيشيلون بجمع كل هذه الاتصالات دون تمييز ومِنْ ثَمَّ تصفيتها وفلترتها باستخدام برامج الذكاء الاصطناعى لإنشاء تقارير استخبارية. وتقول بعض المصادر إن إيشيلون يقوم بالتجسس على 90% من المعلومات المتداوَلة عبر الإنترنت. وهناك كارنيفور (Carnivore) وهو أحد نظم التجسس الرقمى الأمريكى ويختص بمراقبة وتتبع حزم البيانات على الإنترنت والتنقيب ضمن محتواها حيث يجبر القانون الأمريكى جميع مزوّدات خدمة الإنترنت فى الولايات المتحدة الأمريكية على تقديم كل المعلومات المطلوبة من قبل هذا النظام. إنّ هذا النوع من النظم ليس موجّهًا فقط للتجسس على الدول أو الأشخاص الأجانب بل تقوم بالتنصت على الأفراد الأمريكيين أنفسهم، خاصة فى ظل القوانين الكثيرة التى سُنّت بعد هجمات 11 سبتمبر 2001. ويُعتبر مشروع TEMPEST أو «الزوبعة» من المشاريع المثيرة الأخرى فى جعبة إيشيلون، وهو من المشاريع التى ترعاها وكالة الأمن القومى

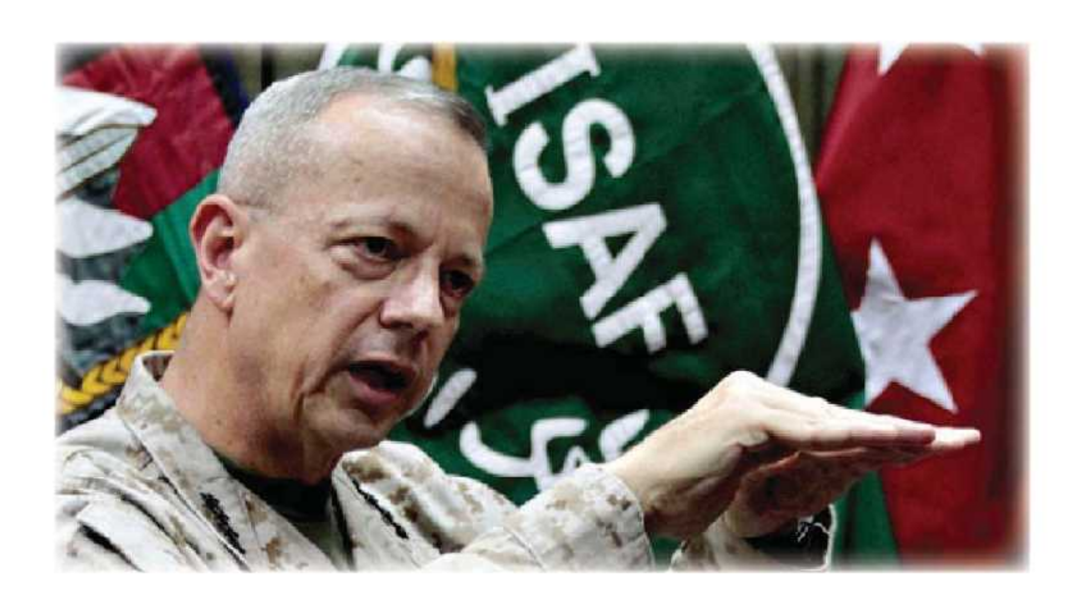
الأمريكى. وقد صمم أعضاء هذا المشروع نظامًا يقوم بالتقاط إشارات الكمبيوتر (مثل نقرات المفاتيح، وصور الشاشات) وذلك بالتنصت عليها عن بُعد باستخدام تقنيات تعتمد على التقاط الموجات الإلكترومغناطيسية.. يسمح هذا المشروع لأجهزة المخابرات الأمريكية بتتبع ما يجرى من محادثات سرية تجريها القيادات السياسية والحكومية والمخابراتية والاقتصادية فى الدول المعادية والصديقة على السواء، سواء أجريت هذه المحادثات بواسطة هواتف ثابتة أو نقّالة أو أجهزة لاسلكية عسكرية أو مدنية فى أى مكان من العالم، مع القدرة على فك تشفيرها، بجانب تصوير القائمين بها فى أماكن إجرائها لحظيًّا. ولتحقيق هذا المسح المخابراتى الشامل للأرض تقرر إطلاق 24 قمرًا صناعيًّا جديدًا فى عام 2006، على شكل شبكة تطوق الكرة الأرضية وتسمح بتغطيتها سمعيًّا وبصريًّا بشكل كامل، وتفيد مصادر وكالة كاليفورنيا للتكنولوجيا والتجارة بأن الأقمار الصناعية الجديدة ستكون أصغر حجمًا بنحو الثلثين عن الحالة الدائرة فى مداراتها، ويبلغ وزن الواحد منها 15 :20 طنًّا، حيث لن يزيد وزن القمر الجديد عن 5 أطنان وستتخذ أوضاعًا أبعد فى الفضاء مما يصعب رصدها بواسطة الأجهزة المعادية، ويستعمل بواسطة الأشعة البصرية المباشرة أو الأشعة تحت الحمراء فى أحوال الطقس الرديئة، أو بواسطة الموجات الكهربائية والرادار، لتكون الصورة تفصيلية ودقيقة حتى 15 سم، ناهيك عن أن وجود هذه الأقمار فى مدارات بعيدة سيسمح لها بتصوير الأهداف لفترات أطول ولمساحة أوسع تقدر بضعف ما تؤديه أقمار التجسس الحالية. يقول أيضًا واين ماديسون، مؤلف كتاب «قصر الألغاز»، خبير الأمن الإلكترونى: كان نظام إيشيلون وراء موت القائد الشيشانى دوداييف Dodayev الذى حدد موقعه، بصاروخين روسيين، عندما كان يتكلم على الهاتف عبر القمر الصناعى مع موسوكو.

وبرنامج «بريزم» يبدو كأنه امتداد طبيعى لبرنامج إيشيلون (ECHELON).. ورغم ما قيل أن «تويتر» رفضت التعاون مع برنامج «بريزم»، فإن أوامر المحاكم لا يمكن لأى شركة رفضها، لذلك فكل كلمة تكتبها أو تقولها عبر وسائل الاتصال الحديثة ستكون مراقبة. وبحسب التقارير تأسّس هذا المشروع عام 2007 خلال حكم الرئيس الجمهورى السابق جورج دبليو بوش وشهد نموًّا فى ظل الرئيس الديمقراطى باراك أوباما، واعتمدت عليه وكالة الأمن القومى بشكل متزايد وجعلته مصدرًا للمادة الخام لتقارير المخابرات اليومية للرئيس.

وقد أقر أوباما بوجود هذا البرنامج واعتبره جزءًا من «مكافحة الإرهاب». والبرنامج يقوم بمراقبة مستخدمى الإنترنت عن طريق أكبر الشركات الموجودة فيه وعلى رأسها google و facebook وياهو وإسكايبى. ويعمل هذا المشروع تحت قانون FISA. وذكرت الوثيقة التى تم تسريبها أن وكالة الأمن القومى تعتمد على المشروع بشكل كبير وأنه المصدر الأول لمعلوماتها. وخطورة هذا المشروع ليس أنه يقوم باختراق جهازك أو الإضرار بك بشكل مباشر إنما خطورته فى تسليم الشركات -التى تملك تقريبًا أغلبية الإنترنت- بياناتك لأى جهة حكومية.. أما التجسس على مستخدمى الهواتف النقالة FINSPY MOBILE فيتم اختراق أغلب أنظمة الهواتف وأهمها بلاك بيرى وآيفون وأندرويد، ويستهدف البرنامج الهاتف بإرسال تحديث وهمى أو رسالة «إس إم إس» ويتم بعد تثبيتك للتحديث، أو الدخول على الرابط، الوصول إلى جميع محتويات هاتفك النقال وتسجيل مكالماتك الصادرة والواردة والرسائل وقائمة عناوين البريد الإلكترونى والتقويم الشخصى وسجل الأسماء والملاحظات والعمليات والبرامج الفعّالة وعلامات المتصفح وتحديد موقعك.. مما يجعلنا جميعًا مراقبين ليل نهار بالجواسيس الإلكترونية.

جاسوس فى صورة جنرال

الجنرال المتقاعد «جون ألين»، صاحب الرسائل الغرامية الإلكترونية، القادم للقضاء على «داعش»، جاسوس فى صورة جنرال، جاء لتجديد حلم الشرق الأوسط الجديد.. ودعنا نعُد للوراء قليلاً؛ ففى التسعينيات كان للكاتب العظيم «نجيب محفوظ» رأى، أستعيره بين الحين والآخر: (فى بعض الكوارث، وعقب وقوعها، يتبين لنا من متابعة الأخبار أن الحادثة كانت متوقَّعة، وأن الجهات الرسمية سبق أن أنذرت الناس بها، وأنها طالبتهم بإخلاء البيوت أو الابتعاد عن المكان المُهَدَّد، ولكنَّ أحدًا لم يستجِبْ، كما أن الجهة الرسمية لم تتخذ أى إجراء لتنفيذ ما يقتضيه الصالح العام).. وها أنا أستعيرها وأعود إليه من جديد، خاصة مع ظهور مسلسل الرعب الأمريكى «داعش» وهو إعادة أكثر وحشية للمسلسل الأمريكى السابق «تنظيم القاعدة».. ولأن كاتب السيناريو الأمريكى يعشق التغيير فى الشكل دون المضمون، لذلك كان أحد مشاهد المسلسل يتضمن تعيين الجنرال المتقاعد جون ألين لتنسيق العمليات



بيـن الـدول المتحالفـة ضـد «داعـش».. والمتابـع الجيـد لتلـك السـيناريوهات لا يجـد غضاضـة فى اختيـار أوبامـا للجـنرال أليـن الـذى عمـل فى العـراق (الأنبـار مـن 2008 - 2006 فى تنظيـم الصحـوات العشـائرية ضـد القاعـدة)، وانتقـل ليخـدم سـنتين نائبًـا عن قائـد القيـادة الأمريكية المركزيـة التى تشرف عـلى القوات العسـكرية والعمليـات فى الـشرق الأوسـط وشـمال أفريقيـا وآسـيا الوسـطى، ثـم أصبـح القائـد الأعـلى فى أفغانسـتان مـن 2011 إلى 2013 حيـث عمـل عـلى الإشراف عـلى قـوات الحلفـاء فى الميـدان، وتـرأس مهـام تطويـر حجـم وقـدرة قـوات الأمـن الأفغانيـة وسـاهم فى تدهـور القاعـدة وحلفائهـا المتطرفـين ونقل مسـؤولية الأمـن للقـوات الأفغانيـة فى جميـع أنحـاء أفغانسـتان، وهنـاك تقاعـد بسـبب فضيحـة البريـد الإلكـترونى (وتلـك الفضيحـة لا تقـدم ولا تؤخـر فى الـدور المنـوط بـه أن يلعبـه، ولكنهـا تسـتخدم إعلاميًـا لإضافـة المشـهيات للطبخـة الأمريكيـة!).. والحكايـة هـى أن أليـن وعمـره حينـذاك 59 سـنة كان قـد تبادل رسـائل غزليـة مـع جيـل كيـلى (37 سـنة) فى معسـكر تامبـا، وهـى نفسـها أثـارت الفضيحـة التـى أدت إلى اسـتقالة جـنرال آخـر هـو ديفيـد بترايـوس كمديـر لـ«سى آى إيـه». والغريـب أن بترايـوس وأليـن عمـلا معًـا فى القيـادة المركزيـة وفى العـراق 2008 - 2007.. وقـد وصـف أصدقـاء أليـن التحقيـق بأنـه مبالـغ بـه، مؤكديـن أن كيـلى المتزوجـة مـن الدكتـور سـكوت كيـلى (46 سـنة) كانـت تسـعى فى رسـائلها لتملـق عـدة جـنرالات خدمـوا فى مقـر القيـادة المركزيـة الأمريكيـة أثنـاء عملهـا فى قاعـدة ماكديـل الجويـة فى تامبا، وتم

اكتشاف الرسائل بين ألين وكيلى، خلال تحقيق لـ«إف بى آى» فى متابعة البريد الوارد إلى كيلى. بعد اكتشاف العلاقة بين بترايوس وبولا برودويل كاتبة سيرته التى أدت إلى استقالته من الـ«سى آى إيه»، ومن خلال رسائل أرسلتها بولا إلى كيلى... الطريف أن فى مقابلة عام (2013) سئلت كيلى ما الرسالة التى تعتبرها الأكثر حرجًا لها من بين رسائل ألين؟ أجابت: «لا تفهمونى خطأ ولكن بعض تلك الرسائل كانت غزلية. أقصد أنه لم تكن بيننا علاقة ولكنى أعتقد أنه فى الساعة الثانية فجرًا حيث اعتاد أن يكتب إلىّ، كانت بعض رسائله غزلية».. ومن المعروف أن التحقيقات معه تضمنت من 20 إلى 30 ألف صفحة من الرسائل الإلكترونية غير المناسبة بين الجنرال ألين وجيل كيلى!

الطريف أن أوباما فى فبراير 2013 صرّح بأن الجنرال الأمريكى جون ألين الذى كان قد رشحه لمنصب القائد الأعلى لحلف شمال الأطلسى «الناتو»، طلب أن يتقاعد من جيش بلاده. وأنه «قبل طلبه للتقاعد من الجيش حتى يتمكن من معالجة قضايا صحية داخل أسرته».... وأقفل على «الخبر ماجور»، كما يقال، ولكن ما لبث أن ظهر من جديد وبقوة فى منطقة الشرق الأوسط عندما عينت الإدارة الأمريكية الجنرال «جون ألين» مبعوثًا خاصًا للشؤون الأمنية فى المفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ولم يقُم بدور الوسيط بين الطرفين، إنما عمل على بلورة الموقف الأمريكى من موضوع الاحتياجات الأمنية الإسرائيلية، فى حال الاتفاق على إقامة دولة فلسطينية.

ومن تلك المناصب السابقة نستشف الدور الذى سيقوم به ألين مع «داعش» (عفريت أمريكا الجديد فى المنطقة)، ولاستحضار الرؤية بشكل أكثر وضوحًا وشمولية أحيلك إلى مقالة الرأى التى كتبها الجنرال جون آر. ألين، فى صحيفة «واشنطن بوست» فى 24 أغسطس2012؛ لنفهم ما يحدث: (نستطيع أن ننجز ما شرعنا القيام به فى أفغانستان، أى إلحاق الهزيمة بالقاعدة وحرمانها من الملاذ الآمن؛ ولكن تحقيق هذا الهدف يتوقف على وجود أفغانستان قادرة على الاعتماد على نفسها. وقد حضرت مؤخرًا احتفالاً هنا لإحياء الذكرى السنوية الـ93 لاستقلال أفغانستان. تأثرت بمدى قوة الأمل واعتزاز الأفغان بالهوية الوطنية وتصميمهم على تولى زمام مستقبل بلادهم. لم تسنح الفرصة لمعظم الأمريكيين للاطلاع على مدى التزام المواطنين الأفغان تجاه بلادهم، أو على مدى تحسن الوضع الأمنى الذى برز نتيجة كفاحنا معًا. ولكن

هـذه الفرصـة قـد تسـنّت لى. وأنـا واثـق بأنـه يمكننـا بالترافـق مع التـزام المجتمـع الدولى، ترسـيخ مكاسـبنا وبنـاء السـلام الدائـم فى ذلـك الجـزء مـن العالم الـذى يتسـم بأهميـة وحيوية للأمـن القومى الأمريـكى. لقد حانـت تلـك اللحظـة مـن التاريـخ الأفغـانى، وليـس مـن قبيـل الصدفـة أو الحـظ، ولكـن فى أعقـاب أحداث قويـة: تنامـى قـوة وقـدرات قـوات الأمن الأفغانيـة، وتوقيـع شراكات اسـتراتيجية ثنائية ومتعـددة الأطراف، وتعهـد المجتمـع الـدولى بتقديـم الدعـم لأفغانسـتان خـلال العقـد القادم من السـنين.

تحققـت هـذه الإنجـازات والتضحيـات بفضـل الجهـود الكبيرة الاسـتثنائية لقـوات التحالـف والقوات الأفغانيـة، أولئـك الرجـال الذيـن يخدمون اليـوم وأولئك الذيـن سـبقوهم فى الخدمة. إن تضحياتهـم الهائلة هـى التـى تخلـق تلـك الظـروف الأمنيـة التـى أصبحـت تولّـد، فى نهايـة الأمـر، ذلـك الشـعور بالثقـة لـدى الشـعب الأفغـانى. ولـن نسـمح بإخـراج جهودنـا عـن مسـارها بسـبب مـا يسـمى بهجـمات «الأخـضر عـلى الأزرق» -أفغـان يطلقـون النـار عـلى قـوات التحالـف- التـى حـازت مؤخـرًا عـلى الكثـير مـن الاهتـمام. كل حـدث يشـكل مأسـاة، ونحـن نحـزن عـلى كل خسـارة فى الأرواح. لقـد كنـت أقـف عـلى مـدارج المطـارات العسـكرية ونحـن نعيـد إلى الوطـن جثامـين أبطالنـا الذيـن سـقطوا فى المعـارك. أتأثـر شـخصيًا بفقـدان كل عنـصر مـن عنـاصر قـوات المسـاعدة الأمنيـة الدوليـة. يكرس القـادة الأفغـان والقـادة الدوليون عـلى جميع المسـتويات وقتًـا وجهـدًا لا سـابق لمثيلـه للحـد من مـدى هذا التهديـد. لقد اتخذنـا إجـراءات لتأمين حماية أفضـل لقواتنـا، وسـاعدنا فى بنـاء قـوات أفغانيـة مكونـة مـن حـوالى 350 ألـف عنـصر، وأصبح الأفغـان الآن يقـودون العمليـات الأمنيـة فى ثلاثـة أرباع البـلاد. وهذا الزخم غير قابـل للانعكاس. غـير أن القصة الحقيقية هنـا هـى الأخـضر والأزرق. ففـى كل يوم، يعمل مئـات الآلاف من الجنود وقوات الشرطـة الأفغان فى جميع أنحـاء البـلاد ويقاتلـون جنبًـا إلى جنـب مـع قـوات التحالـف لدحـر عدونا المشـترك وحمايـة أرواح السـكان المدنيـين. إننـا نتفاعـل بشـكل وثيـق فى العديـد من هـذه العمليات، ونوسـع بذلـك النطاق الأمنى للشـعب الأفغانى.

إن التركيـز عـلى هجـمات «الأخـضر عـلى الأزرق» يحجـب عمليـات القتـل الوحشـية للمدنيـين الأفغـان عـلى يـد المتمرديـن بقيـادة محمـد عمـر. يـداه مضرجتـان بدمـاء الأبريـاء عـلى الرغـم مـن أنـه ينافـق بقولـه لأتباعـه بعـدم مهاجمـة المدنيـين. فإمـا أنـه ليـس عـلى صلـة بالواقـع، أو أن قواتـه خرجـت

عـن نطـاق سـيطرته. ربمـا ينبغـى ألا يكون ذلك مدعاة لأى اسـتغراب. فعمـر يعيش فى باكسـتان، كما يفعل العديـد مـن قـادة قواتـه. ومـن نقطة الانطـلاق الآمنة تلك، يرسـلون المئات من الشـباب الذيـن لا حول لهم ولا قـوة، والقابلـين للتأثـر إلى حـد كبـير بالمشـاعر الدينيـة، لملاقـاة حتفهـم أو سـجنهم فى أفغانسـتان. ولهذا عليهـم أن يتخلـوا عـن شرفهم وأى ادعـاء بامتلاكهم الفضائل الإسـلامية.

إنهـم يخـسرون المعركـة. فقـد نقلـت هجـمات «الأخـضر عـلى الأزرق» المعركـة إلى العـدو الأحمـر، الطالبـان، الـذى يـرد عـلى هجماتنـا مـن موقـع ضعيـف. لقـد طُـردت قـوات الطالبـان بغالبيتها مـن معظم المناطـق الآهلـة بالسـكان ذات الأهميـة، ومن أهم موقع فى أفغانسـتان، أى من قلوب الشـعب الأفغانى. بدأ عمـر يخـسر الدعـم المالى مـن المانحين الذيـن أصبحوا يرسـلون أموالهم إلى أماكـن أخرى، ومـن أرباح تجارة المخـدرات التـى انخفضـت بفضـل جهود القـوات الأفغانية وقـوات التحالف للقضاء على زراعة الخشـخاش. وأخـيرًا، تـزداد أعـداد قـوات الأمـن الأفغانيـة، وتتعـزز نوعيتهـم فى كل يـوم. وصلـت المنطقـة التـى تسـيطر عليهـا قـوات التحالـف والقـوات الأفغانيـة إلى المناطـق الداعمـة لحركـة طالبـان التـى لم يكـن مـن الممكـن الوصـول إليهـا لفـترة طويلـة. ومـع كل عمـل فظيـع وكل اغتيال ونهـب يُرتكب ضـد الأفغان الأبريـاء، يزداد عمـق الـشرخ بـين المتمردين والشـعب الأفغانى ودينهـم، لأن الشريعة الإسـلامية تحرّم قتل المدنيـين الأبرياء، أو الاسـتفادة مـن آفـة المخدرات والأعـمال الإجرامية الشـنيعة.

ويتطـور ذلـك وفـق تركيبـة ألـوان أخـرى مهمـة هـى: الأبيـض والأحمـر. ينظـم الشـعب الأفغـانى صفوفـه لطـرد عنـاصر طالبـان المكروهـين مـن قراهـم. بـدأت هـذه الحركـة تـبرز فى المناطـق التـى خلفـت فيهـا الأعـمال الشريـرة لطالبـان موجـة شـعبية عارمـة ضـد المتمرديـن. تشـير هـذه الاتجاهـات إلى مسـتقبل زاهـر لأفغانسـتان، غـير أنـه يتعـين عـلى المجتمـع الـدولى أن يـدرك أن هـذه المكاسـب هشّـة، وقابلـة للانعـكاس فى حـال تخلينـا عـن تصميمنـا عـلى تحقيـق النجـاح. وسـوف تسـتمر الولايـات المتحـدة، وقـوات التحالـف وقـوات الأمـن الأفغانيـة بالتعامـل مـع هجـمات «الأخـضر عـلى الأزرق». وطبيعـى أننـا نحـزن عـلى أرواح موتانـا الغاليـة، ولكننـا لـن نسـمح لهـذا التهديـد بعرقلـة التقـدم الـذى أحرزتـه قـوات التحالـف والقـوات الأفغانيـة. فقـد عقدنـا العـزم عـلى حمايـة السـكان المدنيـين، أى حمايـة «الأبيـض» مـن ويـلات طالبـان «الحمـراء». هـذا الـصراع لم ينتـهِ بعـد، ولكننـا سـنجد الحـل

فى قوتنـا المتنامية ولـن تقيدنـا أحـداث عنـف هجـمات «الأخـضر عـلى الأزرق». إن قضيتنـا قضيـة حـق، وتصميمنـا واضـح وتضحياتنـا لم تذهـب سـدى. إننـا ننتـصر بالفعـل).

ويمكنـك الآن -بعـد قـراءة مقالـة الجـنرال ألـين- أن تسـتبدل اسـم «محمـد عمـر» باسـم «أبوبكـر البغـدادى».. و«طالبـان» بـ«داعش» وفريق الأزرق والأخضر بالسـنة والشـيعة. والقـوات النظامية الأفغانية بالجيـش النظامـى والشرطـة العراقيـة.. والحلـم الأفغـانى، بالحلـم الكـردى بتكويـن دولـة كردسـتان، وبذلك تكتـب أنـت المشـاهد المتبقيـة من السـيناريو الأمريـكى.. و«لا حَوْجـة للجنرال جـون ألين ورئيسـه أوباما»... فالمسلسـل تـم إنتاجـه أكـثر مـن مرة!

الفصل الثانى

الأصل مصرى.. والفعل صهيونى

الفصل الثانى

الأصل مصرى.. والفعل صهيونى

«مها عزام».. إحدى بطلات «عملية المريض الإنجليزى»

«مها عزام».. من داعمى الجماعة الإرهابية فى أوروبا، تحمل الجنسية البريطانية، وهى من المشاركات فى عملية «المريض الإنجليزى» لإقناع الحكومات الأوروبية بعدم الاعتراف بما يحدث فى مصر.. لها علاقة بـ«أنس التكريتى»، الذى يعد جزءًا من الذراع المخابراتية لجماعة الإخوان المسلمين والذى ينتشر فى كل أوروبا.. من المستحيل خروج مظاهرة ترفع شعار «رابعة» فى لندن دون أن يكون وراءها «مها عزام» مدعومة ماليًا من قيادات التنظيم الإرهابى الدولى.. كل دراساتها السياسية السابقة لثورة 25 يناير كانت تبشر بقدوم الإخوان، وتصورهم على أنهم القوة الوحيدة المنظمة التى تملك رؤية.. فسّرت انتهازية الجماعة الإرهابية وكذبهم بأنها استراتيجية سياسية!!.. تعتقد أن عودة مرسى للحكم مسألة وقت...



قامت مها عزام باتصالات مكثفة مع قيادات وزارة الخارجية البريطانية، بمساعدة وائل هدارة مساعد مرسى للعلاقات الخارجية والحامل للجنسية الكندية، والقيادى الإخوانى عبدالموجود راجح درديرى عضو مجلس الشعب المنحل وعضو لجنة العلاقات الخارجية بحزب الحرية والعدالة ويحمل «الجرين كارد» الأمريكى، حيث قاموا بالعديد من المقابلات المهمّة ومنها لقاء مع جان مارى رئيس القسم السياسى بالاتحاد الأوروبى والمساعد الخاص لكاترين أشتون، ولقاء مع مستشار وزير الخارجية البلجيكى واجتماع مع رئيسة قسم الديمقراطية والأمن فى الوحدة الأوروبية وأيضًا اجتماع مع كريستيان برجر رئيسة مكتب الشرق الوسط وشمال أفريقيا بالاتحاد الأوروبى فى يوليو 2013، إضافة إلى اجتماع مع جيدو فيسترفيله وزير خارجية ألمانيا فى 23 يوليو 2013، كما تم الاجتماع مع كارل بيلدت وزيرة خارجية سويسرا فى 24 يوليو 2013..

ومها عزام معروفة فى الأوساط السياسية بأنها من خبراء قضايا الشرق الأوسط وملف الإسلام السياسى فى المعهد الملكى للشئون الدولية فى لندن، منذ عام 2002.. وملفاتها تعتمد على مناقشة علاقة الإسلام بالعولمة والحركات الإسلامية فى الشرق الأوسط، خاصة فى مصر، إلى جانب البنية الفكرية لتنظيم القاعدة. ومن أشهر ما كتبت فى هذا المجال «محورية دور الأيديولوجية فى استراتيجيات مكافحة الإرهاب فى الشرق الأوسط»، و«الإسلام السياسى وأيديولوجية العنف»، و«الإسلام المسلح فى مصر والجهاد الجديد».

انضمت إلى «تشاتام هاوس» بعد عملها كمديرة برنامج بحثى يُعنى بالأمن والتنمية فى الدول الإسلامية، بمعهد القوات الملكية المشتركة للدراسات الأمنية والعسكرية وذلك بين عامى 1995 و1999. وقبل ذلك كانت باحثة فى المعهد ذاته بين عامى 1993 و1995. وعملت عامى 1990 و1991 باحثة فى المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية فى لندن.. وهى ضمن إحدى لجان مؤسسة قرطبة مع عمر عاشور وهو أستاذ محاضر فى العلوم السياسية والدراسات الاستراتيجية، ومدير برنامج الدراسات العليا فى سياسة الشرق الأوسط بمعهد الدراسات العربية والإسلامية بجامعة إكستر البريطانية، ومنى قزاز المسئولة عن ترتيب خطة عرض ما يحدث فى مصر أمام وسائل الإعلام البريطانية بوجه خاص، والغربية بوجه عام على أنه انقلاب دموى على الشرعية!... ومن المعروف أن مؤسسة قرطبة دعمت حلفًا بريطانيًّا يتشكل من

عـدد مـن المؤسسـات الإسـلامية البريطانيـة بهـدف الدفـاع عـمّا سـمّوه «الشرعيـة» وهـو الحلف الـذى نظم العديـد مـن المظاهـرات أمـام السـفارة المصريـة فى لنـدن، كـما قـام بتنظيـم العديد مـن النـدوات واللقاءات التـى تـروّج للشرعيـة، وهـى المؤسسـة نفسـها التـى قامـت بتجهيـز وإعـداد تقرير شـامل حـول حكم مرسى للـرد عـلى الاتهامـات الموجهـة له لاسـتخدامها والترويج لها على مسـتوى أوروبا من خـلال التواصل مع جميع الشـخصيات السياسـية والفكريـة غـير الإسـلامية ممـن يمكـن التأثير عـلى مواقفهـم واتجاهاتهـم، وهـى من أعضـاء مـا سـموه «الوفد المصرى للدبلوماسـية الشـعبية المناهضـة للانقـلاب»، فى محاولة إخوانية لاسـتجداء موقـف غـربى مناهـض لثـورة «30 يونيـو»، بعـد تراجع موقـف الجماعة عـلى الصعيد الـدولى. وتكـوّن الوفد فى العاصمـة السـويسرية بمشـاركة نائـب رئيـس حـزب الوسـط حاتم عـزام والصحفـى وائل قنديل، والناشـط وائـل لطفـى، وعـدد من السياسـيين والنشـطاء المقيمـين بالعاصمـة القطرية الدوحـة حليف التنظيـم الدولى للإخـوان؛ ومايسـة عبداللطيـف، ونهلـة نـاصر مـن حركة «مصريـون فى الخارج مـن أجـل الديمقراطية».



مهـا عـزام تلعـب دورًا خطـيرًا فى إثـارة العـالم ضـد مـصر بعـد «30 يونيـو»، وهـى مـن جواسـيس الجيـل الرابـع مـن الحـروب الذيـن يـؤدون دورهـم المنـوط بهـم وظهـر هـذا جليًّـا

وواضحًا فى حلقة نقاش أقامتها جامعة لندن برئاسة بيتر أوبورن من صحيفة «ديلى تليجراف» حول الأحداث فى مصر بعد ثورة 30 يونيو.. لكنها استخدمت عنوان «مصر بعد انقلاب 3 يوليو». وشاركها هذا الاجتماع نادية أبوالمجد، وأيمن محيى الدين، مراسل «بى بى سى» الإخبارية. حيث صالت وجالت الدكتورة مها عزام زاعمةً أن الثورة قد فشلت، وانتهت -كما تدعى- بوقوع الانقلاب العسكرى. والأغرب أنها تتحرك مثل أعضاء الجماعة الإرهابية فى ادعاء أن أعداد هؤلاء الذين احتجوا ضد حكومة مرسى فى 30 يونيو تم تضخيمهم من قبل الجيش، وأن الناس الذين نزلوا إلى الشوارع كانوا يطالبون بانتخابات مبكرة وليس بانقلاب عسكرى.. تلك هى الآراء التى تنشرها مها عزام. والأغرب أنها تقول إنه منذ سقوط مرسى وحكومته المنتخبة، أثارت منظمات حقوق الإنسان والهيئات الدولية العديد من المخاوف بشأن انتهاكات حقوق الإنسان التى تحدث فى مصر، لافتةً إلى اعتقاد البعض بأن تلك الانتهاكات قد انتشرت بصورة أكبر مما كانت عليه فى عهد مبارك، وأنه فى ظل هذه الأجواء السياسية المشحونة فى مصر لن يكون هناك انتخابات حرة ونزيهة فى أى وقت قريب!!

ومها عزام منسقة حركة «مصريين من أجل الديمقراطية» ببريطانيا عقدت مؤتمرًا صحفيًا ادعت فيه أن الجرائم ضد أنصار د. مرسى لا تزال تُرتكب، معلنةً أن هناك تحركًا قانونيًا ضد من تسميهم قادة الانقلاب... وتستمر فى إشعال الموقف ضد مصر بنشرها أن الوضع فى مصر خطير على مستويات عدة وليس المستوى السياسى فقط.. ولكن على مستوى حقوق الإنسان، فيوميًا هناك انتهاكات غير عادية لحقوق الإنسان ترتكب ضد رجال ونساء وأطفال.. ينبغى تحميل الحكومة المصرية مسؤولية هذه الانتهاكات.

وإذا أردت أن تعرف حقيقة مها عزام والدور الذى لعبته فى ثورة 25 يناير التى للأسف أثبتت الأيام أن هناك أيادى خفية عبثت بها رغم أن الشعب المصرى هو الذى دفع دماءه بها نجدها تقول قبل سقوط مبارك: إن فرص «التوريث» لا تزال قوية.. ما لم يقع شىء غير متوقع، و«سيناريو أوروبا الشرقية» هو الأكثر ملاءمة لإحداث «تغيير جذرى» فى مصر.. أما الناشط السياسى والمدير العام السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية، الدكتور محمد البرادعى، فـ«غير واضح من الناحية الأيديولوجية».



مـن هـذه التصريحـات نـرى أنهـا تشـير إلى واقـع أن جميع الثـورات ما هـى إلا صورة مكـررة مما وقع فى أوروبـا الشرقيـة.. وفى 2010 قالـت: «سـيُفرض التغيـير عـلى أى نظـام مقبـل فى مـصر، لكن الأمر سـيتعلق فقـط بكـم مـن الوقـت الـذى سيسـتغرقه ذلـك، ومـا إذا كان هـذا التغيـير سـيحدث بشـكل سـلمى أم أنـه سـينطوى عـلى قـدر مـن العنـف». وتسـتكمل كلامهـا بـأن هنـاك مسـئولية عـلى المصريـين وعـلى النُّخـب السياسـية.. وعـلى (جماعـة) الإخـوان المسـلمين أن يمارسـوا الضغـط الـكافى بـأى شـكل، حتـى يحـدث تغيير للوضع السـياسى»!!

وفى القلـب مـن قـوى المعارضـة المصريـة، ترى مهـا عزام، تقبـع جماعة «الإخـوان المسـلمين» وتصفهم قائلـة: «سـواء كنـت معهـم أو ضدهـم.. هى القـوة السياسـية الوحيـدة والحقيقية على السـاحة السياسـية المصريـة.. بعـد ذلـك توجـد بطبيعـة الحـال العديـد مـن التوجهات السياسـية المعارضـة، والتى قـد لا تكون منظمـة أو عميقـة الجـذور.. مثـل التيـارات التـى دعمـت د. البرادعى أو الأحـزاب التى ظهرت فى السـنوات الأخيرة، مثـل الغـد كـما أن هناك أحزابًا أخـرى مثل الوفد والتجمـع وغيرها». وإلى جانـب كل هؤلاء «هناك بطبيعـة الحـال معارضـة شـبابية تناهـض النظـام السـياسى وتريـد أن تـرى إصلاحًا سياسـيًا، وهـى تتمثل فى مدوّنين وصحفيين وطلاب وأسـاتذة جامعات إلى جانب مهنيين». وعندما طُلب منها رسـم خريطة للحركات الإسلامية فى مصر، لم يكن مفاجئًا أن تمنح الموقع الأبرز فى الخريطة لجماعة «الإخوان الإرهابية»، التى تسبغ

عليها الكثير من الصفات، فهى مثلا «أهم وأبرز القوى السياسية فى مصر خارج النظام.. من جهة الشعبية وامتلاك الجذور والرسالة الخاصة بها»، وهى تمثل كذلك «أبرز حركة سياسية واجتماعية فى مصر»، وأنها أيضًا «القوة السياسية الأكثر تنظيمًا، والتى تمتلك رؤية للمجتمع المصرى وللدور المصرى الإقليمى.. وتمتد إلى ما هو أبعد من مصر وحدها، فهى حركة لها تأثير إقليمى، ودور الجماعة ليس سياسيًّا فقط إنما تعليمى ودعوى أيضًا».

أكثر من ذلك، ترى «عزام» أن «دور الإخوان كان مهمًّا للغاية فى السعى للحفاظ على الهوية الإسلامية لمصر»، وأن «الأمر لا يتعلق بالسياسة.. (ولكن) بهوية مصر.. الإخوان علّموا أجيالاً وأجيالاً من المصريين ألا ينسوا الدين.. هى جماعة لها صوت وشعبية فى المجتمع، ولم يتم تمثيلها بشكل كامل بعد، سواء فيما يتعلق بالحكم أو رسم السياسات».

وترى أن مواقف «الإخوان» التى يراها البعض «خيانة» لبعض قوى المعارضة عند مشاركتهم فى انتخابات 2010 وعدم الاستجابة لدعوات مقاطعتها ليست إلا محاولة من جانب الجماعة -مثلها مثل أى حركة معارضة- لإيجاد مساحة أكبر تتمكن من خلالها من المناورة.. والاستفادة من أى فرصة سانحة أو مساحة متاحة بداخل النظام السياسى. وكل القرارات التى تُتخذ من قبل القوى السياسية، سواء كانت الإخوان أو غيرها، تعتمد بقدر ما على طبيعة الفرص المتاحة.. بالنظر إلى النظام الدكتاتورى، الذى لا يسمح سوى بمساحة محدودة للحركة.

وكانت تؤكد على «صعود تيار إسلامى فى مصر مثل الذى يحكم تركيا. رغم أن لكل من البلدين خبرتين تاريخيتين مختلفتين.. وأنه سيكون هناك حزب إسلامى مشابه لذلك الحزب الحاكم فى أنقرة (العدالة والتنمية)، وكأنها أحد ضاربى الودع أو أحد أولياء الله الصالحين، ولكنها فى الحقيقة لا تخرج عن كونها من المنفذين لأجندة زرع الإخوان فى مصر وتمكينهم لتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير.

ومها عزام لا تترك فرصة دون أن تقول إن محمد مرسى قد انتُخب وهو يمثل الحكومة الشرعية فى مصر.. وترى أن محمد البرادعى نائب الرئيس المصرى للعلاقات الدولية المستقيل، يفهم الغرب جيدًا، ويعلم أن ما ارتكبه الانقلاب فى فض «رابعة والنهضة» سيضعه فى موقف صعب جدًا، وقد يعرضه للملاحقة القضائية أمام المحاكم الجنائية الدولية، وليس من مصلحة



الغـرب بعـد تأييـده للربيـع العـربى فى مـصر أن يتخـذ هـذا الموقف الـذى يفقـده مصداقيته، فى إشـارة منها إلى عـدم إدانـة الـدول الغربيـة صراحة الإطاحـة بمرسى..

ومهـا عـزام تسـتغل كل الوسـائل لدعـم الجماعـة الإرهابيـة، خاصة من خـلال الصحف بنـشر المقالات فى الـ«جارديـان» أو فى لقـاءات مـع «سى إن إن» و«الجزيـرة»، ففـى «ميـدل إيسـت مونيتر» تقول: شـهدت مـصر منـذ سـقوط مبـارك انقسـامًا بـين أنصار مـرسى ومختلـف أجهـزة الدولة: «كل المؤسسـات التـى كانت تحـت تـصرف الدكتاتوريـين مبـارك أو السـادات مـن قبلـه». إنهـم لا يريـدون الإصـلاح ولا يريـدون التغيـير ولا يريـدون أن يـروا أى زعيـم إسـلامى أو إصلاحـى يتـم انتخابـه. ومـع ذلـك فـإن القضية هنا ليسـت فقط الرئيـس مـرسى. إنـه مـن خلفية إسـلامية ولا يتعامل مع الأمور بسـهولة، ولكـن وفقًا لها فالدولـة العميقة لا تريـد مـن أى شـخص محاولـة تغيـير الطريقـة التى تـدار بها الأمـور. أنا لا أعتقد حتـى إنهم يريـدون ليبراليًا يزعـزع النظام.

وتدعـى أنهـم كانـوا يعرفـون أن مرسى يريـد فى نهاية المطاف الإصلاح والتغيير ولكن هنـاك تواطؤًا بين الدولـة التـى كانـت مـصرة عـلى الإبقاء عـلى الوضـع الراهـن والمصالح الخاصـة والمصالـح التجاريـة الكبيرة، وأن هنـاك مؤامـرة ضـد العمليـة الديمقراطيـة وبالأخـص فى اختيـار رئيـس إسـلامى.. وترى مها عـزام أنه من الممكـن أن يعـاد مـرسى إلى مكانـه مـع مـا يكفـى من الضغـط عـلى الأرض واسـتمرار المقاومـة. و«لكن هذا سـوف يسـتغرق وقتًا طويلاً».

آيات عرابى.. مسئولة الإعلام الإخوانى فى أمريكا

«آيـات عـرابى».. مـن أدوات الجماعـة الإرهابية وذراعها الإعلاميّـة، تلعب الدور المنوط بها بكل خسّـة وعمالـة.. وفى كل يـوم نكتشـف أن ثمـة مؤامـرة منظمـة مدعومة مـن الصهاينـة والأمريكان اسـتخدموا فيها زبانيتهـم مـن الإعلاميـين الذيـن باعـوا ضمائرهم من أجل حفنـة دولارات، ومـن بينهم النسـخة المعدّلة من «أم يمـن» أو آيـات عـرابى.. بـدأت رحلتهـا منـذ قدومهـا إلى مـصر إبّـان ثـورة 25 ينايـر كـما فعـل غيرها من أصحـاب الأجنـدات لتتـوه وسـط هـذا المـد الثـورى ضـد مبـارك، ثـم بـدأت مرحلـة الدعـم المنظـم للإخوان والمشـاركة للدعايـة لـه بـكل الوسـائل، وعندما انقشـعت الغمة بعد 30 يونيـو، أظهرت كرفاقهـا من داعمى الإرهـاب الإخـوان كل الخسـة وبـدأت فى بـث الأكاذيب والحكايـات الملفقة عن الإدارة المصرية وعلى رأسـها «السـيسى» و«محلـب».. وأصبحـت منـبرًا لـ«الربعاوية»؛ ونموذجًا صارخًا لاسـتخدام الشـائعات للهجوم على مـصر.. ومـا بين المشـاركة فى الأسـاليب القذرة للهجوم على السـيسى عبر مواقع التواصـل الاجتماعى والادعاء بـأن السـيسى قـام بعمليـة حقـن بالبوتكس قبـل ظهوره عـلى التليفزيـون المصرى، تسـتكمل «آيـات عرابى» أكاذيبهـا. والطريـف أن عمليـة الحقن بالبوتكس التى ادعتها ليبدو أكثر وسـامة وأصغر سـنًا كما تقول كانت وسـيلتها للهجوم على السـيسى بعد خطابه فى التليفزيون المصرى، وصالت وجالت فى هذا الكلام الحقير عبر مداخلـة لهـا عـلى قنـاة «رابعة». ومن المعروف أن آيـات عرابى مذيعة تليفزيونية مصرية، وصحفية ورئيسـة تحريـر مجلـة «نـون النسـوة» التـى تهتـم بشـئون المـرأة العربية فى أمريـكا وموقـع «الجورنـال» الإلكترونى، حصلـت عـلى لقـب أحسـن مذيعة عربية فى أمريكا عام 2002، 2003، 2004 عـن برنامج «عربى فى المهجر».. وتعمـل فى محطـة «إيـه آر تى أمريـكا»، وعضوة الحزب الديمقراطى الأمريكى، ناشـطة سياسـية واجتماعية فى



ولايتـى نيويـورك ونيوجـيرسى، وعضـوة فى اتحـاد المنظـمات العربيـة الذى يرأسـه مدير مكتب أحـد الأعضاء المهمـين فى الكونجرس..

سـافرت مـن مـصر منـذ أكـثر 10 سـنوات، تعـد مـن عمـلاء أمريـكا المحرّضـين ضـد الجيـش والشرطـة بطريقـة مسـتفزة.

وآيـات عـرابى بـدأت حياتها الإعلامية فى القنـاة الثالثة بالتليفزيون المصرى، قبل أن تنتقل للمشـاركة فى البرنامـج الشـهير «صبـاح الخـير يا مصر» عـلى القناة الفضائية المصريـة، وقدمت برنامـج «طلائع النصر» من داخـل القـوات المسـلحة المصريـة، هذا البرنامـج كان يصور إنجازات الجيـش بقواته المختلفـة والوقوف على أحدث الأسلحة والتدريبات والمناورات. ومن المعروف أن آيات عرابى كانت رئيسة اللجنة المنظمة لاستضافة وفـد الجمعيـة التأسيسـية للدسـتور بأمريـكا، وأنهـا لا تلعـب دورًا فى الهجوم على السـيسى وثـورة 30 يونيو فقـط لكنهـا تهاجـم كل أعـداء الإخـوان خاصة الزعيـم الراحل جـمال عبدالناصر، فلقد قامـت بنشر أكاذيب

عـن عبدالنـاصر تقـول فيهـا إنـه لم يكـن يـأكل الجـبن القريـش كـما كان يشـيع عنـه الإعـلام المزوِّر بـل كان طعامـه مـن الجـبن السـويسرى، وهـو مـن أفخـم وأغـلى الأنـواع، كـما كان يوجد فى المنـزل -سـواء فى كوبرى القبـة أو الإسـكندرية- مخـزن يضـم أفضل المأكـولات والمعلبات المسـتوردة. أمـا بالنسـبة إلى أولاده، فيمكن الرجـوع إلى المهـمات المتكـررة التـى كان يكلـف بهـا سـامى شرف بالسـفر إلى لبنـان لـشراء متطلبـات أسرة الرئيـس مـن الملابـس حتـى لعـب الأطفال.

وإذا كان البعـض يعتقـد أن الألفـاظ النابيـة المسـتخدمة ضـد السيسى هـى الأولى مـن نوعهـا لهـذه الحـرب القـذرة مـن الإخـوان وعملائهـم وعـلى رأسـهم آيـات العـرابى فإنـك لـن تصطـدم عندما تعـرف أنها بـدأت المشـوار فى هـذا الاتجـاه منـذ فـترة طويلـة وخاصـة مـع «نـاصر» فهـى تقـول بنفـس مسـتوى التدنى الأخلاقـى: «لاحـظ نـصر أن زيـادة نسـبة السـكر التـى كانـت تشـكل أزمـة صحيـة دائمـة لعبدالنـاصر خلال سـنواته الأخـيرة كان لهـا تأثـير مبـاشر عـلى حياتـه الجنسـية مثـل أى مريـض سـكرى، فـكان دور صلاح نصر تزويـد الرئيـس بمشـاهد جنسـية مثيرة سـبق أن سـجلها الجهاز للفنانة سـعاد حسـنى، وغيرها مـن الفنانات الشـهيرات فى ذلـك الوقـت. ويبـدو أن تلك المشـاهد كانت تسـاعد عبدالناصر فى التغلب عـلى تأثيرات مرض السكرى».

ومـن المعـروف أن «آيـات» بعـد هجرتهـا إلى أمريـكا وعملهـا فى راديـو وتلفزيـون العـرب (إيـه آر تى) اختـارت البرامـج الخاصـة بـالأسرة والمـرأة، وفيهـا ركـزت عـلى قضيـة حريـة المـرأة بالنسـبة للعـرب والمصريين لتلعـب عـلى وتـر أنهـا ليسـت سـوى مجموعـة مـن الشـعارات، يرفعونهـا مـن أجـل الترفيـه والتشـدق بها فى المجتمعـات، بينـما تعامـل المـرأة كجاريـة مـن العصـور الوسـطى.. ومـن القصـص التـى تناولتهـا هنـاك قصـة امـرأة أردنيـة تعرفـت عـلى زوجهـا عـن طريـق إحـدى قريباتها، ولأنـه من عائلـة مشـهورة وغنية مـن الأردن تزوجتـه، ولكـن عندمـا جـاءت إلى أمريـكا عاملهـا معاملة سـيئة وتعمد ضربهـا وإهانتهـا إلى أن اتصل الجيران بالبوليـس، وانتهـت الزيجـة بحبـس الـزوج الـذى ارتـضى لنفسـه أن يعيـش فى أمريـكا وتكـون لـه صديقـة يعاشرهـا، فى حـين يعامـل زوجتـه معاملـة سـيئة..

وآيـات عـرابى يسـتخدمها الإخـوان لتشـويه مـصر وثـورة 30 يونيـو؛ ومـن أهـم مـا ادعتـه تلـك العميلـة أن عائلـة رئيـس الـوزراء المـصرى إبراهيـم محلـب هـى عائلـة يهوديـة موجـودة فى العـراق وتشـعبت بشـكل غـير عـادى وانتـشرت فى أكـثر مـن دولـة مـن الهنـد والصـين شرقًـا



وحتـى الولايـات المتحـدة وإنجلـترا غربًا وفى أسـتراليا ومارسـت نشـاطًا تجاريًا حتى على سـواحل الجزيرة العربيـة فى نهايـات القـرن التاسـع عـشر، وامتـدت حتـى إلى داخـل مـصر حيـث كانـت، وفى بريطانيـا وصـل بعضهـم ليكـون عضـوًا فى البرلمـان الإنجليـزى وفى فلسـطين المحتلـة يشـغل بعضهـم مناصـب تنفيذيـة كـبرى فـكان أحدهـم وزيـرًا وعضـوًا للكنيسـت وأحدهـم يعمـل كرئيـس مجلـس إدارة واحـدة مـن أكـبر الـشركات الإسرائيليـة المتخصصـة فى النقـل ولهـا فـروع فى أكـثر مـن دولـة.. وحكـت حكايـة طويلـة عريضـة مسـتخدمة ادعـاءات وأكاذيـب عـن اسـمه الرباعـى بأنـه تعمـد ذكـر اسـم «محمـد» بعـد اسـم العائلـة.. وقالـت إن إبراهيـم محلـب وُلـد سـنة 1949 مـما يعنـى أن جـده كان موجـودًا، سـنة 1849 وهـو وقـت كان مـن السـهل فيه أن تدعـى انتسـابك لـ«نيرون» شـخصيًا.. وحكايتهـا الملفقة تدخلـك فى تفاصيـل ودهاليـز تجعلـك تتـوه ولا تعـرف أولهـا مـن آخرهـا، والهـدف الأول والأخـير منهـا أن تقـرأ العنـوان بـأن أصـول محلـب يهوديـة وتـردده دون أن تقـرأ تفاصيـل غـير مترابطـة.. وأعتقـد أن إعـلان أن محلـب يهـودى مـن خـلال اسـتخدام هـذا الأسـلوب مـن الـسرد يرجـع إلى محـاولات سـابقة لإلصـاق تلـك التهمـة بـكل مـن السـيسى بـأن والدتـه يهوديـة ولكـن مـن السـهل إظهـار كـذب هـذا الادعـاء بالوثائـق والشـهادات، ثـم قيـل إن عـدلى منصـور نفسـه مـرة أبيـه يهـودى ومـرة مسـيحى... لذلـك كانـت الحكايـة عـن محلـب أكـثر إتقانًـا وتعتمـد عـلى إدخالـك فى متاهـة التفاصيـل.. والسـؤال إذا تحملـت عنـاء قـراءة تلـك الحكايـة التـى قوامهـا أكـثر مـن ألـف وخمسـمائة كلمـة وليـس بهـا

سطر واحد مرتبط بالآخر، ولا يوجد بها ما يثبت أن المهندس إبراهيم محلب له أصول يهودية فلن تستطيع الحصول حتى على معلومة واحدة من هذا الأسلوب الملتوى المقصود، وستخرج بنتيجة حتمية أن الهدف منه هو انتشار شائعة ليس لها أى دليل على صحتها، أن رئيس وزراء مصر يهودى.. ورغم أنها لم تقدم أى مستندات ولم نسمع من قبل عن فساد إبراهيم محلب وتورطه فى فضائح مالية، فإنها تدعى أنه استولى على خمسين فدانًا من أراضى «المقاولون العرب» وأهداها لـ«عمر سليمان».. وتدعى مسئولة الإعلام الإخوانى فى العديد من الحوارات التى تجريها مع المواقع الإخوانية أن هناك محاولة لسلخ الإخوان عن الشعب المصرى وفصلهم ليسهل اضطهادهم وقتلهم وإبادتهم، وتستمر فى كذبها بقولها إنها لا تنتمى لجماعة الإخوان المسلمين وإنها ليبرالية ولها مواقف فى انتقاد سياسات الرئيس مرسى والدليل على ذلك أنها سافرة ولا يوجد إخوانية غير محجبة!!

وترى من خلال حوار لها أن الهجوم على حركة حماس كان نغمة معتادة فى الإعلام فى عهد حكم الرئيس المخلوع لتدمير الثوابت الدينية والوطنية بحيث يتقبل المصريون وجود إسرائيل وانبطاح النظام وقتها للعدو الإسرائيلى.. ولأن جزءًا مهمًّا من عمل الإخوان وأتباعهم هو إطلاق شائعة وترديدها بدون أى مستند حتى تصبح حقيقة؛ فمن هذا المنطلق تدعى كذبًا وبدون دليل أن عمرو أديب وخيرى رمضان قالا فى فيديو شهير لهما أنهما يتمنيان أن يبيد الإسرائيليون حماس وذلك أثناء الحرب على غزة سنة 2008، وقتما كان يتم قتل أطفال غزة بالصواريخ الإسرائيلية، حتى قال عمرو أديب نصًا: «تعظيم سلام للخواجة الإسرائيلى»، وضحك خيرى رمضان مُبديًا إعجابه، الأمر جزء من صفقة للتخلص من حماس التى تؤرق مضاجع إسرائيل!!



وتستكمل دورها، مؤكدة أن هناك محاولة لشيطنة الثورة المصرية بزعم أن حماس شاركت فيها، وهى ادعاءات تكشف عن عمق اختراق الإسرائيليين لكل مؤسسات مصر بما فيها الجيش والمخابرات والإعلام.

والأغرب أن سيادتها تردد بكل خسّة أن إسرائيل استفادت من ثورة 30 يونيو، وأن الطائرات بدون طيار تستبيح أجواء سيناء دون رادع منذ اعتصام «رابعة» وقتلت مواطنين مصريين هناك على الحدود؛ والتضييق على حماس وأهل غزة بصورة شديدة الانبطاح وبأشد مما كان يفعل الرئيس المخلوع قبل الثورة، وخلق منطقة عازلة على الحدود مع العدو الإسرائيلى؛ وتحويل أهالى سيناء إلى أغراب فى وطنهم واستباحة حرمتهم بحيث يتم القضاء على أى عناصر قد تقاوم اجتياحًا إسرائيليًا فى المستقبل، بمعنى إخلاء سيناء من المصريين بأشنع مما تفعل معاهدة كامب ديفيد، وتمييع الوضع فى سوريا التى تمثل لها تهديدًا شديدًا فى حالة وصول الإسلاميين للحكم هناك.. وعلى النهج نفسه تقول العميلة الإرهابية آيات عرابى فى حوار لها: إن هناك تعاونًا بين الإدارة فى مصر وأشقائهم فى سوريا لقتل الثورة فى سوريا؛ والاستفادة كلها أمنية لإسرائيل للحفاظ على أمنها ومنع وصول نظام حكم خطر على أمن إسرائيل كالإخوان المسلمين فى مصر. ونسبت هذا الهراء لمدير المخابرات الإسرائيلية السابق فى ندوة سياسية.. وكأن الإسرائيليين يبلغون عن عملائهم، فإذا كانت تلك العميلة صحيحة فألف باء مخابرات هو التغطية عليها!

وتستكمل العميلة آيات عرابى حكاياتها وأكاذيبها بأنها تلقت تهديدات من جهات أمنية فى مصر؛ وأن هناك محاولات لاختراق موقع مجلة «نون النسوة» التى ترأس تحريرها، وأنها أبلغت السلطات المختصة فى أمريكا، فى الوقت الذى تصرح فيه بأن أمريكا دعمت الانقلاب منذ البداية ولكن هناك قوانين تكبّلها ورأى عام أمريكى قد يتغير؛ وثورة فى الشارع المصرى؛ تشتعل يومًا بعد يوم. وأن أمريكا فقط تريد إمساك العصا من المنتصف، وإذا كانت المدعوة آيات كذوبة إلى تلك الدرجة فعليها على الأقل أن تكون ذكورة، كما يقول المثل المصرى، فالجميع يعلم أن أمريكا داعمة للإخوان وتحتضنهم جميعًا؛ والدليل على ذلك وجودها هى نفسها هناك ومحمد الإبيارى ومها عزام وداليا مجاهد وآخرين. والجهود المبذولة من قبل الإدارة الأمريكية لإجبار مصر على إدخال الإخوان ضمن النسيج السياسى!



والطريف أن مسئولة الإعلام فى المنظومة الإخوانية آيات عرابى عللت التقارب المصرى الروسى بأن السعودية توسطت لدى بوتين مقابل 15 مليار دولار ليزور بوتين مصر ثم عدل الاتفاق بزيارة وفد مصرى لموسكو، بعد ثورة 30 يونيو مباشرة، وأن بوتين التقى بمجلس وزرائه على سبيل الإجازة من الإرهاق الذى اعتراه من حضور دورة الألعاب الأولمبية فى سوتشى. وأن مصر حصلت على أسلحة لا قيمة لها فى تغيير تسليح الجيش المصرى وأنها أسلحة تسمح أمريكا لروسيا بتوريدها لمصر من وقت لآخر فى إطار الاستفادة المتبادلة بين كل من روسيا وأمريكا... وهذا التفسير يدعونا للضحك على سذاجة التبريرات التى وصلت إلى حد أن هناك اتفاقًا بين الأمريكان والروس لتوريد الأسلحة لمصر!!

ومن منطلق أن لكل سؤال إجابة على طريقة آيات عرابى فهى ترى أن الوقوف ضد المعزول يرجع إلى أن كثيرين فى مصر يجدون أنفسهم أفضل من الرئيس مرسى من الناحية المظهرية والمواصفات الجسمانية وربما كان ذلك ما أثار الحقد فى قلوب الكثيرين من السياسيين الذين تعاملوا معه بمنطق (أنّى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه) ولكن الله وهب هذا الرجل الذى يبدو بسيط المظهر ثباتًا لا يتوافر عند أشد الرجال، وأنها توقفت عند صورتين له، صورة انتشرت له وهو يرتدى زى الحبس الاحتياطى فى إحدى المحاكمات أيام المخلوع وكيف كان يستند هازئًا على أحد الجدران وينظر إلى هيئة المحكمة بنظرة يملؤها الاستهتار والاستهانة والسخرية، والصورة الأخرى له وهو مرفوع الرأس ثابتًا يدخل على قدميه مستشعرًا وضعه الدستورى كرئيس والذى لم يغيره مجرد انقلاب لم ينجح حتى فى الاستقرار لحظة، ورده المذهل اليوم على ذلك الموظف الذى استأجروه ليحاكمه.. والمضحك هو قولها أن صحف العالم كلها انبهرت بموقفه المتحدى المستهزئ بالقاضى وبالمحاكمة. وهى ترى أنه رجل غير عادى على الرغم من مظهره العادى؛ ألهمه الله قوةً وثباتًا غير عاديين ومنحه صلابة شخصية صُنِعَتْ من المادة الخام للزعامة على الرغم من هدوء وبساطة مظهره وسماحة ملامحه.. والسؤال: من هى آيات عرابى.. ولماذا خرجت من مصر فى ذلك الوقت.. ولماذا تم دعمها فى أمريكا؟

وهذا بعض ما تنشره «آيات عرابى»:

المسكوت عنه فى الثورة

المنطقة المظلمة التى تسبب صراعًا نفسيًا لدى البعض فى المعسكر الرافض للانقلاب وتسبب حالة من (الوطنية الفارغة) لدى البعض الآخر، هى: هل الجيش مؤسسة وطنية؟ وهل الجندى حقًا غلبان؟

بالمنطق البسيط، وهذا ما آراه ولا أجبر أحدًا على الالتزام به:

1- الجندى الذى وافق على رفع سلاحه (مجرد رفع السلاح أو حمله) فى شارع من شوارع مصر، منذ الانقلاب وحتى الآن هو إرهابى يشارك فى إرهاب الشعب بالسلاح لصالح عصابة العسكر الخونة وهذا خائن للأمانة، فأشد الجنود جهلاً يدركون أن دور أى جيش فى أى خرابة فى العالم هو الدفاع عن الوطن وليس احتلاله.

2- الجندى الذى رفع سلاحه وأطلقه فى وجه مصرى وقتله هو مجرم وشبّيح وبلطجى ويجب إعدامه ولا يقل إجرامًا عندى من «قملة» الانقلاب، هو فقط نفذ أوامر القتل، والاثنان شركاء فى الجرائم.

3- القادة خونة ومتخابرون مع العدو بل وأصيبوا حتى بحالة من البجاحة التى جعلتهم يعترفون بهذا صراحةً، كما قال (العرص) لجريدة «كوريرى ديلا سيرا» حين قال إنه يضمن أمن إسرائيل، وكما قال الجاسوس المسمى «العصار» إنه فخور بأن الجيش جزء من منظومة الأمن القومى الأمريكى.

4- كل الخيانات التى قام بها العسكر عبر تاريخهم سببها المال وهؤلاء من الممكن أن يعرضوا زوجاتهم للصهاينة من أجل المال.

5- الشرفاء موجودون ولكنهم فى أماكن غير مؤثرة ومُبعَدون ولا يمكن الاعتماد عليهم وعليهم الهروب من الخدمة بسلاحهم.

6- الجندى الشريف هو من يترك جيش فرعون الهالك ويهرب بسلاحه ويخلع زى العار العسكرى خير له من أن يعمل غفيرًا للكيان الصهيونى كما يعمل قملة الانقلاب وزملاؤه فى عصابات المجلس العسكرى.

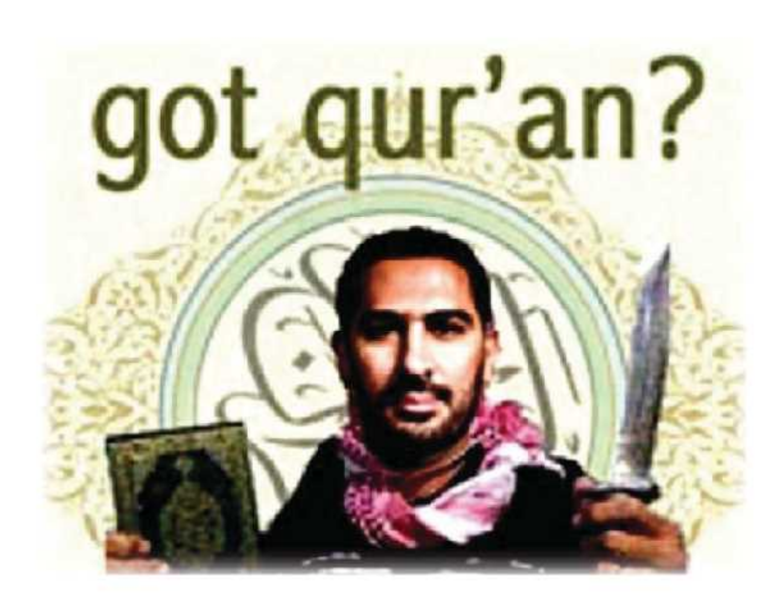
7- الحال نفسه ينطبق على الداخلية وبشكل أكبر.

8- مصطلحات (هيكلة) أو (إصلاح) فيما يتعلق بالمؤسسات كلها وعلى رأسها الجيش، هى نوع من الهيافة والتفاهة والجهل والسطحية وعدم الفهم، فتلك المؤسسات تحتاج إلى الهدم وإعادة البناء

«محمد الإبيارى».. صاحب شارة «رابعة» فى البيت الأبيض

«محمد محمود الإبيارى».. أحد رجال الإخوان المسلمين داخل البيت الأبيض، متطرف، ينتهج فكر سيد قطب التكفيرى، مبتزّ.. حاول تدمير سمعة حاكم ولاية تكساس «ريك بيرى» لرفضه الإخوان والجماعات الإسلامية، يقوم برحلات مكوكية بين واشنطن وأنقرة لدعم الإخوان وهو أحد رعاة وثيقة «استراتيجية النَّفَس الطويل» التى يدعمها أردوغان ضد الجيش المصرى.. وهو من قام بصياغة خطاب أوباما إلى مبارك إبّان ثورة 25 يناير الذى طالبه فيه بالتنحى.. له علاقة بحسن عابدين (أحد رجال القرضاوى) وأخو هوما عابدين.. وعن طريق الأمين العام «جانيت نابوليتانو» تم تعيينه من قبل وزارة الأمن الداخلى (DHS) عضوًا فى اللجنة الاستشارية فى وزارة الأمن الداخلى.. له علاقة مباشرة بإدارة أوباما وتم ترقيته إلى





درجـة الزمالـة كمستشـار أعـلى للأمن القومى بعد تعيينـه فى عام 2010 كعضو فى إدارة المجلس الاستشـارى للأمـن الوطنـى الأمريـكى.. وهـو أحـد الذيـن تقـدم بأسـمائهم الدكتـور سـمير صـبرى المحامى ببـلاغ للنائب العـام والمحامـى العـام الأول لنيابـات أمـن الدولـة العليـا ضـده و16 آخريـن مـن قيـادات تنظيـم جماعـة الإخـوان، يتهمهـم فيـه بالتـورط والاشـتراك والتمويـل للقيـام بعمليـة الإرهـاب التـى أسـفرت عـن مقتـل 4 مصريـين بينهـم طفلتـان فى مذبحـة كنيسـة الوراق.

محمـد الإبيـارى الـذى قـرّب قيـادات التنظيـم الـدولى للإخـوان مـن الإدارة الأمريكيـة وضغـط عليهـا للتراجـع عـن دعـم النظـام الجديـد فى مـصر بمنـع المسـاعدات.. وقد شـكك خمسـة مـن أعضـاء الكونجرس الأمريـكى ومنهـم لـوى رتمـاكـس وميشـيل باخـمان فى أخلاقيات تعيـين «الإبيـارى»؛ واسـتندت مخاوفهم على دعمـه المفتـوح لجماعـة الإخـوان، ووصفوهـا بالمنظمـة المتطرفـة التـى لهـا علاقـات بالإرهـاب.. والإبيـارى متـزوج نهـال الرمـلى ولديـه ثـلاث بنـات.. مـن مواليـد محافظـة الإسـكندرية ولكنه عـاش معظـم حياته فى دالاس. تلقـى تعليمـه فى مـدارس ريتشاردسـون الابتدائيـة والتحق بكليتـه هناك.. مارس الرياضـة وكان أحد لاعبـى خـط الوسـط لفريق كـرة قدم UT دالاس.. أحد داعمـى أوباما فى الانتخابـات الأمريكية فى الدورتين.. عمـل فى قطـاع البنـوك وتكنولوجيـا المعلومـات والصناعـات.. قدم خدمات كبـيرة لـFBI فى تسـهيل عمليات

التواصل مع الإسلاميين، وهذا يفسر لماذا تم إنقاذه من السجن رغم اتهامه بالدخول على قواعد البيانات الخاصة بوزارة الأمن الداخلى للحصول على معلومات سرية تخص المخابرات الأمريكية وقاعدة بيانات مصلحة المواد السرية التى تحتوى على مئات الآلاف من تقارير الاستخبارات والحصول على وثائق خطيرة تهدد الأمن القومى الأمريكى على اعتبار أنه كان واحدًا من 26 شخصًا داخل الوزارة مسموحًا لهم بالوصول إلى أخطر الوثائق من خلال قاعدة البيانات على شبكة الإنترنت، بل إن حزب الحرية والعدالة الذى أسسته جماعة الإخوان المسلمين منبثق عن إحدى المؤسسات الأمريكية التى أسسها الإبيارى وهذه المؤسسة تحمل اسم الحزب نفسه، وتمثل جماعة الإخوان داخل الولايات المتحدة.. يعد الوكيل المسجل للمجلس الإسلامى بتكساس NTIC وهو أيضًا مدير فرع هيوستن لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR) إحدى مؤسسات الإخوان المسلمين فى الولايات المتحدة، وهو أحد شهود قضية عمر عبدالرحمن المعتقل فى أمريكا.. يصف الأمريكان «الإبيارى» بالأصولى المتطرف، وهو مؤيد قوى لجماعة الإخوان فى مصر، وكانت الإدارات الرئاسية قد حذرت «الإبيارى» بالبقاء صامتًا، وقد أظهرت إدارة أوباما أنها ستلبى احتياجات جماعة الإخوان وقدمتها على معظم الأمريكان، ووفقًا لوظيفة الإبيارى فهو مسئول فى موقع الأمن الوطنى، ومهمة المجلس الاستشارى للأمن القومى الأمريكى تقديم المشورة والتوصيات للأمور المتعلقة بالأمن القومى الأمريكى، ويتألف المجلس من رؤساء الولايات وجماعات الأقليات والقطاع الخاص والأوساط الأكاديمية، والإبيارى له تأثير كبير فى تعامل الإدارة الأمريكية مع مصر وظهور مصطلح «ضد الأمن القومى الأمريكى». والإبيارى أحد مؤيدى الرئيس المصرى المعزول محمد مرسى ويضع شارة اعتصام رابعة العدوية على «تويتر» الخاص به؛ واستقبل تويتات من «جهاد الحداد»، حيث كتب «الحداد» يقول لـ«الإبيارى»: «قضيتنا فى مصر ليست شخصية ولكنها مسألة مبدأ». كما تم إرسال تويتة أخرى للإبيارى من الناشطة اليمنية «كرمان توكل» تقول «دفاعى عن الإخوان المسلمين فى مصر حيث يتم القبض عليهم ويواجهون بالفاشية»، وهو من المقربين من إمام نيويورك سراج وهاج الذى كان متهما بأنه أحد المحرضين على تفجير مركز التجارة العالمى عام 1993. وكان «وهاج» قد دافع عن المتآمرين على التفجير المدانين وحث فى العديد من خطبه على ضرورة أن يعمل الإسلاميون على حكم أمريكا فى

نهاية المطاف. ولشدة إعجاب الإبيارى برؤى سيد قطب كتب «الإبياري»: «إن احتمال ولادة جديدة روحية قوية وهذه العالمية تسمح لجميع الأديان التى تمارس بالإثراء فى أمريكا وذلك يدفعنا لخدمة الله بشكل أفضل خلال خدمة الإنسان. وعلى «تويتر» كتب: «إذا كانت حفلة الشاى يراد بها إحياء الولايات المتحدة ثم يجب علينا أن نؤرجح مقعدًا أزرق بآخر أحمر، فهذا فقط يحقق من خلال مبادئ حرية الإرادة، وليس بكراهية المسيحيين الصهاينة».

ولقد تعرض الإبيارى إلى انتقادات عديدة وهو ما ذكرته صحيفة «واشنطن تايمز» الأمريكية، من أن أحد مستخدمى تويتر يدعى «تيم لى» طلب من الإبيارى «عرض مثال واحد لدولة غير إسلامية تعامل غير المسلمين على قدم المساواة». وأجاب الإبيارى على هذه التغريدة بقوله: «أمريكا، ونعم.. أنا اعتبر الولايات المتحدة دولة إسلامية، ودستورها يتوافق مع الشريعة الإسلامية». وبدأت المعركة الإلكترونية بين الإبيارى و«لى»، عندما أشار الإبيارى إلى أهمية «تطوير» النظرة المحافظة للإسلام.. ويبدو أن محمد الإبيارى من الأهمية بمكان جعل أحد الكتب الأمريكية المهمة التى صدرت وهو كتاب «الاتهامات: قضية عزل أوباما من منصبه» من تأليف الصحفى الاستقصائى آرون كلاين وبمشاركة المؤرخة والمدونة الأمريكية الشهيرة بريندا إليوت، مشيرين إلى علاقة أوباما بجماعة الإخوان، وسماحه لهم بدخول البيت الأبيض ودعمهم للاستيلاء على السلطة فى الشرق الأوسط، يركز المؤلفان على عدد من الشخصيات المنتمية إلى جماعة الإخوان وعلى رأسهم محمد الإبيارى الذين سمحت لهم إدارة أوباما بدخول وكالات حكومية مهمة، ومرتبطة بالأمن القومى الأمريكى، مما يجعلهم مؤثرين على سياسات الولايات المتحدة الخاصة بمكافحة الإرهاب، حيث يشير الكتاب إلى تعريض المعلومات المتعلقة بالأمن القومى للتسريب من خلال من سماهم المؤلفان «أعداء أمريكا»، ويركز بصفة خاصة على هوما عابدين، مساعدة وزيرة الخارجية السابقة هيلارى كلينتون، خاصة أن أمها صالحة عابدين من القيادات المهمة فى التنظيم الدولى الإخوانى وصديقة مقربة من «نجلاء محمد على» زوجة الرئيس المصرى المعزول. ولقد أشار الكتاب إلى أن العديد من رجال جماعة الإخوان المؤسسين للعديد من الجمعيات والمؤسسات المموّلة من دول خليجية على رأسها قطر، قامت بالضغط المالى على بعض أعضاء الكونجرس بل إن بعض الإخوان له علاقة قوية مع «جون أوين برينان» رئيس وكالة الاستخبارات الأمريكية وهو كبير مستشارى

مكافحـة الإرهـاب للرئيـس الأمريـكى بـاراك أوبامـا، عمـل مديـر مكتـب الاسـتخبارات الأمريكيـة فى السـفارة الأمريكيـة بالرياض، درس سياسـات الشرق الأوسـط وتعلـم اللغة العربية فى الجامعة الأمريكية فى السـعودية ويقـال إنـه اعتنـق الإسـلام، ومـن المعـروف أنـه يعمل بشـكل قريـب مـع أوبامـا وكان موجـودًا إلى جانبه فى قبـو البيـت الأبيـض يـوم قتلـت فرقة كومانـدوز أمريكيـة زعيم القاعدة أسـامة بـن لادن. لذلك يـرى الكتاب أن علاقاتـه بالإخـوان ومنهـم الإبيـارى أثـرت على صياغـة معايير سياسـية جديدة فى مجـال مكافحة الإرهاب، والتدابـير الأمنيـة الخاصـة بالتعامـل مـع الجماعـات الإرهابيـة، ويبرهـن المؤلفـان عـلى صحـة تلـك المعلومـة بخطابـات «برينـان» الخاصـة بالإرهـاب، خاصـة خطابه فى جامعة نيويـورك متحدثًا عن أسـاليب التعامل مع الجماعـات الإسـلامية فى أمريـكا وخارجهـا، ويقـال إنه اعتمـد على الإبيـارى وآخرين من الجماعات الإسـلامية فى اسـتقاء معلوماتـه. وقـال فيـه إن الإسـلام هـو «ديـن السـلام والتسـامح والتنوع الكبـير»، لذا فهـو يظن أن المسـيحيين الأقبـاط فى مـصر ليسـوا فى نـزاع أو اضطهـاد. وتحدث باللغة العربية وأشـار خـلال مقابلة الطلاب المسـلمين مـن مختلـف البلـدان بمـا فى ذلـك «فلسـطين»، إلى «القـدس»، وقال «إنهـا فى الديانـات الثلاث هى مدينـة مقدسـة، ويمكـن للثـلاث التعايش عـلى الرغم مـن التوترات».

وقـال إنـه يناقـش باسـتفاضة مشـكلة التحيز ضـد المسـلمين فى أمريـكا، والحاجة إلى حمايـة حقوقهم، ويمتـدح النظـام الملـكى السـعودى لـلإشراف عـلى المـدن المقدسـة فى الإسـلام والحـج، ويمتـدح المنظـمات مثـل الجمعيـة الإسـلامية لشـمال أمريـكا ISNA وغيرهـا للعمـل عـلى حمايـة حقـوق المسـلمين، وهـى من الجمعيـات المشـاركة فى جمـع الأمـوال لـ«حـماس» ولهـا اتصـال بجماعـة الإخـوان المسـلمين.

الطريـف أن الإبيـارى والجمعية الإسـلامية ليس له علاقة بـ«برينـان» وحده فى إدارة أوباما ولكن هناك علاقـة مـا مـع نائـب مستشـار أوباما للأمـن القومى حـين ذاك «دينيس ماكدونـو»، وهو حاليًـا كبير موظفى أوباما فى البيت الأبيض، ولعب دورًا كبيرًا فى حالة التواصل بين البيت الأبيض والإخوان. وكان ماكدونو قد قال عن ثورة مصر إن فى البيت الأبيض «يقظة تامة» فيما يتعلق بالتوجهات الإسلامية للحكومة هناك. وركز على قضايـا مـن بينهـا التـزام الحكومة المصرية بحماية حقـوق الأفراد.. وهناك أيضا«إيبو باتيـل» وهو الذى كتب خطاب أوباما فى القاهرة ومؤسـس «جوهر الشـباب عبر الأديان» ومديرها التنفيذى، وهى مؤسسـة مركزها



شيكاجو تعمل على بناء حركة الشباب العالمية عبر الأديان وتحدث فى مؤتمر لمدة ثلاثة أيام نظمته جمعية الطلاب المسلمين التابعة لجماعة الإخوان. وتربطه علاقة مع طارق رمضان، حفيد مؤسس جماعة الإخوان.

بدأت علاقة الجمعية الإسلامية مع البيت الأبيض حتى قبل تولى أوباما منصبه فى عام 2009، كما يوثق الكتاب.. ومن المعروف أنه قبل أسبوع واحد من تنصيب أوباما، كان سيد سعيد؛ مدير مكتب الجمعية الإسلامية والمنسق العالم لما يعرف بالائتلافات المجتمعية والحوار بين الأديان؛ جزءًا من الوفد الذى اجتمع مع مديرى فريق أوباما الانتقالى. وناقش الوفد طلبات من قبل تلك الائتلافات لإيقاف الملاحقات الأمنية لبعض رموز الجماعات الإسلامية فى الولايات المتحدة. كما مثلت رئيسة الجمعية الإسلامية «إنجريد ماتسون» المسلمين الأمريكيين فى حفل تنصيب أوباما فى يونيو 2009، دعت كبير مساعدى أوباما «فاليرى جاريت» ماتسون للعمل فى مجلس البيت الأبيض للنساء والفتيات، الذى تقوده «جاريت». وفى يوليو من هذا العام أقامته الجمعية الإسلامية فى واشنطن، أيضًا فى هذا الشهر وجهت جاريت كلمة فى المؤتمر السنوى الـ46 للجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية. ووفقًا للبيت الأبيض، فقد حضرت جاريت كجزء من سياسة أوباما للتواصل مع المسلمين.

ومـن بـين الشـخصيات الإخوانيـة الأخـرى التى يرصـد الكتـاب ارتباطها بـإدارة أوباما، محمـد الإبيارى، هـذه الشـخصية المثيرة للكثير مـن الجـدل داخـل واشـنطن، هـو حاليًـا عضـو فى إدارة المجلس الاستشـارى للأمـن الوطنـى الأمريـكى، والإبيـارى كان قـد أعلـن أنـه مؤيـد للرئيـس المصرى المعـزول محمد مـرسى، وهو أيضًـا الرئيـس والمديـر التنفيذى لمؤسسـة الحريـة والعدالة، فى ولاية تكسـاس التى طالبـت مصلحة الضرائب الأمريكيـة بإيقافهـا فى مايـو 2010 لعـدم تقديمهـا ما يثبت مصـادر تمويلها، ولكنها مع هذا مـا زالت تعمل!!

وفقًـا للكتـاب، فـإن الإبيـارى مـن رمـوز الإخـوان ويدعـم الأفـراد والمنظـمات ذات الصلـة بالإرهـاب وسـبق أن اتهـم الحكومـة الأمريكيـة بأنهـا تشـن حربًـا ضـد الإسـلام، وهـو يعتـبر سـيد قطـب والـدَ الثـورة الإسـلامية الإرهابيـة الحديثـة.. ووفقًـا للكتـاب فـإن أسـامة بـن لادن والجماعـات الإرهابيـة فى جميـع أنحاء العـالم تعتمـد عـلى قطـب فى فتاواهـم وأيديولوجيتهم، وقد ثبت أيضًـا أن الإبيارى مرتبـط بمجلس العلاقات الأمريكيـة الإسـلامية (كـير)، الـذى أسسـه بشـكل أسـاسى جماعـة الإخـوان، وتدعمـه حماس.

والواقـع أن هـذا العنـصر تحديـدًا مـن قائمـة الاتهامـات التـى يرصدهـا المؤلـف تسـتحق فى حـد ذاتها العديـد مـن الكتـب المتخصصـة، وهـو يطـرح الكثير مـن الأسـئلة دون أن يقدم إجابة شـافية لهـا، ولا ننسى أنـه فى النهايـة يرقـب تلـك العلاقـة الشـائنة فقـط مـن زاويـة تأثيرها عـلى الأمن القومـى الأمريـكى، لكنه لا يقـدم إجابـة شـافية عـن تسـاؤل سـيظل عـلى الأرجح بـلا إجابـة قريبة.. ترى مـا هى تحديـدًا الفوائـد التى كانـت سـتعود عـلى الولايـات المتحـدة مـن دفعهـا للإرهـاب بعيدًا عـن أراضيهـا نحو العـالم العـربى، الإجابة ليسـت فى الكثير مـن التكهنـات التـى نطالعهـا كل يـوم!... ويؤكـد خـبراء أمنيـون عملـوا سـابقًا فى مكتـب التحقيقـات الفيـدرالى أن لـوبى ضخـمًا وعنكبوتيًّـا، كوّنـه التنظيـم على مدار عقـود داخل الولايـات المتحدة، يـرى أن الإعـلام والجمهـور الأمريـكى مـن السـذاجة بحيـث يسـهل التلاعـب بـه. وأن هـذا اللـوبى قـد وضع اسـتراتيجية طويلـة المـدى للسـيطرة عـلى وسـائل الإعـلام الأمريكيـة والتغلغـل داخـل الجامعـات والمراكـز البحثيـة، مـن خـلال الترويـج لأكذوبـة أنهـم أصحـاب النهـج الإسـلامى المعتـدل القـادر عـلى القضـاء عـلى التطـرف الدينـى. ووفقًـا لمحلـل الأمـن القومـى الأمريـكى ومكافحـة الإرهـاب «رايـان مـاورو» فإنـه فى ظـل خطـة التغلغـل هـذه، نجـد أن مجلـس العلاقـات الأمريكية الإسـلامية (كير) واحـد من أبرز تلك المؤسسـات

التى خرجت من عباءة التنظيم الدولى للإخوان، والذى تمكن عبر عقود من التغلغل بقوة داخل الولايات المتحدة، ونشرت صحيفة «واشنطن تايمز» أنه تم الكشف عن وثيقة تم الحصول عليها عام 2001، تعرض ببساطة استراتيجية اختراق وسائل الإعلام الأمريكية، وتركز هذه الاستراتيجية بشكل أساسى على أن الإعلام الأمريكى عادة ما ينجذب نحو تغطية الأخبار التى تخص المسلمين الأمريكيين أو المسلمين فى الولايات المتحدة، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر، مع استغلال مصطلح «الإسلاموفوبيا» الذى هو كما يتصور العديد من المحللين اختراع إخوانى، كان الهدف منه بالأساس أن يتم التعامل بقدر كبير من التساهل مع إنشاء العديد من الكيانات التابعة لهم؛ واللعب على وتر عدم التمييز الدينى أو العرقى داخل الولايات المتحدة؛ ومع حقيقة أن المراسل الصحفى غالبًا ما يكون مضغوطًا بسبب الوقت وبسبب سرعة انتشار الأخبار؛ فإنه سيضطر إلى الحصول على المعلومة التى تقدم له من قبل المؤسسات والجمعيات الإسلامية دون تمحيص حتى يكون أول من غطى الخبر؛ خاصة أن الخبر لا يجب أن يتضمن قصة دقيقة بل المنتظر منه أن يعطى مجرد نظرة عامة وسريعة عن حدث ما. ويؤكد «ماورو» أن لدى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية مئات المكاتب فى جميع أنحاء الولايات المتحدة؛ كما أن له أعضاء بارزين فى هيئات التدريس فى معظم الجامعات الأمريكية مهمتهم تطوير علاقات شخصية مع مصادر إعلامية. كما يعتمد المجلس على أن المراسل الصحفى فى أمريكا يعتبر المجلس والمؤسسات التابعة له مصدرًا إعلاميًا بارزًا وأنه غالبًا المتحدث الرسمى باسم المسلمين الأمريكيين، وهو ما يخالف الواقع الذى رفضه العديد من المسلمين وأكدوا أنه لا يعبر عنهم، لكنه أصبح فى الآونة الأخيرة هو المصدر الذى يصوغ القصة الصحفية ويعتبره غالبية المراسلين الصحفيين بمثابة كنز القصص الصحفية لجميع وسائل الإعلام الأمريكية كما يصفه بعض الخبراء، لا سيَّما مع تخوف هؤلاء المراسلين من غير المسلمين من سرد حدث قد يتضمن ما يتنافى مع المبادئ الإسلامية أو مع النص القرآنى؛ وهو ما كان يثير غضب المسلمين الأمريكيين.

وفى تحليل لـ«ميادة العطيفى» تقول: إن «ثروت حسين» وهى نائبة رئيس مجلس إدارة «كير» كانت قد تحدثت فى عام 2008 داخل مؤتمر أقامته الجمعية الإسلامية فى أمريكا الشمالية (ISNA) بولاية تكساس، وهى أيضًا من الكيانات التابعة لتنظيم الإخوان، وكانت

قد اتهمت فى قضية تمويل للإرهاب، قالت «ثروت»: وسائل الإعلام فى الولايات المتحدة فى غاية السذاجة.. إنهم يبحثون عن أى قصة تخص المسلمين؛ وإذا وجدوا أن لديك ما تقوله لهم؛ فسوف يهرعون إليك. ووفقًا لما جاء فى موقع المجلس على شبكة الإنترنت، فإن «ثروت» تعمل فى مشروع تطوير وسائل الإعلام فى ولاية تكساس، وتنشر أكبر صحيفة إسلامية هناك، كما أنها كاتبة مقال لصحف محلية منها «إكسبرس نيوز». يذكر أنه فى عام 1993، عرض مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى تسجيلاً سريًا لاجتماع بين قيادات الإخوان وحماس فى مدينة فيلادلفيا، حضره اثنان ممن سيصبحون مؤسسى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية فى المستقبل، وكان من بين المواضيع التى تمت مناقشتها الحاجة إلى بناء جبهة جديدة نظيفة أمنيًا يمكنها التأثير على وسائل الإعلام، مع الاعتماد على عنصر الخداع كـ«تكتيك» أساسى، فى هذا الاجتماع تحدث الناطق باسم حماس وقتها، الدكتور عبدالحليم الأشقر، الذى نال فيما بعد حكمًا بالحبس11 عامًا فى 2007 لاتهامه بقضية تمويل الإرهاب، عن ضرورة تشكيل الرأى العام الأمريكى، وتوجيه رؤية الأمريكيين للتعامل مع الإسلاميين، وأضاف أن هذا من أهم أهداف المرحلة، ويجب الإشارة هنا إلى أننا بطبيعة الحال لا نتحدث عن أهمية أن تفهم المجتمعات الغربية حقيقة الدين الإسلامى ونهجه السلمى، لكننا نتناول الصيغ الإرهابية التى أقحمت على طبيعته السمحة. فى العام التالى أُسّست «كير» -أى فى عام 1994 - بهدف تمكين الإخوان الأمريكيين من المشاركة فى الحياة السياسية الأمريكية، ويديرها القيادى الإخوانى الفلسطينى «نهاد عوض» وزعيمها الروحى هو الشيخ «يوسف القرضاوى»، وأصبح المجلس الهيئة الرسمية التى يعتمد عليها فى إدارة الحوار مع الإسلاميين؛ كمحور أساسى فى أشكال التفاوض الذى تديره الإدارة الأمريكية مع الجهاديين. ثم قدم مكتب التحقيقات الفيدرالى فى عام 2001 وثيقة أخرى تابعة لتنظيم الإخوان العالمى ترجع إلى عام 1982، وقد تم العثور عليها فى سويسرا، بعنوان «المشروع»، جاء فيها ضرورة إيجاد تأييد شعبى كبير داخل الولايات المتحدة لأفكار الإخوان التى وصفوها بـ«المعتدلة»، وجاء فيها أهمية التركيز على اختراق وسائل الإعلام الكبرى. وجاء فى مذكرة أخرى صدرت عام 1991 وتم ضبطها من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالى بولاية فيرجينيا، تنص على أن العمل للتأثير داخل الولايات المتحدة هو نوع من الجهاد الأكبر.. كما تم الكشف عام 2004 عن مذكرة أخرى غير مؤرخة

ترجع للتنظيم العالمى للإخوان بولاية فيرجينيا، وهى بعنوان «مراحل الخطة العالمية للحركة السرية» وذلك عندما داهم مكتب التحقيقات الفيدرالية منزل أحد قيادات الإخوان هناك، فى إطار التحقيق فى قضية تمويل إرهاب هى الأشهر فى التاريخ الأمريكى ضد مؤسسة «الأرض المقدسة»، وتسرد مراحل عمل الإخوان بشكل عام ولا تتحدث عن الولايات المتحدة فقط؛ وتركز على ضرورة العمل بسرية تامة والاعتماد على الخداع الاستراتيجى؛ وكيف أن وسائل الإعلام تلعب دورًا محوريًّا فى هذا التخطيط، وتتضمن المراحل ضرورة كسب تأييد الرأى العام وإشعاره بالتعاطف، ثم تأتى مرحلة التصعيد قبل نشوب الصراع والمواجهة مع الحكام، وفى المذكرة أيضًا ضرورة الاستفادة من وسائل الإعلام الغربية فى هذه المرحلة، وجاء أيضًا فيها ضرورة احتواء العناصر المؤثرة فى المجتمع، من أجل الإعداد الكامل لمرحلة ما سمى بـ«الزلزال الذى سيهز الحكومات»، الذى سيمهّد للمرحلة الأخيرة وهى الاستيلاء على السلطة.

من ناحية أخرى يكشف «جون جواندولو»، وهو عميل سابق فى مكافحة الإرهاب بمكتب التحقيقات الفيدرالية تخصص فى متابعة تنظيم الإخوان داخل الولايات المتحدة، وصدر له كتاب «فهم حركة الإخوان المسلمين فى أمريكا»، أن المجتمع الإسلامى فى الولايات المتحدة يقوده التنظيم العالمى للإخوان، وهذا يفسر لماذا يتصدر الإخوان المشهد فى البيت الأبيض؛ فهم من يمثل المسلمين الأمريكيين داخل الإدارات الأمريكية المتعاقبة منذ الستينيات، وقد استقر الإخوان أولاً فى ولايات إنديانا وميتشيجان وإلينوى؛ وهو ما يفسر لماذا تقع فى هذه الولايات أكبر مؤسساتهم؛ ومنها المقر الرئيسى للجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية بولاية إنديانا، فى حين تمثل شيكاغو أكبر تجمع لفرع حركة حماس التابع للتنظيم الدولى للإخوان.

وفى الكتاب يسرد «جواندولو» كيف قام الإخوان مع بداية الثمانينيات بتشكيل الأسر فى جميع أنحاء الولايات المتحدة، وكيف كانت مهمة كل أسرة تأسيس نفسها فى المنطقة والتأثير على أكبر عدد من المحيطين من السكان، والاهتمام بالقادمين الجدد التابعين للجماعة إلى الولايات المتحدة ومتابعة شئونهم، هذه الأسر شكلت جيوبًا صغيرة للقيام بأنشطة على نطاق ضيق، منها إنشاء المدارس والمساجد والعيادات والملاجئ؛ لتوسيع نفوذهم داخل المجتمع، وقبلها كان دور تأسيس عدة منظمات ومؤسسات من أبرزها وأولها رابطة الطلاب المسلمين (MSA) التى أسسها الإخوان ما بين عامى 1962 و1963، والتى تعتبر من أهم المؤسسات التى

نجحت فى اختراق الجامعات الأمريكية، وخرج منها نحو 600 رابطة طلابية، ثم خلال الثمانينيات تم تأسيس العديد من هذه المؤسسات لتصل كما يرى المحلل إلى أكثر من ألفى كيان تابع للإخوان. ويرى «جواندولو» أن جماعة الإخوان قد نجحت بعد نحو 50 عامًا من العمل المنظم داخل الولايات المتحدة، فى تنفيذ أكبر قدر من خططها الاستراتيجية، فهى قد نجحت فى نهاية المطاف فى التغلغل داخل الإدارة الأمريكية، وداخل الكونجرس، ودفعته لتنفيذ خططها للتمكين ثم كسب التعاطف معها من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وإن كانت قد خسرت الرهان على مصر التى رفضت وحاربت هذا المخطط، الذى خطط له الإخوان من قبل الولايات المتحدة لتأسيس نظام عالمى جديد هم فيه على رأس السلطة فى الشرق الأوسط، وتمكنوا بنجاح من أن يجعلوا الإدارة والإعلام الأمريكى البوق الذى يروج ويدعم هذا الهدف. لقد أشار الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل من قبل إلى أن العلاقة بين الأمريكان والإخوان لم تكن بين ليلة وضحاها ولكنها بدأت من منتصف الخمسينات.. ويبدو أن هجرة أمثال عائلة الإبيارى وغيرها كانت بمثابة النواة للسيطرة على صناعة القرار تدريجيًّا فى الإدارة الأمريكية. وللأسف فإن كل هذا يصب فى صالح جماعة الإخوان وليس فى صالح الإسلام.

«يوسف ندا».. الملياردير الغامض

«يوسف ندا».. أحد أهم كوادر التنظيم الدولى للإخوان، يطلقون عليه ملك الأسمنت فى منطقة البحر الأبيض المتوسط.. أحد أهم خزائن الجماعة بالعالم وأحد ممولى الأعمال التخريبية لتنظيم الإخوان.. اشتُهر بالمشادّة الكلامية بينه وبين بوش الأب.. لديه قضايا غسيل أموال وتخابر وحُكم عليه بالسجن فى قضايا عدة.. أمدّ اليمن بوثائق مهمة ساعدتها فى حل نزاعها مع إريتريا حول جزر حنيش.. رسم لنفسه هالة من القدسية وصنع العديد من الأساطير بدايةً من وضع عبدالناصر له فى معسكر الاعتقال مع ربع مليون شخص ومكوثه سنتين به عندما كان طالبًا جامعيًّا وبعدما أفرج عنه حدث تغيير فى طريقة تفكيره وقرر الهجرة ليصبح مليارديرًا.. يكره عبدالناصر.. ودعم محمد مرسى.. عاشق للظهور كملاك بجناحين، ومن أجل تلك الصورة يدفع كل ما هو غالٍ ونفيس.



يوسف ندا، الملياردير الإخوانى الغامض والعقل المفكر للإخوان، قرر دعمهم من جديد من خلال قناة «رابعة» الإخوانية التى انطلقت من تركيا.. تلك القناة رُصدت لها ميزانية ضخمة بتمويل قطرى ودعم قوى من يوسف ندا انطلاقًا من إيمانه بأهمية الإعلام فى إشعال الفتنة والفرقة بين نسيج المجتمع المصرى، ليصبح المناخ مهيأ لنمو الفكر الشيطانى الإخوانى؛ لذلك لم يكن غريبًا أن يقوم بتسجيل 12 حلقة مع أحمد منصور فى قناة «الجزيرة» قُدّم فيها على أساس أنه مجاهد ومناضل ومدافع بكل قوته عن حقوق الآخرين، ودفع من أجل ذلك المزيد من الأموال ليبدو بصورة رجل التقوى والصلاح، وحصل أحمد منصور مقابل ذلك على شقة فاخرة كرشوة بأبراج السعادة بمنطقة مصر الجديدة، وفى العقار نفسه الذى يمتلك جمال مبارك شقة بداخله. وهذا الملاك «أبوجناحين» لم يهتز له جفن عندما قام الإخوان المسلمون وجماعات المرتزقة الإرهابية التى يمولها باستخدام قذائف الهاون بعد استخدام سلاح الـ«آر بى جى» وبعض الأسلحة التقليدية ضد الجيش والشرطة والشعب المصرى.

يوسف ندا حاول جاهدًا جمع شتات المعارضين للجيش والعازفين على حرمة فض الاعتصام لذلك لم يكن مستغربًا ما أعلنه اللواء سامح الطرابلسى، الخبير الأمنى، عن أن يوسف ندا القيادى الإخوانى استقبل الدكتور محمد البرادعى، نائب رئيس الجمهورية المستقيل، عند زيارته لبروكسل... ويوسف ندا أرسل أموالاً طائلة لتمويل الاعتصام فى رابعة العدوية وميدان النهضة.. ويؤكد نبيل نعيم، مؤسس تنظيم الجهاد بمصر، أن «يوسف ندا» هو من يقوم بتمويل جماعة الإخوان.

ويوسف مصطفى على ندا.. وُلد فى الإسكندرية عام 1931.. يحمل الجنسية الإيطالية، ومقيم فى كامبيونا الإيطالية الواقعة فى سويسرا. وهو المفوض السابق للعلاقات الدولية فى جماعة الإخوان المسلمين.. وصفته وسائل الإعلام بـ«الرجل الغامض».. رجل أعمال مشهور ورئيس بنك التقوى الذى يمول عددًا من المنظمات الإسلامية من بينها حركة حماس والجماعة الإسلامية الجزائرية المسلحة، والجماعة الإسلامية فى مصر، والمجاهدون الأفغان فى معسكرات «بن لادن». وهو الذراع المالية للإخوان المسلمين، ويساعد فى عمليات غسل أموال من الكويت والإمارات، لذلك قام المسئولون فى البهاما بإلغاء التصاريح الرسمية لبنك التقوى. وهناك اثنان من أقارب أسامة بن لادن من المساهمين فى البنك، وبعد أن قامت السلطات الأمريكية بمهاجمة مكاتب منظمة تدعى «SAAR»، ومنظمة أخرى تدعى «SAFA»، لتمويلهما عددًا من المنظمات الإسلامية التى تتبنى العنف المسلح مثل حركة «الجهاد الإسلامى»، وحركة «حماس»، وحزب الله وتنظيم القاعدة. وتعقبوا نحو 20 مليون دولار من SAAR، من خلال بنك التقوى المملوك لـ«يوسف ندا»، إلى جانب عشرات من قادة الإخوان المسلمين، مثل يوسف القرضاوى، كشفت المخابرات المركزية الأمريكية أن بنك التقوى، وغيره من المؤسسات المالية للإخوان، تم استخدامها ليس فقط من أجل تمويل القاعدة، لكن أيضًا لمساعدة المنظمات الإرهابية على استخدام الإنترنت والهواتف المشفرة، وأسهمت فى شحن الأسلحة، وأعلنت وزارة الخزانة، نقلاً عن مصادر فى أجهزة الاستخبارات، أنه «مع حلول أكتوبر 2000، كان بنك التقوى يوفر خط ائتمان سريًّا لأحد المساعدين المقربين من أسامة بن لادن، وأنه مع نهاية شهر سبتمبر 2001، حصل أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة على مساعدات مالية من يوسف ندا».

ورغم أن المدعى العام السويسرى قام بتجميد أصول بنك التقوى وممتلكات يوسف ندا وآخرين وفقًا لتقارير تلقاها من جهات استخباراتية، فإن المعلومات التى قدمتها أجهزة الاستخبارات الأمريكية لم تكن كافية، ويرى محللون أن المخابرات الأمريكية رفضت منح المدعى العام السويسرى تفاصيل ومصادر المعلومات لأسباب متعلقة بالسرية، وأسباب أخرى سياسية، وجزر البهاما بلد المنشأ وفقًا لتصنيفات منظمة الشفافية الدولية واحدة من أكثر مناطق العالم فسادًا. يوسف ندا اتهمه رئيس الولايات المتحدة جورج بوش الأب بدعم الإرهاب، إلى جانب أنه لعب دورًا مهمًا فى جماعة الإخوان المسلمين.. وهو الذى رتب العلاقة بين الإخوان والثورة الإيرانية، وتوسط بين السعودية واليمن، والسعودية وإيران، وبذل مجهودًا غير عادى فى حل الأزمة بين الحكومة الجزائرية وجبهة الإنقاذ.

ويوسف ندا كانت له علاقة صداقة قوية بالملك «إدريس السنوسى»، ملك ليبيا السابق، وكان عضوًا فى معهد «بينمنزو» وهو من المؤسسات العلمية التابعة للأمم المتحدة، وقام المعهد بتكريمه فى أبريل عام 1997، وتم تجميد عضويته بعد مشادّته مع الرئيس الأمريكى بوش الأب فى مؤتمر نظّمه معهد بينمنزو بعنوان السلام والتسامح (Peace and Tolerance)، حيث بدأ جورج بوش الأب يتكلم، وبدأ الخطبة الافتتاحية فقال: «أنا



وجورباتشوف أنهينا الحرب الباردة، وأنهينا الاتحاد السوفيتى، وقبل ذلك كان الاتحاد السوفيتى هو العدو، وبنهاية الاتحاد السوفيتى يجب أن نبحث من العدو، يجب أن نبحث أين العدو، العدو هو الأصولية Fundamentalism العدو هو الجريمة المنظمة Organized CRIME العدو.. العدو...»، وبعدما انتهى بوش الأب من الحديث تم إرسال الميكروفون ليوسف ندا فقال له: «مع احترامنا الشديد لسيادة الرئيس، أعتقد أن إحنا هنا علشان نسمع عن السلام والتسامح، لكن إحنا شايفين إن إنتَ بتدوّر على عدو حتى تحارب، أنت تبحث عن الحرب وليس عن السلام»، وعندما تحدث عنه الرئيس الأمريكى جورج بوش الابن، ووصفه ومؤسسته بأنه أحد داعمى الإرهاب فى العالم، وأنه قام بتمويل أحداث سبتمبر.. منذ ذلك اليوم أصبح «ندا» محط أنظار العالم.. ويوسف

ندا حكمت عليه السلطات المصرية فى أبريل 2008 غيابيًا بالسجن 10 سنوات بعدما أحاله الرئيس حسنى مبارك إلى المحاكمة العسكرية الاستثنائية مع 39 من قيادات الإخوان المسلمين فى مصر. وفى 26 يوليو 2012 أصدر محمد مرسى عفوًا عامًّا عنه نشر فى الجريدة الرسمية العدد 30 تابع لسنة 2012.

يوسف ندا عمل فى فيينا فى إنتاج المواد الغذائية وبيعها ثم تحول للاتجار فى الأسمنت ليصبح ملك الأسمنت حيث كان لديه أسطول يتكون من ثلاثين سفينة فى عدة مناطق من العالم العربى.. وحصل ندا على الجنسية الإيطالية.. وهو ممنوع من دخول سويسرا وهذا يقضى ببقائه فى مقاطعة «كامبيونا» الإيطالية.

«دوجلاس تومسون»، كاتب سيرة «يوسف ندا»، يقول فى المقدمة عنه: «هذا الرجل الذى يعلم الجانب الأكبر مما لم يروِه أحد عن نصف قرن من الغضب والثورة.. لقد حضر وشهد الحروب وحوادث الإرهاب العالمى والأزمات الدولية المعقدة ورآها من الداخل فهو شاهد عيان على التاريخ ومشارك حقيقى ومفاوض فى صنع الأحداث التى شكلت هذا التاريخ».. يقول يوسف ندا عن سيد قطب: كان رجلاً صادقًا مع نفسه وفيما يكتبه، لكنه بدأ يبتعد، ولم يستطع الإخوان، وأنا معهم، أن نتقبل أفكاره الأخيرة، مع كل الاحترام له ولعلمه؛ لقد هاجم عبدالناصر واستبداده وحكم العسكر، لكنهم فى النهاية أعدموه عام 1966م، وأعدموا معه ستة من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، كان رجلاً مخلصًا، لكنه لم يؤثِّر فىّ شخصيًّا.

والطريف أنه يقول إن عبدالناصر حاول رشوة سيد قطب، الذى كان ضمن المسجونين عقب حادثة المنشية، وكان عبدالناصر مؤسس تنظيم الضباط الأحرار السرى يسعى لكسب سيد قطب إلى صفه قبل انقلاب 1952م، وفى الوقت نفسه كان يتعامل سرًّا مع الإخوان المسلمين. لم تُثِرْ خطة عبدالناصر ريبة سيد قطب فى البداية، فالتقى به عدة ساعات فى يوم ليناقشا معًا شكل الحكومة المصرية بعد رحيل الملك فاروق، وبعد فترة فَهِم سيد ماذا يرمى إليه عبدالناصر، وأنه يخدعه، فابتعد عنه. ورجاه عبدالناصر، ثم حاول أن يرشوه بكل أنواع الرشوة، عارضًا عليه كل منصب فى البلاد، عدا عرش الملك، لكن سيد قطب رفض كل هذا؛ كان رجلاً شديد الاعتداد بنفسه.

وحـول دور الإخـوان فى ثـورة يوليـو -أو الانقـلاب كـما يصفه نـدا- يقـول: وصلَنا إخطار مسـبق بوقوع انقـلاب وشـيك. وأُمِرنـا بحمايـة السـفارات الأجنبيـة والبنـوك والمبـانى الحكوميـة، باعتبارها أهدافًـا محتملة للمخرِّبـين، كانـت مهمتى صعبة؛ إذ كلفونى بالمسـاعدة فى حراسـة القنصلية البريطانية فى الإسـكندرية، وهى مـن الأهـداف الرئيسـية. لم يكن مر سـوى شـهور قليلة عـلى حريق القاهـرة، فكانت المخـاوف عظيمة. كان الإخـوان يخشـوَن أن يقـع التخريـب فى أى مـكان فى مـصر، فتُدمّر الممتلـكات ويُقتل الناس.

ويواصـل نـدا كلامـه قائـلاً: وعقـب نجـاح الانقـلاب، أُطلـق سراح مَـن تبقـى مـن الإخوان فى السـجون منـذ عـام 1948م، ونزلـوا إلى الشـوارع ليشـاركوا فى الإعـداد لبدايـة عهـد جديـد. كانـت أصواتنـا عاليـة فى تلـك الفـترة، وكان تأييـد النـاس لنـا حماسـيًّا، كان عـلى جـمال عبدالنـاصر وزملائه ألا يفسـدوا عـلى الإخوان سـعادتهم، فقـد كان يومًـا مـا مـن الإخوان وعـاش مع مجموعـة منهم بقيـادة محمود لبيب، وكانـوا يظنون فيـه شـدة الوفـاء، لكنـه انقلـب عليهـم. وبـدأت المفاوضـات بـين عبدالنـاصر والبريطانيـين، وطلـب أحـد المفاوضـين البريطانيـين، واسـمه «إيفانـز»، مقابلـة الإخـوان، لكـن الإخـوان لم يرغبـوا فى القيام بـأىّ تحركات سريّـة، أو أن يعقـدوا صفقـات مـن وراء ظهـر الحكومـة، فأخـبروا عبدالنـاصر بمـا يريـده «إيفانـز».

ونصـح عبدالنـاصر الإخـوان بمقابلـة الرجل على أسـاس أن البريطانيين سـوف يعرفون موقفنـا بالكامل، وسـوف يقـوى هـذا مركزنـا فى المفاوضات. ويواصل يوسـف نـدا روايته قائـلاً: اجتمع الإخوان مـع «إيفانز»، ولكـن عندمـا خانهـم عبدالنـاصر بعـد ذلـك، قـال: إن الإخـوان كانـوا يتجسسـون، وأنهـم كانـوا عـلى صلـة بعمـلاء بريطانيـا السريـين، واتهـم الإخـوان بأنهـم خونـة؛ كانـت تهمـة العمـل مـع البريطانيين مـن الكبائر؛ فقـد عـانى المصريـون كثـيراً مـن الاحتلال.

ويوسـف نـدا وراء صفقـة بيـع البنـك الأهـلى سوسـيتيه جـنرال، خطـط لهـا مـع مسـئولين قطريـين عندمـا بـدأ تخـارج بنـك سوسـيتيه جـنرال فرنسـا مـن مـصر مـن خلال عقـد شراء أسـهم أبرمـه فى 12 ديسـمبر 2012 مـع بنـك قطـر الوطنـى.. خطـة اسـتحواذ قطـر عـلى البنـك الأهـلى سوسـيتيه جـنرال وضعتهـا مـن أجـل الحفـاظ عـلى أمـوال التنظيـم الـدولى للإخـوان، التـى كان يتحكـم فيهـا ويديرهـا المهنـدس خـيرت الشـاطر نائـب المرشـد وحسـن مالـك وعبدالرحمـن سـعودى ونبيـل مقبـل ومدحـت

الحداد. والتنظيم الدولى يستثمر أموال الجماعة فى قطر واليابان وكوريا الجنوبية والولايات المتحدة وبريطانيا وسويسرا، وتأتى تركيا فى مقدمة هذه الدول. ومعظم أموال الجماعة فى بنك سوسيتيه جنرال. والحفاظ على أموال جماعة الإخوان هو السبب الرئيسى فقط لرغبة قطر الملحة فى الاستحواذ على بنك سوسيتيه جنرال إلى جانب أن خطة قطر فى حالة سقوط نظام الإخوان السعى إلى إعلان إفلاس مصر رسميًّا من خلال مقرها بالبنك الدولى بباريس.

«طارق رمضان».. خليفة «القرضاوى» فى الملاعب

«الحاوى» طارق رمضان.. دعمه بلير وساعدته كلينتون وهاجم أردوغان لصالح «كولن».. اللاعب على كل التيارات.. معتنق أفكار سيد قطب.. والسائر على خطى جده «حسن البنا».. مدعى الإصلاح ومايسترو الحملة التى تعزف له مقولة أنه «مارتن لوثر الإسلام».. ما زال يلعب دوره المنوط به لدعم الجماعة الإرهابية فى الخارج.. مغرور إلى حد أنه يرى نفسه أحد المقصودين بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».. يتبنى نهج الإخوان فى «الإصلاح السلفى» مثل حسن البنا والمودودى وقطب.. يوجه خطاباته للغرب فى صيغة مختلفة عمّا يقوله للشرقيين؛ فهو يحرص على ملئها بالأفكار التجديدية فى الشريعة الإسلامية حيث يخاطبهم على أن هدفه هو تنقية الإسلام.. أفكار رمضان تتطابق تمامًا مع أفكار «هنتنجتون»، فالدين المكون الرئيسى لعلاقة الاختلاف بين الثقافتين والمحرك الأساسى للصراع بينهما دون إغفال عوامل التاريخ واللغة والثقافة.

طارق رمضان معروف عنه مغازلة الغرب؛ ففى أحد أعداد مجلة «إكسبريس» الفرنسية، وهى لسان اللوبى الصهيونى فى فرنسا، جعلت المجلة شخصية الدكتور طارق رمضان أستاذ الفلسفة فى جامعة جنيف، نجل الدكتور سعيد رمضان، وحفيد الشيخ حسن البنا، موضوع الغلاف، وكرست أكثر من ثمانى صفحات تحت عنوان مثير ظهر على الغلاف «الرجل الذى يريد بناء (الإسلامية) فى فرنسا».. ومن المعروف أن مرتكزات الاستراتيجية الصهيونية فى أوروبا التى تعبر عنها المجلة هى تعميق الوقيعة بين الجاليات الإسلامية ومواطنيها، وشل تلك الجاليات برميها بالتطرف والإرهاب.. وطارق رمضان يردد أكاذيبه الغريبة فى كل مكان قائلاً: «ما يحدث اليوم فى مصر هو مهزلة ورعب بكل ما تحتمله الكلمة. فالبلد اليوم تحت رحمة



القوات المسلحة، وسوف تشهد مصر حالات إعدام فورية واعتقال عشوائى وتعذيب وكذب على أعلى مستوى. وإن الجنرالات يحظون بدعم كامل من الغرب والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل. هذه هى الحقيقة الوحيدة. وهؤلاء الذين يدفعهم الحقد والبغض للإسلاميين إلى تأييد العسكر والشرطة اليوم وهم يقتلون ويقمعون الناس حتمًا سيدفعون الثمن فى يوم من الأيام. وعليهم الآن أن يقدموا لنا تحليلهم، وبرنامجهم السياسى «الديمقراطى» المعدّ داخل ثكنات العسكر، فى قلب الفساد، فى مركز العاصفة لشرق أوسط ينجرف نحو الطوفان. وهؤلاء تقع على عاتقهم مسؤولية كبيرة فوق مسؤوليتهم عن مرارة الكلمات التى يستخدمونها لتبرير هذا القمع العنيف للمدنيين غير المسلحين. ياألهم من ليبراليين بائسين وتقدميين مثيرين للشفقة».

ومن منطلق المثل المصرى «أسمع كلامك أصدقك.. أشوف أمورك استعجب» من الممكن أن نفسر هذا الانقلاب فى تصرفات من يقول على نفسه أنه يتبع «الإصلاح السلفى» عندما صرح فى حوار مع مجلة «لوبوان» الفرنسية: «إن التيار السلفى الذى يدعو لتطبيق الشريعة

حرفيًا كان يصر على أن الديمقراطية معادية للإسلام، وأن من الواجب عدم المشاركة فى الانتخابات، لكن فجأة، تغير السلفيون إلى النقيض، ولعبوا على وتر المشاعر الدينية لدى الناس ليزيدوا من وجودهم القوى على الأرض، خاصة أنهم يسيطرون على عدد كبير من المساجد، ونجحوا فى أن ينتزعوا لأنفسهم جزءًا من صورة المعارضة التى كان يحتكرها فيما مضى الإخوان المسلمون».

الطريف أن السلفيين تحالفوا مع الإخوان بعد ثورة 25 يناير ودعموهم للوصول إلى كرسى الرئاسة.. وفى هذا الوقت لم نسمع أى اعتراضات من المبجل طارق رمضان الذى دعته كلية سانت أنتونى بجامعة أكسفورد الشهيرة ليحاضر بها. وتجاوز الأمر إلى حد أن وزير الداخلية البريطانية جعله أحد أعضاء مجموعة عمل (task force)، المكونة من 13 من المسلمين لإبعاد الشباب المسلم فى بريطانيا عن «التطرف العنفى». وإذا أردت معرفة تمثيلية بريطانيا عن إعلانها الظاهرى التفكير فى رفض وجود جماعة الإخوان الإرهابية على أرضها ودعمها السرى لهم عليك معرفة أن طارق رمضان سبق أن «أعطى محاضرات لقيادات الشرطة البريطانية». وهذا ما أكدته صحيفة الـ«جارديان» (31 أغسطس 2005)، بل إن رئيس الوزراء البريطانى تونى بلير عيّن طارق رمضان مستشارًا له لشئون مكافحة الإرهاب.. ويرى مفتى الناتو (القرضاوى) أن طارق رمضان ابن الدعوة الإسلامية وسليلها وخريجها وهو حفيد الإمام حسن البنا.. واللافت للنظر أن إحدى حلقات برنامج «هارد توك» على «بى بى سى» مع طارق رمضان وعندما هاجم المذيع القرضاوى تكلم رمضان وكأن القرضاوى هو الإسلام فما كان من المذيع إلا أن قال: هل عيّنك القرضاوى متحدثًا شخصيًا عنه؟

لذلك لم يكن غريبًا عندما رفضت الحكومة البريطانية منح يوسف القرضاوى تأشيرة دخول لإلقاء محاضرات فى لندن، أن يتبارى طارق رمضان ليقول: «إذا منع بلير يوسف القرضاوى من الدخول، سنكون كثيرين من بين أعضاء اللجنة الذين سيتساءلون عن جدوى الحوار مع الحكومة البريطانية».

وهناك فى الإخوان من يرى أن طارق رمضان هو الصورة العصرية من القرضاوى.. وفى كتاب الدكتور رالف غضبان «طارق رمضان وأسلمة أوروبا» يرى أن هناك ما يسمى «فقه



الأقليات»، الذى نشأ فى التسعينيات داخل تيارات الإخوان المسلمين والذى ظهر كتيار واعد معتمدًا على اندماج المسلمين فى الغرب، مما يعنى أنه القانون الإسلامى لأولئك المسلمين الذين يعيشون كأقليات فى بلد غير إسلامى ويبرز الشروط الدينية لكل مناحى حياة المسلمين فى محيطهم الأوروبى. مثل هذه الفتاوى تصدر عن المجلس الأوروبى للفتاوى والبحوث الذى تكون عام 1997 فى لندن والذى يرأسه الشيخ يوسف القرضاوى. وتحت هذا التأثير نمَت أهمية طارق رمضان.

ومن المعروف أن جامعة نوتردام الكاثوليكية بالولايات المتحدة قامت بدعوته كمحاضر بها فى الفصل الدراسى لخريف 2004، ولكن الإدارة الأمريكية ألغت تأشيرة دخوله، ولكن هذا الحظر أُلغى من وزيرة الخارجية هيلارى كلينتون ووقعت «إعفاء» من القانون حول الهجرة والجنسية لصالحه. كما أطلقت عليه صحيفة «واشنطن بوست»، على لسان كاتبها «بول دونلى»، «المجدد الأكثر أهمية فى القرن الحادى والعشرين»، كما أكدت صحيفة «تايمز» أنه واحد من أعظم مفكرى العالم فى العام 2010، بحسب استفتاءات صحيفتى «فورين بوليسى» الأمريكية و«بروسبكت» البريطانية.. ألا يشير هذا الاحتفاء الأمريكى به إلى أنه يسير مع جماعته الإرهابية فى نهج تمكين الإدارة الأمريكية من تحقيق مشروعها بتقسيم العالم الإسلامى إلى دويلات بمشروع الشرق الأوسط الجديد وفى الوقت نفسه يحقق للإخوان حلم الخلافة بدويلات متفرقة؟!

إن موقف «رمضان» فى التعامل مع الدين لا يختلف كثيرًا عن مجلس الفقه، إلا أنه بحكم (إقامته الدائمة فى أوروبا) يجد آذانًا مصغية له وسط الجيل الناشئ من المسلمين. وطارق رمضان فى هذا الاتجاه ينقصه الوضوح وبالتالى فالإنسان يختلف حوله.

وهـو يسـتخدم ثقافتـه الفرنسـية ببراعة ووعـى ليجعل التصـورات القديمة للثقافة الإسـلامية تتناسـب مـع المصطلحـات الجديـدة للثقافـة الغربيـة. فمثـلاً الجهـاد يعنـى النضال من أجـل التحرر، الحجـاب يعنى التعبير عـن حريـة المـرأة.. وإذا أردت أن تتكلـم عـن تناقـض طـارق رمضـان فحـدث ولا حـرج؛ فبينـما كان يـرى أن النمـوذج الـتركى أحـد الأنمـاط المطروحة كنمـوذج مُلهِم للدول العربيـة فإنه عاد وهاجـم أردوغان.. وقـال رمضـان إن لـدىّ انتقـادات معينـة للحكومـة التركيـة وإننـى أذكـر أردوغـان باليـوم الـذى قـال فيـه للرئيـس المـصرى السـابق حسـنى مبـارك «ارحـل» وأتصـور أنـه يجـب أن يطبـق هذا الـكلام فى هـذا الوقت على نفسـه.

ووصـف رمضـان اسـتراتيجية أردوغـان للتحـول مـن رئاسـة الـوزراء إلى رئاسـة الجمهوريـة بأنهـا أمـر لافـت، مشـيرًا إلى أن عـلى بعـض الرؤسـاء أن يفهمـوا أن وجودهـم فى السـلطة مسـألة وقتيـة وسـيأتى يـوم يرحلـون فيـه.. وأن النظـام الـتركى ليـس النمـوذج!

ولكن إذا عُرف السـبب بطل العجب؛ فالهجوم على أردوغان جاء لأن رئيس الوزراء التركى رجب طيب أردوغـان أكـد أن الحكومـة سـتتخذ كل الإجراءات الضرورية لتطهير تركيا من الدولـة الموازية بقيادة الداعية الإسـلامى المقيـم فى الولايـات المتحـدة فتـح اللـه كولن (ومن المعـروف أن كولن يـرى أن مرسى أصبح رئيسًـا لمصر عقب عملية انتخابية جرت ضمن المعايير الديمقراطية التى يدافع عنها العالم، وأن الانقلاب العسـكرى فى مـصر سـوف يذكـره التاريـخ باعتباره جريمة نكـراء، تمامًا مثـل الانقلابات العسـكرية). ولأن طارق رمضان براجـماتى فهـو يناقـض ما كتبـه فى كتبه فرغم أنه كثيرًا مـا يردد فى كتبه ومقالاته ومحاضراته مقولة «الإسـلام هـو الحـل» ويدعـم الإخوان ويـرى أن ما حدث فى مصر انقـلاب على الشرعية فإنه يناقـض وجهة نظره التى ضمنهـا كتابـه «الإسـلام والصحـوة العربية» مـن أن خطاب الإسـلاميين يعانى قصـورًا واضحًا يمكن الاسـتدلال عليـه مـن خـلال مقارباتهـم الاقتصادية والسياسـية، بـل حتـى التعليمية. فالتيار الإسـلامى كثـيرًا ما يتحدث عـن فكـرة الاقتصـاد الإسـلامى، لكن تظل هناك إشـكاليات تعـترض تطبيق هـذه الفكرة، وإمكانيـة تعميمها كبديـل للنمط الاقتصادى العالمى السـائد. وفى سـياق متصل، يفتقد التيار الإسـلامى الكفـاءات اللازمة، فضلاً عـن مـشروع يمكـن أن يحـدث نهضة فعليـة فى مجال التعليـم. يضاف إلى ذلـك تناقضات الخطاب السـياسى الـذى يتبنـى فكـرة تطبيـق الشريعـة، دون أن يكـون هنـاك تصـور واضـح لكيفية تطبيـق الشريعـة، والآلية

التـى سـيتم عبرهـا التعاطـى مع واقـع ما بعد الثورات، إذ إن العمل السـياسى وتولى مقاليد السـلطة يختلف كثـيرًا عـن العمـل الخـيرى والمجتمعـى. وتفـترض الخـبرة التاريخيـة -بحسـب رمضـان- أن الحـالات العربيـة التـى شـهدت وصـول الإسـلاميين للسـلطة أو حتـى المشـاركة فيهـا كثـيرًا مـا كانـت تفـضى إلى تشـويه صورة التيـار الإسـلامى، لا سـيَّما أنهـم يلجـأون إلى مواءمـات سياسـية تبـدو غـير متوافقة مـع المبادئ والشـعارات التـى كانـوا يحملونهـا أثناء وجودهـم فى مقاعـد المعارضة.

طـارق سـعيد رمضـان لعـب دورًا داعـمًا خفيًّـا لوجـود المجـازر الإخوانيـة فى سـوريا، ويؤلّـب الـرأى العـام ضـد مـصر بعـد ثـورة 30 يونيـو مدعيًـا أنهـا انقـلاب عـلى الشرعيـة.. لقـد أصبح رمضـان نجـمًا عالميًّا بعـد جـدال بينـه وبـين مثقفـين يهـود فى فرنسـا انتقدهـم فيـه بالدعـم المطلـق للسياسـة الإسرائيليـة أى بـ«الانحيازيـة»، وفيـما بعـد المناظـرة التـى أجراها عبر إحـدى قنـوات التليفزيون فى نوفمبر 2003 مع وزير الداخليـة آنـذاك نيكـولا سـاركوزى حـول الحجـاب.

ولقـد ثـارت المؤسسـات الإسـلامية مثل الأزهر ضـده بعد دعوته فى عـام 2005 لوقف تطبيـق الحدود، مثـل رجـم الـزانى المحصـن، وقطـع يـد السـارق، مـبررًا ذلـك بأنهـا «لا تطبق غالبًـا إلا عـلى النسـاء والفقراء، أمـا الأغنيـاء والأقويـاء والظالمون، فهـم منها فى مأمـن دائم».

والغريـب أنـه فى حـين يدعـم طـارق رمضـان مـا يفعلـه الإخـوان الإرهابيـون فى مـصر نجـده ينـادى المسـلمين المقيمـين فى الغـرب باحـترام قوانـين الدول التـى يقيمون فيها، ويعتـبر أن المسـلم الأوروبى الذى لا يحـترم دسـتور البـلاد مخـل بواجباتـه كمسـلم، ويفرق فى فهمه للدين الإسـلامى بـين الأحكام الثابتـة التى لا يعتريهـا التغيـير، مثـل الصلاة والصيام، والأحكام القابلـة للتبدل تبعًا للواقع الجديد، مثـل النظام الاجتماعى، أو التعامـل مـع غـير المسـلمين، بسـبب اختـلاف الوضع الذى كان سـائدًا فى المدينـة المنورة فى القرن السـابع الميـلادى، عـن الأوضـاع المعقـدة فى القـرن الـ21، كـما أنـه يرفـض مـا نـادى به نـصر حامـد أبوزيد، الأسـتاذ السـابق بجامعـة القاهـرة، الـذى اضطـر إلى مغـادرة مـصر بعـد صـدور حكم المحكمـة بتفريقه مـن زوجته المسـلمة، ويوضـح رمضـان أن أبـا زيد طالـب بالتعامل مع النص القرآنى، مثل أى نص عـادى، وهو ما يرفضه. ويعتـبر أن البنـك الـدولى وصنـدوق النقـد الدولى، هما المسـؤولان عن مشـكلات العـالم الثالـث، ويقول: «فى التعامـل مـع السياسـة الاقتصاديـة النيوليبراليـة، لا يـسمح الإسـلام إلا بإجابـة واحـدة، وهـى المقاومـة»....

اللافت للنظر أن بعض أنصاره السابقين من الأوروبيين وجزءًا آخر من المهاجرين المسلمين الذين لهم إلمام بالثقافة الإسلامية والتداخل الثقافى، اكتشفوا وجهه الحقيقى وطبيعة خطابه الإسلاموى السطحى. وكذلك غالبية الباحثين فى مجال العلوم الإسلامية والهجرة ووصلوا إلى النتيجة نفسها.

«نونى درويش».. إحدى عرائس الماريونيت

«نونى درويش».. مصرية الأصل، أمريكية الجنسية، إسرائيلية الهوى.. إحدى عرائس الماريونيت التى تحركها الصهيونية والإمبريالية العالمية.. المرددة دائمًا أبدًا أن إسرائيل على حق فى خوفها منّا؛ وأن العرب إرهابيون. تلك السيدة التى سافرت إلى إسرائيل واستقبلوها هناك استقبال النجوم والأبطال، واستقبلها الرئيس الإسرائيلى حينذاك «موشيه كاتساف»، قبل أن يتم إبعاده عن منصبه بسبب فضائحه الجنسية.. هناك تحولت الدماء التى تسرى فى عروقها إلى عار يكلل جبينها؛ فابنة البطل العربى مصطفى حافظ قالت للصهاينة «أسامحكم على دم والدى وأطلب منكم المغفرة والسماح على الإرهاب والقتل من جانبنا».. تختفى وتظهر فى كل مرة لتؤكد أن الإرهابيين هم العرب.



المؤسف أن «نونى درويش» علقت على الذين يرفضون الاعتراف بإسرائيل بقول يؤكد أنها ليست فقط عميلة للصهاينة؛ ولكنها جاهلة بالدين والتاريخ؛ فهى تقول: «لقد اطلعت على ما يقوله القرآن عن إسرائيل وفلسطين. ورأيت أن إسرائيل التى لا يريدون الاعتراف بها ذُكرت 49 مرة صراحةً، وذكرت استتارًا 118 مرة، بينما فلسطين لم تذكر ولا حتى مرة واحدة!

وتعجبت من أن الفلسطينيين والمسلمين بالرغم من كل ذلك ينكرون حق إسرائيل فى الوجود!

وهذا التعليق يؤكد أنها لا تفرق بين كلمة إسرائيل التى ذُكرت فى القرآن والتى تعنى سيدنا يعقوب بن إسحاق ورهطه؛ وليست إسرائيل الدولة.

نونى درويش، المولودة سنة 1949، اسمها ناهد مصطفى حافظ درويش.. كاتبة ومتحدثة أمريكية مصرية مؤيدة للسلام بين العرب وإسرائيل وتتبنى موقفًا يلوم الثقافة العربية الإسلامية على ما تراه عنفًا وكراهيةً تجاه أمريكا وإسرائيل. وهى مؤسسة «عرب من أجل إسرائيل»، وهى منظمة تتألف من أشخاص ذوى إثنية عربية يدعمون إسرائيل والسلام فى الشرق الأوسط أسستها نونى درويش فى 2004.. وتعتقد المجموعة «أننا يمكننا أن ندعم دولة إسرائيل والدين اليهودى وبرغم ذلك نحتفى بثقافتنا العربية والإسلامية». وتؤكد درويش أن هناك مسلمين فى أمريكا ينتقدون الإرهاب وداعمين لإسرائيل وهم مقاطَعون من قبل تنظيمات الجالية الإسلامية ولا يستطيعون الخطابة فى المساجد. وعند سؤالها لماذا أسست «عرب من أجل إسرائيل» قالت: «أن ندعم إسرائيل لا يعنى معاداة العرب. أنا أحب شعبى، ولكن ليتحقق السلام نحتاج لقفزة كبيرة ولتوجه جديد والغفران والتعاطف». وأنها تتخوف من أن إسرائيل ستعطى أراضى كثيرة جدًا مما يجعل الدولة صغيرة جدًا للدفاع عنها. وكالمعتاد مع تلك النوعيات من الشخصيات المطلوب منهن ارتداء مسوح القديسين بأن تتغنى بمقولة: «إن شعبى العربى هم ناس طيبون وأدعو الله أن يجدوا الغفران فى قلوبهم». وبالطبع تتضمن مواقف «عرب من أجل إسرائيل» قبول وجود دولة إسرائيل، دولة شرعية لا تمثل تهديدًا بل هى إضافة ثمينة فى الشرق الأوسط. وقالت المجموعة أيضًا « أن لكل دين عالمى أساسى مركز

ثقل. فللإسلام مكة ولليهودية القدس». تقول المجموعة إنها ليست «مضادة للإسلام أو مضادة للعرب أو تصادمية أو مثيرة للكراهية».

وُلدت نونى فى القاهرة بمصر، أبوها هو مصطفى حافظ درويش الذى كان مديرًا للمخابرات العامة المصرية فى غزة فى خمسينيات القرن العشرين، فلقد أوكلت القيادة المصرية لوالدها مهمة تدريب وتسليح النشطاء الفلسطينيين؛ وإعدادهم للقيام بعمليات مسلحة ضد إسرائيل فى ذلك الوقت، وظل العقيد مصطفى حافظ درويش يقوم بتلك المهمة إلى أن نجح الموساد فى تصفيته 1956.. و«نونى درويش» لها أربعة إخوة، يعمل أحدهم دبلوماسيًّا فى الخارجية المصرية، وأختها هدى طبيبة، وأختها الأخرى مى. وعندما اغتال الموساد أباها سنة 1956 كان عمر ناهد ثمانية أعوام. وهذا فى حد ذاته كفيل بجعلها تكره الكيان الصهيونى؛ ولكن يبدو أن الأمر جاء عكسيًّا وتحول خوفها إلى عمالة لهذا الكيان؛ لذلك لم يكن عجيبًا ما ينسب إليها من قولها إن موت أبيها «يعود إلى الحضارة الإسلامية فى الشرق الأوسط وإلى حملة إعلان الكُره الذى يتم تعليمه للأطفال منذ الطفولة. وبالتالى فإنها رأت أن مهمتها أن تحث على الصلح، والقبول والفهم بين الإسرائيليين والعرب».

ولا أعرف هل دراستها علم الاجتماع فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة كان بداية التعامل مع الأمريكان والتجنيد الفكرى الذى يحدث عند اكتشاف شخص مؤهل للعب تلك الأدوار؟

الأمر بالطبع يحتاج إلى دراسة متأنية.

وبعد ذلك تخرجت «نونى درويش» سنة 1969، ثم عملت محررة ومترجمة لصحيفة «الشرق الأوسط» إلى أن هاجرت عام 1978 إلى الولايات المتحدة مع زوجها، حيث اكتسبت الجنسية الأمريكية. وفى الفترة من أواخر السبعينيات لم يتردد اسم «نونى درويش» ولم يعرف عنها شىء إعلاميًّا إلا مع أحداث سبتمبر؛ حيث بدأت فى كتابة مقالات تنتقد فيها ما تراه، وتفسره على أنه تطرف إسلامى، وأسست حركة «عرب لأجل إسرائيل» مدعية أنها منظمة من العرب والمسلمين الذين يحترمون ويؤيدون دولة إسرائيل، ويرحبون بشرق أوسط سالم ومتنوع، ويرفضون اعتبار الإرهاب القاتل والانتحارى نوعًا من الجهاد، ويؤيدون النقد الذاتى البنّاء والمصلح فى العالم العربى والإسلامى. وفى سنة 2006 أصدرت كتابًا بعنوان «الآن يدعوننى

بالكافرة».. وذكرت على موقعها أن الكتاب يعد مرجعًا لكل من يريد «التعرف على الخطر الذى تواجهه الحضارة الغربية بسبب الإسلام الراديكالى الذى يحميه ويخلقه ويقويه مفاهيم خاطئة متجذرة فى الثقافة العربية الإسلامية». ووصفت نفسها على غلاف الكتاب بأنها «ابنة شهيد من شهداء الإسلام»، كما ذيلت عنوان الكتاب بجملة: «لماذا تبرأت من الجهاد الإسلامى من أجل أمريكا وإسرائيل والحرب على الإرهاب؟». وفيه حاولت أن تعيش فى دور شهيدة السلام والمحبة؛ وأنها تعانى من الاضطهاد الإسلامى لكونها رافضة للإرهاب الذى يمارسه المسلمون ضد الأمريكان واليهود، وتناست الملايين الذين قُتلوا فى فلسطين وأفغانستان والعراق وفى أنحاء مختلفة من العالم العربى والإسلامى من أجل الأطماع الإمبريالية الصهيونية.. والأغرب أنها من الذين روّجوا إلى أن أحداث سبتمبر فى نيويورك فعلها العرب المسلمون، وتمادت إلى حد تأكيد أن الجوامع كلها بلا استثناء تصدر البغيضة والكره والإرهاب للعالم غير المسلم!

كما انتقدت رد فعل المسلمين على أحداث الرسوم الصحفية الدنماركية التى تناولت رسول الإسلام الذى رأته عنيفًا ومبالغًا فيه، وقارنته بردود فعل المسيحيين الغربيين فى الظروف المشابهة، فى حين أكدت أنها ترفض الإساءة للأديان كلها.

ومع الرفض التام لكل ما فعلته نونى درويش وتصرفاتها غير المسئولة وعلى رأسها مسامحتها الإسرائيليين على ما حدث لأبيها لأنها ترى أن التسامح هو السبيل لتحقيق السلام، أرى أن هذا ليس من حقها؛ فدم الأب لا يملك أحد أيًا كان التنازل عنه لكونه أحد الفدائيين الذين اغتالتهم يد الغدر الصهيونى. لذلك لم يكن غريبًا وجميعنا يعلم أن أمريكا تعمل منذ الخمسينيات على مشروع الشرق الأوسط الجديد، الذى من روافده الفوضى الخلاقة والثورات العربية التى استغلت لتنفيذ هذا المخطط، أن تكون نونى درويش من الأدوات المستخدمة فيه؛ ليصبح دورها هو منسّقة الأعمال المخابراتية الأمريكية مع مجموعات من التنظيمات المصرية الشبابية وعلى رأسها «6 أبريل». وقامت بكتابة العديد من المقالات وإجراء سلسلة من اللقاءات للتأكيد على أن ثورات العالم العربى ستفشل، معتبرة أنه إذا وافق المصريون على أن تكون الشريعة هى المصدر الأساسى للتشريع فلا يمكنهم أن يشتكوا بعد ذلك من الديكتاتورية والطغيان. وشاركت فى مؤتمر الإسلام والعلمانية فى فلوريدا 2007، وعن مشاركتها فى هذا المؤتمر قالت: ذهبت لأتحدث عن ضرورة التغيير فى العالم العربى. ليكون هناك فصل بين

السياسة والدين، ولا أعني إلغاء الدين من الحياة تمامًا، ولكن رئيس الجمهورية يجب ألا يكون من دين محدد، لأنه توجد أقليات مثل المسيحيين الذين يجب معاملتهم مثل المسلمين. فالمشكلة الآن أن الأقليات فى العالم العربى تعامَل معاملة سيئة، بينما هنا فى الولايات المتحدة ومن أول يوم أتيت فيه عاملونى مثل أى شخص آخر، فليس معقولاً أن يكون كل الشرق الأوسط مسلمًا، وانظر مثلاً إلى الشارع الذى أعيش فيه هنا ستجد الناس من كل الديانات والأعراق.

كما ألقت كلمة أمام الاتحاد الأوروبى، وتظهر بشكل دائم فى أبرز القنوات الإخبارية الأمريكية للتعليق على الشئون العربية والإسرائيلية. وفى لقاء لها مع برنامج «نقطة نظام» على قناة «العربية» أكدت أنها ومن خلال أحدث كتبها وهو «الشيطان الذى لا نعرفه.. الجانب المظلم من ثورات الشرق الأوسط»، تحاول تفصيل أسباب فشل الثورات فى العالم العربى منذ سقوط الإمبراطورية العثمانية عام 1923، متسائلة: «لماذا كان الزعماء السابقون ديكتاتوريين؟ وهل هى مشكلتهم هم أم أن العيب فى النظام؟ هل لدينا الجرأة لكى نسأل لماذا لدينا ديكتاتوريون فى كثير من البلدان العربية؟». واعتبرت درويش أن سبب فشل ثورة 1952 فى مصر هو نفسه سبب فشل الثورات الحالية، شارحة أن الضباط الذين قاموا بالانقلاب السابق كانوا منتمين إلى جماعة الإخوان المسلمين لكنهم انقلبوا على الحكام الجدد عندما لم يطبقوا الشريعة فحاولوا قتل عبدالناصر، كما أنهم قتلوا أنور السادات، حسب قولها. وتخوفت درويش من تكرار ما حدث بعد ثورة 1952.

وتخلط نونى درويش الأوراق وتتلاعب بالمعانى لتقول قول زور ظاهره حق بقولها: «إذا حاول أى دين أن يصبح دولة فمعنى ذلك أنك لا تستطيع أن تنتقد الدولة»، شارحة أن الصدام يقع عندما تصبح الشريعة هى قانون الحكم ولا قانونَ فوقها. وقالت أيضًا: إن أملها خاب عندما لم ترَ فى ميدان التحرير لافتات تنادى بفصل الدين عن الدولة أو إزالة المادة الثانية من الدستور المصرى التى تقضى بأن الشريعة هى المصدر الرئيسى للتشريع. وطلبت أن يقوم الشعب المصرى بعمل استفتاء على قبول هذه المادة وفى حال وافق الشعب المصرى، من خلال الاستفتاء، على هذه المادة فلا يعود مسموحًا له الشكوى من الديكتاتورية وانعدام الحرية. فهى ترى أن الشريعة الإسلامية تحض على كثير من الأمور الإرهابية التى تعتبر منافية لحقوق المرأة وأن الشريعة الإسلامية تدعو إلى الكراهية والحقد والقتل والجهاد ضد غير المسلمين.

وهـذا مـا أكـده كتابهـا «عقاب قـاسٍ ومعتـاد»، حيث حـذرت «درويـش» مما تصفـه بـ«العواقـب المرعبة» التـى يمكـن أن تحـدث للعـالم نتيجة لأحكام الشريعة الإسـلامية. وقالت «نونى درويش» فى حـوار مع الكاتبة الأمريكيـة اليمينيـة فيليـس تشيسـلر، إنها كتبـت هذا الكتاب «لتحذيـر الغرب من حقيقـة الشريعة، وكيف يمكـن أن تكـون مدمـرة لحقوق الإنسـان وعلاقاتـه والديمقراطيـة الغربيـة»، وإن «أموال النفط السـعودى» تُسـتخدم فى تدريـس وتمويـل وترويـج الكتب الدينية الإسـلامية باعتبارهـا «كلمة الله الخالـدة التى لا تقبل الجـدل» وذلـك فى جميـع أنحـاء العـالم، بمـا فى ذلـك فى الـدول الغربيـة مثـل الولايـات المتحـدة وبريطانيا... وكل مـا تلفظـت بـه «نـونى درويـش» فى هـذا المجـال مـا هـو إلا وسـيلة معروفـة ومعتـادة لإثـارة الفتنـة والتفرقـة والدخـول فى حـروب فكريـة قـد تـؤدى إلى فتنة وحـروب أهلية وهـو المطلوب؛ خاصـة أن مدعية الديمقراطيـة ترفـض فكـرة أنـه فى حالـة الإصرار عـلى المـادة الثانيـة مـن الدسـتور (وهـو ما حـدث بالفعل) يصبـح هذا الشـعب يسـتحق الديكتاتورية!

واسـتكمالاً للعبهـا وتنفيذهـا دورهـا المنوطة بهـا أعلنت رفضها لثـورة 30 يونيو؛ التى قام بها الشـعب، متعللـة بـأن عـلى المصريـين أن يحترمـوا مـن يفـوز فى انتخابـات الرئاسـة. والعجيـب أنهـا رغـم تنديدهـا بما فعـل القـسّ الأمريـكى تـيرى جونـز من حـرق المصحف الشريـف، فإنها فسّرت ذلـك بأنه رد فعـل على دوس بعـض المسـلمين للعلـم الأمريـكى فى نيويورك ومطالبتهـم الملحة بتطبيـق الشريعة فى الولايـات المتحدة.



وفى هـذا اللقـاء مـع المذيـع حسـن معـوض ذكّرهـا ببعـض مذابـح الإسرائيليين ضـد العـرب، والعجيب أنهـا عللـت ذلـك قائلـة: «لـو حنقعد نعـد لبعض مـين قتل مين مـش هنخلص، مـش هتنتهى المشـكلة أبدًا، وقالـت «إن بـث الكراهيـة والدعـوة للعنـف فى المسـاجد المنتشرة فى الولايـات المتحدة دفعنـى للذهاب إلى الكنيسـة بـدلاً مـن الجوامـع بحثًا عـن الحب»!

وفى حـوار لهـا مـع برنامـج «فى الصميـم» مع حسـام السـكرى، أكـدت أنها لا تـرى تناقضًا بين نشـاطها فى دعـم إسرائيـل وبـين سـيرة والدهـا. وأنهـا مقتنعـة بـأن إسرائيـل دولـة يهوديـة وأن لليهـود حقًّـا تاريخيًّـا ودينيًّـا فى الأرض الإسرائيليـة، وأن المشـكلة تكمـن فى أن العـرب هـم الذيـن لا يتقبلون الأقليـات الأخرى. أما القنـاة الحكوميـة الأولى للتليفزيـون الإسرائيـلى فأقامـت لقـاء معهـا مـن خـلال المذيـع الإسرائيـلى المخضرم يعقـوب أحيموفيتـش، وقالـت «نـونى»: كان عمـرى سـت سـنوات حـين قصفت إسرائيـل والدى واستشـهد، ووالـدى كان مصريًّـا يعمـل مـع الفدائيـين الفلسـطينيين، وقد جـاء الرئيس جـمال عبدالناصر لزيـارة بيتنا فى القاهـرة وأعلـن أن والـدى شـهيد وقـال إنـه لـن يسـامح إسرائيـل بدمـه، وأنـا منـذ ذلـك الوقت أكـره كلمة شـهيد وأكـره كلمـة فدائيين.

وحـين سـألها المذيـع العـبرى باللغـة الإنجليزيـة إذا كانت تشـعر بـضرورة الانتقـام لـروح والدها الذى قتلتـه إسرائيـل قالـت إن عبدالنـاصر سـألنا ونحن أطفـال صغار إذا كان أحـد منا يريد الانتقـام، وأضافت أنا لا أريـد الانتقـام وأنـا أسـامح بـدم والـدى. وأنـا جئت إليكـم لأعلن أننى أسـامح بـدم والـدى وأطلب منكم المغفـرة وأن تسـامحونا عـلى الإرهـاب وعـلى القتـل. وأضافـت أن الإنسـان الغاضـب كان يذهـب للمسـجد ليبحـث عـن السَّـكينة والطمأنينـة، أمـا الآن فإن الإنسـان الآمن الذى يشـعر بالطمأنينة يذهب إلى المسـجد فيعـود غاضبًـا ومقهورًا.

وفى وقفـة فى السـادس مـن يونيـو عـام 2010 بعنـوان «لا لبنـاء مسـجد عـلى أرض الجرونـد زيـرو» فى موقـع انهيـار برجـى التجـارة العالمـى قالـت: «وُلـدت ونشـأت كمسـلمة فى القاهـرة بمصر وأيضًـا بقطـاع غـزه وأود أن أخبركـم بـأن المنطقـة الأكـثر ظلـمًا فى العـالم هـى منطقـة الـشرق الأوسـط. لقـد شـهدت بنفـسى الجوامـع وهـى تصـدر الفتـاوى الخاصـة بقتـل كل مـن يرتـد عـن الإسـلام ونحـن (المرتـدون) مهـددون هنـا فى الولايـات المتحـدة مـن الجوامـع التـى تصـدر الفتـاوى الخاصـة بقتلنـا.

هنـاك عـلى سـبيل المثـال ذلـك الصحفـى المـصرى الـذى يدعى «سـيد القمنـى» الذى صـدر فى حقـه فى يوم واحـد فتـوى بالقتـل مـن خمسـة آلاف جامـع بالقاهـرة. فهـل نريد ذلـك أن يحـدث فى الولايـات المتحدة؟

إننـى أفهـم الرمـز الـذى يمثلـه المسـجد، فبعـض تلـك المسـاجد قـد بُنـى تاريخيًـا عـلى حطـام المعابـد اليهوديـة والكنائـس والمعابـد الأثريـة. إنهـا إشـارة لهزيمـة الطـرف الآخـر. هـذا هـو مـا يرمـز إليه المسـجد. فبعـد الهزيمـة يجـب تحويـل كل كنيسـة وكل معبـد إلى مسـجد. إنهم الأشـخاص أنفسـهم الذيـن يأتون هنا ويطلبـون التعاطـف معهـم. ولكـن أيـن الكنائـس فى المملكـة السـعودية؟ أيـن الكنائـس فى مـصر؟ الكنائس فى مـصر تُحـرق. ودعنـى أخبركـم أنـه فى القـرن الثامـن قـام العـرب الغـزاة ببنـاء مسـجد على أنقـاض معبد سـليمان الخـاص باليهـود فى أورشـليم المهزومـة. كان اليهـود آنـذاك ضعفـاء ومهزومـين ولم يسـتطيعوا فعل شىء. ولكـن مـاذا عنـا نحـن؟ نحـن لسـنا ضعفـاء ولسـنا مهزومـين ولكن لمـاذا نتـصرف وكأننـا كذلك؟

والآن أصبحـت هنـاك أرض مقدسـة للمسـلمين فوق الأرض المقدسـة لليهود مباشرةً. بـل أصبحت أرضًا محـل نـزاع ومـزارًا يحـج إليـه المسـلمون. فهـل نريـد أن يكـون هنـاك منطقـه (مشـابهة) فى نيويـورك يحج إليهـا المسـلمون؟ هـل نحتاج معبدًا مقدسًـا عـلى أرض الجرونـد زيرو؟

وفى موقـع «عـرب مـن أجـل إسرائيـل» Arabs for Israel، عـلى شـبكة الإنترنـت، قالت نـونى درويش: «أحمـد للـه أن هنـاك بـلادًا تسـمى بالولايات المتحدة». وتسـلط درويش الضـوء على المعانـاة التى مرت بها منـذ صباهـا فى مـصر «فى ثقافـة لا تقدر حيـاة الأطفال، ثقافـة تُيَتِّم أطفالها وثقافة مهووسـة بكُـره اليهود». وتضيـف نـونى درويـش: «الحمـد لله أن بلادًا تسـمى بالولايات المتحـدة تفتح ذراعيها لكل النـاس من أنحاء العـالم، وكان شرف لى أن أهاجـر إلى الولايـات المتحـدة منـذ أكـثر مـن 23 سـنة ماضية لأصبح جـزءًا من هذه الأمـة العظيمـة». وتنهـى الكاتبـة مقالهـا: «كطفلـة سُـئلت كثـيرًا، هـل سـتثأرين مـن قتـل اليهـود لوالدك؟ ولكـن الآن أقـول لا. بـدلاً من ذلك سـأعيش لأعرض الجانب المظلم للثقافة الإسـلامية والأصولية الإسـلامية».

وفى حـوار آخـر مـع قنـاة «إم إس إن بى سى MSNBC» الإخباريـة سُـئلت «درويـش» عـن الأسـباب الجذريـة للـصراع فى لبنـان وغـزة، فى ضـوء الحـرب الدائـرة فى ذلـك الوقـت. وقالـت

درويـش ردًا عـلى تسـاؤل مقدمـة البرنامـج: «العـالم العـربى غـير مسـتعد للسـلام مـع إسرائيـل فى حـين أن إسرائيـل تريـد السـلام». وشـكّكت درويش فى سـلوك الفلسـطينيين، قائلة: «بعدما انسـحب اليهـود من غزة حتـى يعيـش الفلسـطينيون بـدون يهـود كما يريـدون، بدلاً مـن الاحتفال بالحريـة التى منحـت إليهم بدأوا يهاجمـون إسرائيـل.. هـذا ليـس الشـكر الـذى تسـتحقه إسرائيـل». ودعـت «درويـش» المسـلمين والعـرب الطيبـين المعتدلـين إلى أن يعارضـوا الخطابـات الكريهـة والمعاديـة للسـامية ضـد اليهود.

«راجح الدرديرى».. العميل «المتحرش بالأطفال»

«راجـح عبدالموجـود الدرديـرى».. الهـارب مـن «رابعـة» إلى «أمريـكا»، داعـم الجماعـة الإرهابيـة ورسـولها فى المحافـل الدوليـة، الداعـى دائمًـا ضد مصر فى العـالم، المنادى بـأن يكون هناك حالة مـن التصالح مـع إسرائيـل.. معـروف فى وسـائل الإعـلام الأمريكيـة بأنـه «المتحـرش بالأطفـال»، وفى الوقـت نفسـه دخـل إلى البيـت الأبيـض مترجّلاً عـلى السـجّاد الأحمـر.. ظهـر مؤخـرًا فى أمريـكا مجتمعًـا مـع مسـئولين بمنظمـة «هيومـان رايتـس ووتـش»، بنيويـورك، لمناقشـة سُـبُل مقاضاة المسـئولين عن فـض اعتصامى رابعـة العدوية والنهضـة، وفقًـا لمـا جـاء فى تقريـر منظمـة «هيومـن رايتـس ووتـش»، التـى أدانـت فـض اعتصامـى رابعـة العدويـة والنهضـة، واتهمـت فى تقريـر لهـا قـوات الجيـش والشرطـة باسـتخدام القـوة المميتـة والمفرطـة فى عمليـات حفـظ الأمن.



راجح عبدالموجود الدرديرى.. منظم المسيرات التى شهدتها واشنطن منذ عزل مرسى، والتى تقودها مجموعة تسمى «مصريون أمريكيون من أجل الديمقراطية وحقوق الإنسان»، تربطه علاقة «صداقة وثيقة مع منظمة «الصوت اليهودى من أجل السلام»، والغريب أنه اعترف علنًا بصداقته بالمنظمة اليهودية التى تحظى بتعاطف أنصار جماعة الإخوان الإرهابية فى أمريكا، نظرًا لمواقفها الموالية للمتأسلمين.. وهو يؤكد دائمًا أن المسيرات تتم بتنظيم وأوامر مباشرة من قادة الإخوان المسلمين فى القاهرة!

واستكمالاً لخيانته وتحريضه على الجيش المصرى ومؤسّساته الوطنية، أعلن «دريرى» فى حديث له مع «حريت ديلى نيوز» التركية أن الفريق أول «عبدالفتاح السيسى» «طعن» الرئيس المعزول مرسى فى الظهر، وأطاح به من السلطة بسبب انتمائه لجماعة الإخوان. وقال «لقد صدمنا الجيش، وشعرنا بالخيانة، وكان السيسى ذكيًّا بما يكفى لخيانة رئيسه»، لافتًا إلى أن الخطأ الأكبر للرئيس الإخوانى هو أنه لم يصدر قرارات عاجلة وحاسمة ضد العناصر الفاسدة المتبقية من نظام مبارك فى الشرطة والقضاء وغيرها، لكن يبدو أنه كان يثق بهم.

ومن المعروف أن الإرهابى «درديرى» كان أحد الذين نجحوا فى الفرار من اعتصام الإخوان برابعة العدوية قبيل فضه وذهب إلى الولايات المتحدة ليقود تظاهرات الجماعة هناك بهدف تأجيج مشاعر الغضب الأمريكى على الشعب والحكومة المصرية مطالبًا إدارة أوباما عدة مرات بقطع المعونة عن القاهرة، وفرض عقوبات على الجيش المصرى، والتدخل لإعادة مرسى للرئاسة.

وعلاقة «درديرى» بالقيادة الأمريكية ظهرت جليّة وواضحة عند مشاركته فى لقاء «باترسون»، السفيرة الأمريكية السابقة فى مصر، بالمهندس خيرت الشاطر بمقر السفارة الأمريكية بالقاهرة.

لذلك لم يكن غريبًا عند هروبه إلى أمريكا أن يطلب «درديرى» من الإدارة الأمريكية بأن تتعامل مع ثورة 30 يونيو على أنها مجرد انقلاب عسكرى، وعدم التعامل مع الحكومة القائمة، ومنع المعونات عن القاهرة، وعودة دستور 2012 الذى وضعه الإخوان، والعمل به، والإفراج عن مرسى وجميع السجناء الإخوان المحبوسين، وحذر الإدارة الأمريكية من أنه

فى حالة عدم الاستجابة لهذه المطالب سوف يحدث عدم استقرار، ليس فى مصر فقط بل فى العالم العربى.

عبدالموجود الدرديرى عقد مؤتمرًا حاشدًا فى الولايات المتحدة بعنوان «مصر إلى أين؟»، ودشن من خلال المنظمة المصرية الأمريكية للديمقراطية وحقوق الإنسان، المؤيدة لتنظيم الإخوان ومقرها الولايات المتحدة الأمريكية، حملة ضد مصر، طالبت بمقاضاة كل من المستشار عدلى منصور، والدكتور حازم الببلاوى، وعبدالفتاح السيسى، واللواء محمد إبراهيم، وزير الداخلية، وجميع الضباط والأمناء والجنود والمخبرين المشاركين فى التعذيب وتقديمهم للمحاكمات المحلية ومحكمة الجنايات الدولية لمشاركتهم فى الاعتقال دون دليل إدانة. كما نظمت المؤسسة مسيرة بالسيارات فى الولايات المتحدة، رافعين شارات «رابعة».

والغريب أن هذا الإرهابى يحظى بتأييد من قبل الإدارة الأمريكية وتؤكد صحة ذلك المستندات المُسرَّبة من قبل وزارة الخارجية الأمريكية، التى تبرهن على علاقة كبار الشخصيات الأمريكية بأعضاء تنظيم الإخوان المسلمين الإرهابى فى مصر حيث كان يسمح لهم بالدخول للولايات المتحدة عن طريق مطار جون كنيدى، خاصة خلال شهرى مارس وأبريل 2012، وكان يتم إعفاؤهم من الفحوص الأمنية، وذلك وفقًا لوثائق حكومية داخلية. وكان من بين أعضاء الجماعة الذى ذكر فى المستندات عبدالموجود راجح درديرى عضو لجنة العلاقات الخارجية بحزب الحرية العدالة الذراع السياسية للإخوان وعضو مجلس الشعب دورة 2011 /2012 عن محافظة أسيوط. وأكدت التقارير توافد أعضاء الجماعة للبيت الأبيض ودخولهم من الأبواب الأمامية، بل كانت تُفرَش لهم السجّادة الحمراء للترحيب بهم، بالإضافة إلى منحهم تأشيرات لدخول الولايات المتحدة عن طريق وزارة الخارجية الأمريكية بأوامر من مسئولين بإدارة أوباما وكانت هناك اتصالات متعددة بينهم وبين أوباما. والمستندات المسربة من الخارجية الأمريكية تؤكد زيارات مكثفة من أعضاء الجماعة للبيت الأبيض قبل أن يصبح المخلوع محمد مرسى رئيسًا. وهناك مقال كتبه الكاتب الأمريكى ستيفن إمرسون الخبير فى الإرهاب الدولى على موقع Ipt الأمريكى أكد فيه أن هيئة الجمارك وحماية الحدود الأمريكية تغاضت وتنازلت عن عملية التفتيش الثانوى التى يجب إجراؤها على وفد حزب الحرية والعدالة، الذى كان فى طريقه لزيارة عدد من المسئولين الحكوميين ومراكز البحث.

وأكد الكاتب الأمريكى أن هذا الاستثناء لم يكن فى محلّه، خصوصًا بسبب تورط أحد أعضاء الوفد فى قضية ما زال التحقيق فيها مستمرًا، وهى تداوله صورًا إباحية للأطفال أثناء وجوده الدائم فى أمريكا عن طريق «الجرين كارد» التى حصل عليها لعمله أستاذًا للحضارة بجامعة «متروبوليتان» الأمريكية. وتورط فى هذه القضية الجنسية أثناء وجوده هناك، وبعد مغادرته أمريكا وعودته إلى القاهرة أصبح عضوًا فى مجلس الشعب عن محافظة الأقصر، معتمدًا على دعم حزب الحرية والعدالة وجماعة الإخوان المسلمين. وأكد الكاتب الأمريكى أن هذه القضية عادت من جديد بعد تسجيل الاتهام فى القضية الجنسية فى ملف هجرة «الدرديرى». وقال أحد المسئولين الأمريكيين إنه كان يتوجب عرض الدرديرى على إجراءات تفتيش استثنائية، كما يتم دائمًا مع أى شخص أجنبى كان متورطًا من قبل فى أى قضية، حيث تتعرض أمتعة الزائر لتفتيش خاص، مع عرض محتويات أجهزة الكمبيوتر الخاصة به والأجهزة الإلكترونية الأخرى للبحث عن أدلة أو وثائق غير مشروعة.. ولكن الغريب والمثير للريبة أنه رغم تلك القضية فإن سلطات ولاية نيويورك قامت بمخاطبة سلطات الجمارك والحدود بمطار جون كنيدى لإعفاء نائب الأقصر بمجلس الشعب من عمليات التفتيش المفروضة منذ أحداث الحادى عشر من سبتمبر خلال زيارة الوفد الإخوانى للولايات المتحدة التى التقى خلالها عددًا من كبار المسئولين الأمريكيين.

الطريف أن قيادات حزب الحرية والعدالة ادعت أن حملة اللوبى اليهودى على الدكتور عبدالموجود راجح درديرى كانت متوقعة بعد نجاح الجولة التى يقوم بها داخل الولايات المتحدة الأمريكية لجذب الاستثمارات وجذب مزيد من السياح إلى مصر بوجه عام والأقصر بوجه خاص، رغم أنه لم يترك أى فرصة إلا وأعلن حرص الإخوان على أمن إسرائيل، وأنه لن يكون هناك أى استفتاء على معاهدة السلام عند تولى الإخوان الحكم، وأن جميع اتفاقات مصر الدولية سيتم احترامها من قبل حزب الحرية والعدالة، بما فى ذلك كامب ديفيد، وتأكيده أن جماعة الإخوان تحترم الاتفاقية ولن تكون أبدًا البادئ بنقضها.. وهو صاحب فكرة إقامة اتحاد إسلامى يضم إسرائيل، معللاً ذلك بأن المصريين «يحبون» أن يكونوا جزءًا من نموذج اتحاد إسلامى يجمع ليس فقط الدول الإسلامية ولكن أيضًا إسرائيل لمناقشة كيفية حل الصراعات الإقليمية.

ومـن المعـروف أن «درديـرى» سـافر مـع التنظيـم الـدولى للإخـوان إلى بروكسـل مقر الاتحـاد الأوروبى ضمـن وفـد مـن إخوان مـصر ولبنان وتركيا والمغـرب، حيث التقوا الأمـين العام لمفوضية العلاقـات الخارجية فى الاتحـاد الأوروبى «بيـار فيمـون»، وقـام الوفـد بإبلاغ «فيمون» بـأن ما يحدث فى مصر هـو عودة للأنظمة الدكتاتوريـة، ومحـاولات لوقـف المسـار الديمقراطـى، كـما طالـب «درديـرى» الأوروبيـين برفـض مـا سـمّاه «الانقـلاب» فى مـصر وعـودة الشرعية.

وكان «درديـرى» أحـد ثلاثـة أسـماء رشـحت إبّـان حركة المحافظـين فى عهد محمد مـرسى لتولى منصب المحافـظ فى الأقـصر وهـم الدكتـور عبدالموجـود راجـح درديـرى، وممـدوح إسـماعيل عضو مجلس الشـعب المنحـل عـن حـزب النـور السـلفى، ولـواء فى الداخليـة أشرف على عملية القبـض على ياسر الحمبولى الشـهير بـ"خـط الصعيـد" الـذى أرهـق أجهـزة الأمـن لشـهور طويلـة. ومنـع تعيينـه أنـه أحد أبنـاء المحافظـة التى تتسـم بالقبليـة الشـديدة، ويرفـض عـدد كبـير مـن قاطنيهـا أن يكـون المحافـظ من أبنـاء المحافظـة حتى لا يغلـب عـلى عملـه المجامـلات إرضـاءً للأطـراف التى لهـا صلة به.



عبدالموجـود راجـح درديـرى التحـق بكليـة الآداب قسـم اللغـة الإنجليزيـة، بجامعـة جنـوب الـوادى، وتخـرج فيهـا عـام 1981. حصـل عـلى الماجسـتير والدكتـوراة مـن جامعـة بيتسـبرك بالولايـات المتحـدة عامـى 1992 و2000، وعمـل مدرسًـا مسـاعدًا بجامعـة بيتسـبرك مـن عـام 1994 حتـى عـام 2000، ثـم رئيسًـا للمركـز الثقـافى الإسـلامى بمدينـة بيتسـبرك مـن1995 وحتـى عـام 2000. عـاد لمـصر عـام 2000، عُـيّن أسـتاذًا بقسـم اللغـة الإنجليزيـة كليـة الآداب جامعـة جنـوب الـوادى.. عمـل مديـر مركـز اللغـات بجامعـة جنـوب الـوادى مـن عـام 2001 حتـى عـام 2007، ومديـر وحـدة الجـودة بكليـة

الآداب بقنا، وعمل عضو هيئة تدريس (من الخارج) بمختلف أقسام اللغة الإنجليزية بكليات التربية والفنون الجميلة واللغات والترجمة والسياحة والفنادق بجامعات الوادى والقاهرة فرع بنى سويف والأزهر من عام 2001.. وهو منسق برنامج solyia لحوار الحضارات بين العرب والأمريكان عام 2007، وأستاذ الحضارة بجامعة متروبوليتان بالولايات المتحدة الأمريكية من عام 2009 حتى نهاية 2010. وهو مشرف على برنامج الدراسات الإسلامية بجامعة GMU بكاليفورنيا من 2010.

ويرى «درديرى» أن ثورة المصريين كانت مستمرة على مدار قرون واستغرقت «213 عامًا» وأن مصر مرت بها ثلاثة مشاريع للنهضة فشل منها اثنان وبقى واحد: الأول مشروع محمد على والذى أفشله الخارج، والثانى كان مشروع حزب الوفد لكن الاحتلال الإنجليزى والملكية الظالمة أحبطته، أما المشروع الثالث فهو مشروع النهضة الإخوانى وهو المشروع الشعبى الوحيد الذى لن ينتهى!!

الطريف أن «درديرى» يرى أن ثورة يوليو 1952 و30 يونيو 2013 هما انقلابان، أما يناير 2011 فهى أول فرصة للمصريين للرد جماعيًا عن سؤال «ما هو مستقبل مصر وإلى أين يجب أن تذهب؟».

وفى تقرير للكاتب المختص فى الشئون المصرية أثناء وضع دستور 2012، أعلن «إريك تراجر» أن الدرديرى بالذات «كذب» فى كلمته بجامعة جورج واشنطن، وزعم أنّ اللجنة التأسيسية للدستور شاملة، وانتقل إلى كذبة كبرى بزعمه أنّ أحد المتشددين فى الأزهر اعترض قائلاً «إن اللجنة لا تطرح تمثيلاً عادلاً للأزهر، وتبعه فى هذا حزب ليبرالى»، غير أنّ الحقيقة هى أنّ الأزهر انسحب



من اللجنة بسبب سيطرة الإخوان عليها، لدرجة إقصاء الآخرين، وهذا هو سبب انسحاب الأطياف الأخرى أيضًا.

«دردیری» يعد واحدًا من أهم قادة الإخوان غير المعروفين على المستوى الداخلى والذى

اتخذ على عاتقه مهمة مهاجمة مصر وحكومتها الجديدة فى المحافل الغربية وفى وسائل الإعلام الأمريكية والأوروبية، فتارةً يصرّح بأن قانون الطوارئ الذى فرضته السلطات الجديدة فى القاهرة لا يمكن أن ينجح، كما أكد فى مقابلة مع «سى إن إن» فى رده على ما قاله السفير المصرى بأمريكا، محمد توفيق، حول كون المعتصمين برابعة مسلحين، فقال «درديرى» إن هذا عار على الجميع بمن فيهم السفير بالادعاء أن المتظاهرين السلميين كانوا مسلحين، وأضاف: أنا كنت فى رابعة وشاهدت المتظاهرين السلميين بنفسى!

كما اتهم الحكومة المصرية بخرق كل مواثيق حقوق الإنسان، وأن قادة الجيش والشرطة اعتدوا على الديمقراطية ولا يمكنهم تحمل المسئولية؛ واتهم رجال الأمن والجيش بحرق المستشفى الميدانى برابعة العدوية وإحراق الجثث، وأن هؤلاء لا يمكن أن يكونوا مصريين. و«درديرى» مدمن حوارات مع الصحف الأجنبية، قال عند ترشيح خيرت الشاطر لصحيفة «واشنطن تايمز» إن الجماعة دفعت بنائب المرشد فى انتخابات الرئاسة للتأكد من حماية الديمقراطية، وذلك لأن المجلس العسكرى يرفض إعطاء البرلمان سلطة كافية ويرفض تطبيق الديمقراطية التى يريدها الشعب المصرى. والغريب والمثير للتساؤل أن دولة جنوب أفريقيا قامت بدعوة هذا الشخص للتعزية فى جنازة نيلسون مانديلا، ورفضت توجيه الدعوة إلى المستشار عدلى منصور الرئيس المؤقت حينذاك للبلاد، كما رفضت أى مندوب من الرئاسة أو الحكومة، وهذا يؤكد أنه أحد منفذى المخطط الأمريكى فى المنطقة وأحد أعضاء التنظيم الإرهابى الناشطين فى الخارج.

الفصل الثالث

جواسيس شعارات الحرية

الفصل الثالث

جواسيس شعارات الحرية

«هوما عابدين».. «بودى وومان» هيلارى كلنتون

«هوما عابدين».. «المرأة الغامضة»، كما تحب الصحافة الأمريكية وصفها.. تتحرك مع هيلارى كلنتون كظلها.. مثقفة ولبقة.. مسلمة الديانة ولكنها متزوجة من يهودى.. أصولها باكستانية سعودية.. لها قدها الممشوق وشخصيتها القوية.. أناقتها مميزة تعتمد فيها على كبار المصممين.. قالت عنها هيلارى كيلنتون: «لدىّ بنت واحدة فقط ولكن لو كان لدىّ بنت ثانية لكانت هوما».. العديد من وسائل الإعلام الأمريكية يرون أنها كلمة السر فى العلاقة بين الإخوان والأمريكان.



«هوما محمود عابدين».. نائبة رئيس الموظفين لوزيرة الخارجية الأمريكية هيلارى كلنتون ومساعدة لها. وتسمى أيضًا «بودى وومان» (المرأة اللصيقة)، إشارة إلى قربها اللصيق برئيستها هيلارى كلنتون التى انتقلت معها فى مسيرتها الطموحة سياسيًّا إلى مقاعد مجلس الشيوخ كسيناتور عن ولاية نيويورك عام 2002. ومِنْ ثَمَّ تولت منصب «مديرة فريق السفر» فى الحملة الرئاسية منذ 2007 وكانت من كبار مستشارى حملة هيلارى كلنتون الترشيحية للانتخابات الرئاسية الأمريكية، 2008.. ولدت هوما فى كالامازو، ميتشيجان 1976.. انتقلت مع عائلتها إلى جدة فى السعودية عندما كان عمرها سنتان وكان كلا والديها مدرسين.. أبوها سيد زينول عابدين، هندى تخرج فى جامعة عليكرة الإسلامية وحاصل على الدكتوراه من جامعة بنسلفانيا وأسس منتدى حوار الأديان والتقارب الحضارى وتوفى فى 1993.. أمها الباكستانية صالحة محمود عابدين على، حاصلة على الدكتوراه من جامعة بنسلفانيا، وتعمل أستاذة علم الاجتماع فى كلية دار الحكمة فى جدة وشغلت فيها منصب نائبة العميدة. وهى ليست عضوة عادية فى تنظيم «الأخوات المسلمات»، فهى ناشطة فى مجال الدعوة ودراسة الشريعة الإسلامية، كما ترأست لفترة طويلة «اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل»، وتكمن خطورتها فى قدرتها على تقديم مقترحات القوانين التى تتماشى مع أهداف المنظمة الإخوانية من خلال هذه اللجنة حول العالم حسب الطبيعة السياسية لكل دولة على حدة. وقد أثارت هذه اللجنة إبّان حكم الإخوان مصر الكثير من المخاوف بعد نشر جدول أعمالها على موقعها الإلكترونى، حيث انصب هذا الجدول فى الأساس على عدد من القوانين المصرية حديثة العهد والمتعلقة بالمرأة، الأمر الذى جعل الكثيرين يرون أن هذه الجمعية لديها نية لإلغاء القوانين المصرية المعتدلة، وزاد من المخاوف وصول رئيس إخوانى للحكم حيث يمكن لزوجته بكل سهوله تبنى تطبيق مثل هذه القوانين مستغلة نفوذ زوجها وسلطاته المتعددة، خاصة أن علاقتها بصالحة عابدين قوية.. ومن بين القوانين التى كانت تنوى الجمعية إلغاءها قانون تجريم ختان الإناث، وقانون حظر زواج الأطفال دون سن الثامنة عشرة، حيث ترغب الجمعية فى عدم تحديد حد أدنى لسن الزواج، لأن صالحة عابدين ترى أن معيار الزواج يعتمد على القدرة النفسية والمالية، كما طالبت الجمعية بإلغاء قانون تجريم اغتصاب الزوجة، مشيرة إلى أن هذا الأمر من حق الزوج، وترى الجمعية فى هذا الشأن أيضًا أن الفحص الطبى قبل

الـزواج لا بـد أن يُلغـى حيـث إنـه ضـد الدين ولا يجب أن يكون ضمـن عقد الزواج، كما ترغـب الجمعية فى تخفيـض سـن المسـئولية الجنائيـة مـن 18 إلى 15 عامًا، كـما تعارض الجمعية تسـجيل المرأة لوليدها ونسَـبه لنفسـها للحصـول عـلى شـهادة مـيلاد شرعيـة، لأن الـدول الإسـلامية يجـب أن تنسـب الطفل لأبيـه؛ ولا ترى الجمعيـة أى ضرورة لتجريـم العقـاب الجسـدى مـن قبـل الآبـاء لأطفالهـم مـا دام الأمـر لا ينتج عنه تشـوه جسـدى. وأشـارت صحيفـة «فرونـت بيدج» الأمريكيـة إلى أن «هوما»، مسـاعدة وزيرة الخارجيـة الأمريكية السـابقة هيـلارى كلنتـون، سـاعدت والدتهـا فيـما تريـد، حيـث نظمت لقـاء يجمـع والدتها بكلنتـون، وهو الأمـر الـذى دعـا الكثيريـن إلى التأكيـد عـلى دور «هومـا» فى نـشر أفـكار الجماعـة بأمريـكا بـل واختراقهـا لـلإدارة الأمريكيـة أيضًـا. ووفقًـا لمجلـة «أمريـكان ثينكـر» فـإن عابديـن ومعهـا ابنـة نائـب المرشـد العـام لجماعـة الإخـوان المسـلمين خيرت الشـاطر -الزهـراء- وأيضًا زوجة محمـد مرسى -نجلاء- يمثلـن الإرث الحى لـ«زينـب الغـزالى».. وتضـم قائمـة الأخوات المسـلمات أسـماءً عديـدة فى جميع أنحـاء الدول الإسـلامية، وقد يصعـب ذكـر الأسـماء المشـاركة نظـرًا لأن الجماعة فرضت سريـة كبيرة على هـذا التنظيم النسـائى إيمانًا منها بخطـورة دوره الـذى يعـد البديـل فى حـال اعتقـال أعضـاء الجماعـة مـن الرجـال، وهـذا مـا أكـده الواقع فى مـصر بعـد ثـورة 30 يونيو.



Dr. Saleha S. Mahmood Abedin

Director, Institute of Muslim Minority Affairs (Loncon). Editor, *Journal of Muslim Minority Affairs* (Oxford). Professor of Sociology, Director of General Education and Founder, Dar Al-Hekma College (Jeddah, Saudi Arabia). Chairperson, International Islamic Committee for Woman and Child (Amman, Jordan).

Link: > Institute of Muslim Minority Affairs

ومـن المعـروف أن «هومـا عابديـن» تركـت والدتهـا فى جـدة، وجـاءت إلى واشـنطن والتحقـت بجامعة جـورج واشـنطن لدراسـة العلـوم السياسـية والعلاقـات الدولية.. بـدأت عابدين مسـيرتها كمتدربـة فى البيت الأبيـض فى 1996 مـع هيـلارى كلنتـون. مراقبـة لجـدول أعمالهـا، وتنظـم اجتماعاتها وتحضر كل لقاء سـياسى تقـوم بـه.. ووضعـت هومـا عابديـن ضمن لائحـة الـ«40» لمجلـة «تايم» التى تضـم «جيلاً جديـدًا من القادة المدنيـين» و«نجـوم صاعـدة فى السياسـة الأمريكيـة».. والطريـف أن أحـد المقربـين منها اعتـبر أن «هيلارى لا تبـدأ نهارهـا أو تخـرج مـن الباب مـن دون قهوتها وهوما.. وهومـا عابدين تجيد اللغـات الإنجليزية والأوردو والهنديـة والعربية.

بـدأت الإشـارة إلى علاقتهـا بالإخـوان المسـلمين عندمـا بعـث أعضـاء الكونجـرس ميشـال باكـمان وترنـت فرانكـس ولـوى جومرت وتوم رونى ولين وسـتمورلند برسـالة لنائب المفتش العـام فى وزارة الخارجية هارولد دبليو جيـزل يطلبـون فيهـا القيـام بتحقيـق حـول مـدى تأثير أى شـخص ذى علاقـة بالإخوان المسـلمين فى سياسـة وزارة الخارجيـة، واستشـهدوا بدراسـة لمركـز سياسـة الأمـن المؤيد لنظريـات المؤامرة حـول الإخوان المسـلمين.. جاء فيها أن هومـا عابديـن «لديهـا ثلاثـة أفـراد من العائلـة -أبوها وأمهـا وأخوهـا- ذوو صلـة بعمـلاء من الإخوان المسـلمين وجماعتهـا. واسـتمر الجـدل حـول صحـة الاتهامـات التى وجههـا أعضـاء مجلـس النـواب. بينما اسـتمر دفـاع نواب آخريـن بالكونجـرس عنها.



وقالـت «باكـمان»، فى مداخلة إذاعيـة مع برنامج «جلـين بيـك راديـو شـو»: إنهـا تمتلـك وثائـق وتقاريـر إعلاميـة تؤكـد أن أحد أسـلاف «هومـا عابدين» ينتمى لجماعـة الإخـوان المسـلمين، وأن شـقيقها أيضًـا ينتمى للجماعة نفسها، وأن والدتها كانت عضوة فى «الأخوات المسـلمات»، موضحـة أنهـا لم تقـل إن «هومـا» نفسـها عضـو فى الجماعـة، لكنهـا طلبـت توضيحًـا أمنيًّـا عـلى

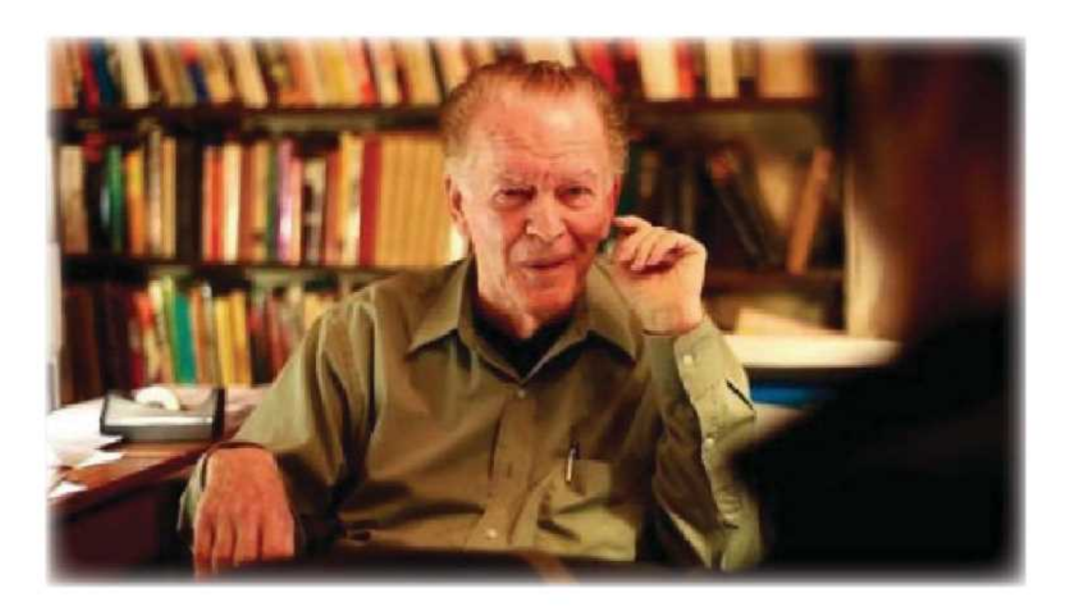
أعلى مستوى يوضح ارتباطات عائلتها. وقالت «باكمان»: «هناك نفوذ موازٍ لجماعة الإخوان المسلمين داخل أروقة الحكومة الفيدرالية. ومن المعروف أن أمها صالحة عابدين قيادية فى جماعة الإخوان المسلمين الفرع النسائى، أى تنظيم الأخوات المسلمات المعروف عالميًا باسم المنظمة الدولية للمرأة، وتقود فرع السعودية مثلها مثل نجلاء على محمود زوجة محمد مرسى التى درست فى أمريكا أيضًا وكانت تعمل فى المركز الإسلامى هناك وهى قيادية تابعة لمكتب الإرشاد لفرع مصر فى تنظيم الأخوات المسلمات أيضًا!

ونقلاً عن صحيفة «فورين بوليسى» فإن صالحة عابدين عملت جنبًا إلى جنب مع زوجة الرئيس المعزول (نجلاء على) فى تنظيم «الأخوات المسلمات».. ومن المعروف أن صالحة عابدين من القليلين الذين حضروا حفل زواج ابنة هيلارى كلنتون الذى اقتصر على الأصدقاء المقربين فقط لذلك لم يحضر أوباما أو زوجته.. أما شقيقها فهو حسن عابدين قيادى إخوانى يعمل مع القيادى الإخوانى الشيخ القرضاوى ومع قيادى تنظيم القاعدة حسن نصيف.

وهوما عابدين لمع نجمها كثيرًا عندما تزوجت عضو الكونجرس وينر، وأشرف على الزواج الرئيس الأسبق بيل كلنتون وزوجته هيلارى، ورتّبا حفلاً خاصًا لهما فى منزلهما، وألقى كلنتون كلمة فى حفل الزواج الرسمى فى «قلعة أوهيكا» الفاخرة خارج مدينة نيويورك. ونشرت مجلة «بيبول» الاجتماعية الأسبوعية صور حفل الزواج على صفحتها الأولى. واهتمت المجلة وغيرها بأن الزوجة مسلمة والزوج يهودى. ونقلت المجلة قول هيلارى كلنتون فى حفل الزواج إن حياة السياسيين فى واشنطن تتعرض لمتابعات الفضوليين بصرف النظر عن الأديان والأعراق.

الإمام «جين شارب».. داعم الشرعية

كان التحضير ليوم 25 يناير على قدم وساق من قبل الإخوان والقوى المتأسلمة، وداعميها فى العالم وعلى رأسهم «جين شارب» الذى أصبحت أفكاره وآراؤه يحفظها الإخوانى عن ظهر قلب، وقامت جماعة الإخوان المسلمين بوضع مؤلفه «من الدكتاتورية إلى الديمقراطية» على موقعها الإلكترونى.. وطبعت مؤسسة ألبرت إينشتين التى يرأسها كتيبًا تفصيليًا مصورًا باللغة العربية وباللهجة المصرية عن خطوات القيام بثورة فى مصر.. والغريب أن جين شارب أصبح مؤخرًا بمثابة المرشد أو الإمام للإخوان فى مقاومة ما سموه «الانقلاب».



ونـشر الإخـوان عـلى كل مواقعهـم الرسـمية والتابعـة لهم قواعـده لمقاومـة 30 يونيـو أو الانقلاب كما يحلـو لهـم أن يصـوروه.. تلـك القواعد وضعها شـارب، وتلقاها كبار الإخـوان ليتجرعها شـبابهم بدون تفكير، والتـى تضمنت:

«أولاً وقبـل كل شيء، لا بـد مـن الامتنـاع عـن منـح الانقلابيـين أى شرعيـة، بعـدم طاعـة قراراتهـم وسياسـاتهم وتركهـم بـلا سـلطة يمارسـونها، يحصـل المنقلـب عـلى المشروعية بتعـاون المواطنين معـه، ولا بد مـن إنـكار أى شرعيـة عليهـم بمقاطعتهـم، يتـم منعهـم من ممارسـة الحكـم بعدم التعـاون مـع أى حكومة يشـكلونها، ورفـض جميـع خططهـم المسـتقبلية، والإدارة الشـعبية الذاتيـة للمجتمع، وجعل اسـتمرارهم فى السـلطة أمـرًا مكلفًـا للغايـة ماديًّـا ومعنويًّـا لهم، لا بد مـن أن يقوم الموظفـون والعمال برفـض تمكينهم من السـيطرة عـلى أماكـن عملهم، وقيام المقاومين السـلميين بتشـكيل حواجـز بشرية لمنع المنقلبـين من التحكم فى المبـانى الحكوميـة والبرلمـان.. لا بد من شـحذ رفض وإدانة دولية للانقلاب، وكسـب دعـم عالمى للمقاومين لـه، بالأسـاس عـبر الإعـلام الخارجـى، وفى كل ذلـك لا بـد مـن عـدم حمل السـلاح، كما يؤكـد مؤلفـا الكُتيّب، فالسـبل السـلمية أكـثر جـدوى لأنهـا تقوض مـن الأسـاس الأخلاقـى للمنقلبين المسـلحين، وتكسـب مقاومى الانقـلاب تعاطـف المواطنـين وتجلـب لهـم المزيد مـن المؤيدين».

جين شارب مبتكر فكرة «مقاومة اللاعنف» التى تنادى بإسقاط الدكتاتور.. وصاحب العلاقة بكل من أحمد ماهر المنسق العام لحركة 6 أبريل وداليا زيادة، وحركة «أوتبور».. وهو صاحب فيلم «كيف تبدأ ثورة؟» الذى صوّره فى ميدان التحرير.

يقول Ruaridh Arrow مخرج فيلم جين شارب: كيف تبدأ ثورة فى ربيع 2011: عند وصولى إلى ميدان التحرير يوم 2 فبراير كان بعض من تدربوا على أعمال جين رهن الاعتقال. البعض الآخر كان تحت ملاحظة الاستخبارات كما تم التحفظ على بعض الصحفيين الذين قاموا بزيارتهم لعدة ساعات. أما معدات التصوير الخاصة بى فقد تم التحفظ عليها حال وصولى.

عندما تمكنت من مقابلة أحد المنظمين رفض الحديث عن شارب أمام الكاميرا. كان يخشى أن انتشار المعرفة بتأثير الولايات المتحدة سيسبب هزة للحركة -يقصد حركة 6 أبريل- وأكد لى أن كتابات جين قد وزعت بالعربية.

من أهم الأدوات التى استخدمناها كانت فكرة «جين» الخاصة بتحديد أعمدة النظام، لو تمكنا من بناء علاقة مع الجيش، عمود التأييد الأساسى لمبارك، وتمكنّا من دفعهم إلى الوقوف إلى جانبنا، عندها سنعلم أن نهايته ستكون سريعة.. هذا ما قاله لى. تلك الليلة استقررت فى أحد أركان ميدان التحرير لأحصل على قسط من النوم، جاءنى بعض المشاركين، وعرضوا علىّ رسائل من الجيش تقول إن الجيش لن يطلق عليهم النار. قالوا لى «نحن نعرفهم ونعرف الآن أنهم معنا».

أحد المحتجين، محمود، كان قد أعطى له نسخ منشورات تحتوى على قائمة تحوى الـ198 أداة، لكنه لم يكن يعلم بمصدرها الأصلى. شرح لى، بفخر، كيف أن العديد من هذه الأدوات استُخدمت فى مصر ولكنه لم يسمع عن جين من قبل. عندما ذكرت له أن هذه القائمة هى كتابات أكاديمى أمريكى اعترض بشدة. «هذه ثورة مصرية»، قال لى مضيفًا «نحن لا نتلقى ما نفعل من الأمريكيين».. وهذا بالتأكيد ما يريده جين.

جين شارب.. أحد أبرز عملاء المخابرات المركزية الأمريكية، تلقى تعليمه فى جامعة أوهايو حيث مسقط رأسه وعمل لفترات متقطعة كأستاذ للعلوم السياسية بجامعة هارفارد

وماساتشوستس قبل أن يصبح كبير الباحثين فى معهد ألبرت إينشتين الذى أسسه عام 1983، لدعم حركات تغيير الأنظمة فى العالم من خلال ما يسمى بـ«استراتيجيات التغيير السلمى» وهذا المعهد وثيق الصلة بالمخابرات المركزية الأمريكية ويتلقى تمويلات من مؤسسات الملياردير اليهودى الصهيونى جورج سوروس وأيضًا من الوقف الديمقراطى «ناشيونال إنداومنت».

وفى 21 فبراير 2011 قدمته هيئة الإذاعة البريطانية «بى بى سى» على أنه الرجل الذى يرجع إليه الفضل فى إسقاط نظام الرئيس المصرى حسنى مبارك.

من أشهر كتاباته «من الدكتاتورية إلى الديمقراطية» وهذا الكتاب كان وراء الثورات الملونة فى أوروبا الشرقية، واستخدمته حركة «أوتبور» فى صربيا وحركة «كمارا» فى جورجيا وحركة «بورا» فى أوكرانيا وحركة «كيلكل» فى قرغيزستان وكانت أساسًا لجميع أعمال العصيان المدنى فى لاتفيا وليتوانيا وإستونيا.. وأخيرًا حركة 6 أبريل فى مصر.

ورغم كل هذا يعتبر البعض جين شارب مفكرًا فى المقام الأول وليس ثوريًا فأفكاره وكتبه التى تستلهم تجربة غاندى فى الهند ومارتن لوثر كينج فى أمريكا هى الأسس التى قامت عليها الثورات الملونة، وهى المواد الأساسية التى يدرسها طلاب أكاديمية التغيير التى تأسست فى لندن عام 2006 وقامت بفتح فروع لها فى قطر والنمسا.

و«شارب» لم يكن يتمتع بشهرة كبيرة بين الأمريكيين، لكن على مدار عقود كانت كتاباته العملية عن الثورة السلمية وأبرزها كتيب «من الدكتاتورية إلى الديمقراطية»، الذى يقع فى 93 صفحة ويعد دليلاً لكيفية الإطاحة بالنظم، والطريف الذى يحتاج إلى تفكير أن الكتاب متاح عبر الإنترنت بـ24 لغة، ويعتبره البعض مصدر إلهام للمعارضين حول العالم خاصة فى بورما والبوسنة وإستونيا وزيمبابوى وتونس ومصر.

لذلك لم يكن غريبًا أنه عندما فكر المركز الدولى للصراع السلمى فى القاهرة، الذى درب من تم تسميتهم بنشطاء الديمقراطية، فى إقامة ورشة، كان من بين الأوراق التى وزّعها ما كتبه «شارب» عن «198 وسيلة للعمل السلمى»، وهى قائمة من الأساليب التى تبدأ من الإضراب عن الطعام والاحتجاجات وحتى الكشف عن هويات العملاء السريين.

جين شارب (Gene Sharp) وُلد فى 1928.. هو أستاذ العلوم السياسية فى جامعة ماساتشوستس فى دارتموث ورشح للحصول على جائزة نوبل للسلام. حصل على درجة البكالوريوس فى العلوم الاجتماعية عام 1949 من جامعة ولاية أوهايو، كما تخرّج فى الجامعة ذاتها بعد حصوله على درجة الماجستير فى علم الاجتماع عام 1951. وقد تعرض جين للسجن مدة تسعة أشهر فى عام 1953/ 1954، على خلفية احتجاجه ضد عملية التجنيد للمشاركة فى الحرب الكورية. وتلقى عام 1968 درجة الدكتوراه فى الفلسفة فى مجال النظرية السياسية من جامعة أكسفورد. ويدرّس «جين» العلوم السياسية فى جامعة ماساتشوستس فى دارتموث منذ عام 1972، كما كان يشرف فى الوقت ذاته على الأبحاث والدراسات فى جامعة هارفارد، وبالأخص فى مركز الدراسات الدولية، وذلك منذ عام 1965. وقد أنشأ عام 1983 معهد ألبرت إينشتين، وهو منظمة غير ربحية متخصصة فى دارسة العمل السلمى وتعزيزه كوسيلة للحصول على الحقوق والتخلص من الظلم حول العالم.

ولفت جين شارب النظر إليه منذ كتابه الصادر عام 1973 بعنوان «سياسة الحراك السلمى»، الذى كان توسعًا على أطروحته للدكتوراه عام 1968. ويقدم فى كتابه تحليلاً سياسيًا عمليًا عن الحراك السلمى كوسيلة لممارسة القوة فى فترات النزاع. ومن أهم الأفكار التى يطرحها جين أن السلطة ليست أحادية ثابتة، أى أنها ليست أمرًا لا يمكن انتزاعه من أصحاب السلطة، ولكنه يرى أن السلطة السياسية، أىْ سلطة الدولة، بغض النظر عن طبيعة تنظيمها، هى نابعة فى المقام الأول من المواطنين فيها. وهو يرى أن أى قاعدة للسلطة إنما هى قائمة على طاعة المواطنين لأوامر الحاكم أو الساسة، فإن امتنع المواطنون عن الطاعة، ففى هذه الحالة يفقد الحاكم سلطته. كما يرى جين أن كل قاعدة فعّالة للسلطة يكون فيها أنظمة تعمل على تشجيع أو تحصيل الطاعة من الأفراد، وعادة ما يكون للدول أنظمة معقدة للحفاظ على التزام المواطنين وطاعتهم. وهذه الأنظمة تشتمل على مؤسسات الدولة المعروفة، كالشرطة والمحاكم والهيئات التنظيمية، ولكنها قد تشمل كذلك بعض الجوانب الثقافية التى تشجع على الطاعة من خلال غرس مفهوم أحادية السلطة وقدسيتها ومكانتها. وتعمل هذه الأنظمة على تحديد العقوبات للترهيب، والمنح والمزايا للترغيب، وهذا كله يؤثر على مدى الطاعة من قبل الأفراد. أما مؤسسة ألبرت إينشتين فهى منظمة غير ربحية تعمل فى دراسة واستخدام استراتيجية العمل

اللاعنفى فى الصراعات فى جميع أنحاء العالم، واستكشاف إمكاناتها السياسية والتواصل من خلال هذه النتائج، وغيرها من وسائل الإعلام المطبوعة بترجمة المؤتمرات وحلقات العمل والمشاورات. ودعمت المؤسسة مشاريع البحوث، ومشاورات نشطة مع الجماعات المؤيدة للديمقراطية ومقاومة من بورما وتايلاند ومصر، والتبت، وصربيا وغينيا الاستوائية والأراضى الفلسطينية المحتلة، وغيرها، وعملت على نشر القوة وإمكانات النضال اللاعنفى فى جميع أنحاء العالم من خلال المواد التعليمية، وكتابات العلماء وحلقات العمل، ووسائل الإعلام.

ويعد كتاب جين شارب «من الدكتاتورية إلى الديمقراطية» من أهم الكتب الإرشادية على الإطلاق فيما يتعلق بطرق ووسائل الإطاحة بالأنظمة، ويقدم الكتاب إطارًا تصوريًّا للتحرر من الأنظمة الدكتاتورية بطرق لا عنفية متصاعدة حتى تصل إلى مستوى الثورة. والعجيب أن الإخوان يحاولون الربط بين ما ذكره الكتاب فى الفصل التاسع العاشر وبين ما حدث عقب ثورة 30 يونيو عندما طلب السيسى الدعم من الناس معتمدين على أن «شارب» يرى فى كتابه باحتمالية عودة الدكتاتورية بعد الإطاحة بالنظام الدكتاتورى السابق وقبل ولادة نظام ديمقراطى جديد وبطلبهم غطاءً شرعيًّا يوفر لهم القبول! رغم أنها مقولات استنتجت من أحداث تاريخية سابقة ولكل قاعدة شواذ، خاصة أن النظام الإخوانى كان قاب قوسين أو أدنى من أخونة الدولة بل إن الإعلان الدستورى الذى حصّن به «مرسى» قراراته يعد فى حد ذاته قمة الدكتاتورية.

أما كتابه «البدائل الحقيقية» فيتحدث عن البديل النضالى اللاعنفى فى مواجهة العنف فى ثلاثة فصول، يتناول الفصل الأول من الكتاب موضوع فهم طبيعة العنف وأسبابه ويتناول موضوع النضال اللاعنفى ويعطى أمثلة من التاريخ عنه ثم يتطرق إلى أنواع النضال اللاعنفى فى وجه الخصم الدكتاتورى ويبحث فى متطلبات نجاح النضال اللاعنفى ويسهب فى شرحها. ويبحث الفصل الثانى أهمية التخطيط الاستراتيجى فى النضال اللاعنفى لحل الأزمات المستعصية والتى تستلزم العنف لحلها ويشرح مستويات التخطيط الاستراتيجى من استراتيجية الحركة العامة إلى تكتيك فى أهداف محددة وثانوية.

وفى الفصل الثالث يتناول الكتاب موضوع خطوات التخطيط الاستراتيجى ويذكرها

بإيجاز فى خمس مراحل.. ويهدف الكاتب إلى دراسة طبيعة العنف وإيجاد البديل الحقيقى له. ويرى الكاتب أن العنف والصرعات المسلحة تكون الخيار الأخير للدفاع عما يعتقده أطراف الصراع الخيّر والجيّد، ويرى الكاتب أن من مبررات العنف الدفاع عن الحرية والعدالة والدين والمعتقد ونشر الحضارة.. ويرى أن البديل للعنف هو النضال اللاعنفى بكل أنواعه السلمية النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومن الأمثلة على هذا النضال الثورة الروسية عام 1905م والمقاطعة الاقتصادية الصينية لليابان فى أعوام 1908م و1915و 1919م، والمقاومة اللاعنفية التى قادها غاندى فى الهند ضد الحكم البريطانى، واستخدام النضال اللاعنفى أدى إلى إسقاط الأنظمة الدكتاتورية فى تشيكوسلوفاكيا عام 1989م وفى ألمانيا الشرقية عام 1991م. كما أن الانتفاضة السلمية أسقطت دكتاتورية ماركوس فى الفلبين عام 1986م وإسقاط نظام ميلوسوفتيش عام 2000م.

«جين ساسون».. النسخة المؤنثة من «لورنس العرب»

«جين ساسون».. الكاتبة والمحاضِرة الأمريكية صناعة المخابرات الأمريكية ومن أهم أدوات زراعة الأكاذيب فى منطقة الشرق الأوسط.. صنعت لها شهرة عالمية، وصبغت اهتماماتها بشكل رئيسى بالمرأة فى الشرق الأوسط. أكدت اهتمامها بالربيع العربى وأن لديها شغفًا بالحضارة المصرية ورغبتها فى معرفة الكثير عنها.. سافرت عام 1978 إلى المملكة العربية السعودية، ورغم أنها عملت كمنسّقة إدارية للشئون الطبية فى مستشفى الملك فيصل التخصصى ومركز الأبحاث فى الرياض فإنها اختيرت للدور المنوط بها لاختراق المناطق المحرمة فى الوطن العربى، ورغم أنها لم تكن لها أى خلفية أدبية فإن مواصفاتها الشخصية من مقدرة رهيبة للتواصل مع الآخر رشحتها لهذا الدور الذى لعبته باقتدار، ففى عام 1985 قيل إنها التقت لأول مرّة مع إحدى الأميرات السعوديات فى السفارة الإيطالية وأصبحتا صديقتين حميمتين. وطلبت الأميرة المسماة مجازًا «سلطانة» من «ساسون» أن تكتب قصة حياتها شرط عدم ذكر اسمها الحقيقى حرصًا على سلامتها.

الطريف أن هناك من يؤكد أن القصة وهمية وهى إحدى وسائل المخابرات الأمريكية لإشاعات الأكاذيب.

والغريب أن للكاتبة ثمانية كتب احتلت صدارة أفضل الكتب مبيعًا فى العالم، كما نالت جوائز عالمية. وكتبها عن أميرات السعودية طبعت منها دار النشر أكثر من 7 ملايين نسخة وترجمت الثلاثية إلى العديد من اللغات وأصبح الكتاب يدرس فى المدارس، ويعتبر من المراجع (الكلاسيكية) عن (العرب والمسلمين).. والمواقع اليهودية تحتفى بـ«ساسون» وكتبها.

«جين ساسون».. أكثر الكتّاب خطورة فى منطقة الشرق الأوسط لكونها لها مقدرة على اختراق الآخر، إلى جانب أن المخابرات الأمريكية صنعت منها كاتبة مهمّة، رغم أنه

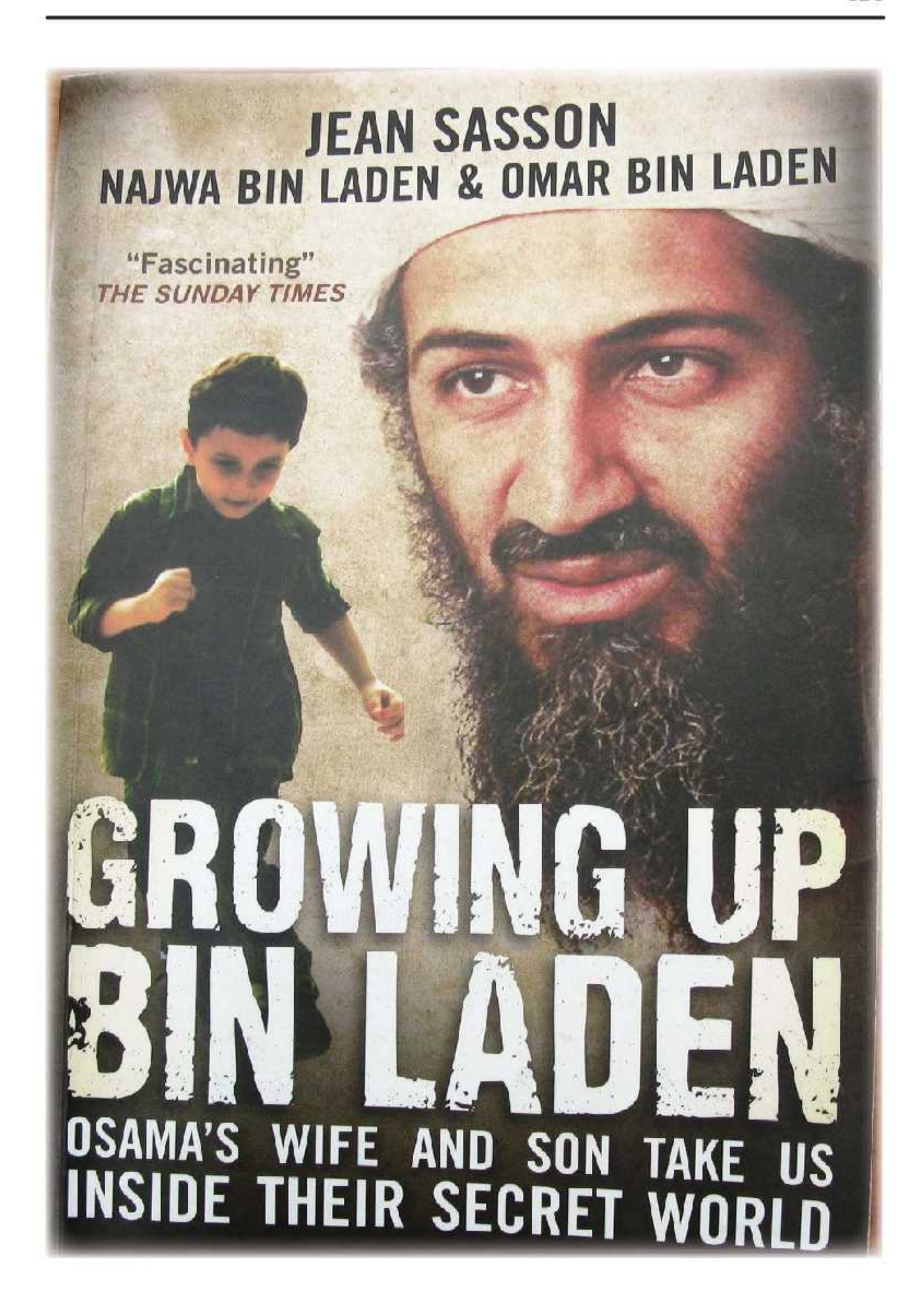


من المستحيل أن تجد لها حوارًا عن آرائها وأفكارها، ولا تاريخًا سابقًا فى الإبداع إلى جانب وجودها فى المناطق التى تغزوها أمريكا قبل أى عمل عسكرى بحجة الإبداع.. وهى من أسرة متواضعة فى ألاباما، عندما كان عمرها ثلاثين عامًا عملت فى المستشفى السعودى.. واستمرت فى الرياض أربع سنوات ثم تزوجت موظف تأمين بريطانيًا (بيتر ساسون) وظلت فى السعودية حتى عام 1991، ثم ذهبت إلى الكويت.. ثم طُلِّقت، لكنها ظلت تحمل اسمه، لأنه اسم يهودى وهى متعاطفة مع الصهاينة.. لم تعرف الكتابة من قبل ورغم ذلك اختيرت من شركة «هيل آند نورتون» لتأليف كتاب اختير له اسم (اغتصاب الكويت). وتضمن سلسلة حوارات مع كبار رجال الحكومة الكويتية.

الطريف أن الحوارات وكتابة الكتاب استغرقت أسبوعًا فقط! ونشر بضجة كبيرة، وطبع منه أكثر من مليون ونصف المليون نسخة.. والكتاب ركز على أن الجنود العراقيين لم يكن لهم هم سوى أن يجوبوا الشوارع لاغتصاب الفتيات ثم يتحولوا إلى وحوش تقتطع حلمات أثدائهن بأسنانهم.. والغريب أن الكتاب حظى باهتمام عالمى وكان بمثابة إحدى الوثائق المهمّة التى استُخدمت لإظهار وحشية العراقيين فى الكويت. ونشر قبل أسبوع من دخول قوات التحالف الذى قادته أمريكا إلى الكويت فى 1991.

جين ساسون لها رواية عن (نجاة يهود من المحرقة) وهجرتهم إلى فلسطين بعنوان (طفلة إستر) صدرت بعد أحداث 11 سبتمبر على اعتبار أنه المحرقة الثانية لليهود.

أما كتابها (إنه بن لادن) فهو عبارة عن السيرة الكاملة لأسامة بن لادن كما رواها ابنه عمر وزوجته نجوى وكتبته جين ساسون صديقتهما الموثوقة. يتناول الكتاب حياته الشخصية وأسراره الدفينة، من خلال أقرب الناس إليه. يدخل إلى عمق تفكير أسامة بن لادن ومخطّطاته، مانحًا القارئ قدرة استقراء وتوقّع تحرّكات بن لادن المستقبلية. يتابع نشاطاته السياسية والعسكرية وانطلاق حركته الجهادية. يتناول تمركزه فى أفغانستان ومغادرتها وعودته إلى السعودية وارتباطه الملتبس بأحداث 11 سبتمبر، كما يرصد تحركاته المعلنة والسرية وإقامته الاختيارية والقسرية فى مختلف المدن والكهوف! يطرح شبكة علاقاته وتعرُّضه للمخاطر ومحاولات الاغتيال التى استهدفته وأفراد أسرته. يتحدَّث عن حياته الزوجية مع جميع زوجاته.


JEAN SASSON
NAJWA BIN LADEN & OMAR BIN LADEN
"Fascinating"
THE SUNDAY TIMES
GROWING UP
BIN LADEN
OSAMA'S WIFE AND SON TAKE US
INSIDE THEIR SECRET WORLD

يفصّل علاقته بأبنائه الذين كان يطلب إليهم القيام بعمليات انتحارية والذين حرمهم من العلم والطعام!

والكتاب يذهب إلى أبعد من ذلك مؤرِّخًا للقاعدة ولأسامة بن لادن شخصيًّا ويحدِّد مصير أفراد عائلته.

ومن الواضح أن أجهزة الاستخبارات الأمريكية استخدمت جين لرصد تلك المشاعر داخل الابن، ولا شك أنها انتظرت ذلك اليوم الذى يعلن فيه التمرد على والده ويترك الجبال والكهوف، وهذا ما حدث قبل تفجيرات 11 سبتمبر بعام واحد، حيث نصح أحد أتباع الأب الابن الصغير بضرورة مغادرة أفغانستان، إذ إن أباه يجهز لحدث كبير، وطلب عمر من أبيه فى تلك الفترة مغادرة المكان متعللاً بأمه الحامل، وضرورة نقلها إلى مكان آمن، لا سيَّما بعد تدهور صحة الأم نجوى، نتيجة حملها المتكرر، وبالفعل يهرب عمر، وأمه حاملة أصغر بنيها معها، ويستقر عمر لعدة أشهر فى سوريا «وهى بلد الأم» ويطلب من السفارة السعودية فى دمشق الحصول على الجنسية وبالفعل ينال ما يريد ويعود إلى المملكة، لتبدأ مرحلة جديدة فى حياته، تخلى فيها عن كل الماضى حتى عن والدته وشقيقه الرضيع.

أما كتاب (سمو الأميرة) فهو اختراق للأسرة المالكة فى السعودية. فالكاتبة كما تدعى صديقة حميمة للأميرة سلطانة آل سعود، والقصة قصتها كما روتها الأميرة بأدقّ تفاصيلها وخفاياها، وبجرأة غير مألوفة أبدًا.. تحدَّثت عن مختلف جوانب حياتها من طفولتها غير المستقرَّة إلى زواجها المدبَّر وإنجابها لطفلتين. كما روت فصولاً مريعة من حياة شقيقاتها التسع وصديقاتها وخادماتها. ولم تستثنِ مجريات الحياة فى المملكة عمومًا وداخل أسرتها خصوصًا، وركَّزت فى إساءة معاملة النساء والظلم الذى يحيق بهنّ، وكيف تُجبر الواحدة منهن على أن تكون الزوجة الثالثة أو الرابعة لرجل مسنّ؟! وكيف تُرمَى وتُحرَم من أولادها إذا ألمَّ بها مرض عضال، وكيف تُقتل الفتاة الشابة على يد واحد من أفراد أسرتها لمجرَّد شعوره بسوء سلوكها.

ورواية (بنات سمو الأميرة) تطرح من خلال شخصية مهى التى تُشاهِد بعينها والد صديقتها يفتك بفتاتين قاصرين دفع لأهاليهما ثمن لذته ووحشيته.. تنهار.. تُرحَّل إلى الخارج

للعـلاج.. تنحـرف وتصبـح شـاذة.. أمـا أمـانى فتنخرط فى الـدروس الدينيـة، وتتبرع بالأمـوال للفقـراء، وتجابه بقـوة كل مـا تتعـرض لـه المـرأة من ظلـم واضطهـاد وتهميش.

أمـا روايـة (حلقـة الأمـيرة سـلطانة).. فتـدور حـول رجل يـزوّج ابنتـه الصغـيرة لصديقه الذى يسـتغلّها جنسيًّا، وآخـر يحتجـز عـشرات النسـوة الآسـيويات لمتعته الخاصـة إلى جانب اسـتقدامه راقصـات مصريات يتخـذ منهـن خليـلات.. وتؤكـد أن هنـاك غرفًـا خاصـة بالنبيـذ والسـيجار وريـالات بالملايـين تُهـدَر عـلى الديكـورات والأزيـاء والملـذات، وأن هنـاك مدمنـات عـلى الكحـول والمخـدّرات.

أمـا روايـة (لأنـك ولـدى) فقد أثـارت الرأى العام العالمى عند نشرها، وسـط الدهشـة والاسـتغراب ممّا يمكـن أن يفعلـه رجـل بحـق زوجتـه فى العقـد الثـانى مـن القـرن الحـادى والعشرين!! ومـما يلحقـه بها من أذى جسـدى وروحـى كزوجـة وكأم، نتيجة الضرب..

والطريـف أن لـ«جـين ساسـون» علاقـة بنمسـاوية تدعـى (فردريكـة مونيـكا عدسـانى) التـى نـشرت كتـاب (سـندريلا فى بـلاد العـرب) ونـشره بيـتر ميلـر، الوكيـل الأدبى لـ«جـين ساسـون»، الذى اسـتعرضت فيه زواجهـا مـن كويتـى، درس الطـب فى لنـدن ومن عائلة غنيـة ولكن عائلتـه عذبتها فأم زوجها لجأت للسـحر لتفريقهـما، واسـتكمالاً للصـور المشـوهة للعـالم العـربى أظهرت الزوج مدمـن خمر، وله علاقات بالمومسـات، مـما أصابه بمـرض تناسـلى نقلـه إلى زوجته.

الطريـف أن الكتـاب رُفـض نـشره فى البدايـة. والغريـب أن جين ساسـون صدر كتابها الثـانى الذى حقق ضجـة عالميـة والـذى قالـت إنه عـن أميرة (سـعودية). ولكن الحقيقة أنهـا سرقت قصة فردريكة واسـتبدلت شخصيتها بشخصية الأميرة فزوجت رجلاً درس الطب فى لندن من عائلة ذات ثروة وادعت ساسون أن الأميرة (السعودية) حفيدة الملك عبدالعزيز ابن سعود وتبعتها بعد ذلك بكتابين حول أبناء الأميرة. ومونيكا رفعت قضيـة سرقـة أدبيـة ضـد ساسـون والنـاشر والموزعين. وحصـل محاميهـا على شـهادتين إحداهما مـن جيمس اتكنـز السـفير الأمريـكى السـابق للسـعودية. والشـخصية الثانيـة د. جـاك شـاهين مديـر تليفزيـون (العرب) يقولـون فيهـا إن الكتـاب يحوى أخطاء لا يمكن أن يقع فيها مسـلم حقيقى ومنها أن هناك إمام امرأة «ليس هنـاك أئمـة نسـاء». ومنهـا أن عيـد الأضحى كان بسـبب أن النبى إبراهيـم ضحى بابنه إسـحق!! وأن الكعبة

هـى صخـرة يطـوف حولهـا المسـلمون.. والأخطاء الكثـيرة التـى وردت فى الكتاب من المسـتحيل أن تقوم بها ساسـون التـى عاشـت 12 سـنة فى السـعودية مـما يؤكـد أن كل أعمالهـا لم تكتبهـا هـى وأنهـا مجـرد واجهة تسـتخدم لمخطـط ما!

ومـا يؤكـد ذلـك أنهـا عـادت إلى العـراق سـنة 1998 بحجة أنها سـتكتب قصـة جديدة بعنـوان (ميّادة ابنـة العـراق).. رغـم أن كتابهـا (اغتصـاب الكويـت) كفيـل بمنعها مـن دخول العـراق ولكنها كـما تقول على موقعهـا خاطبـت الرئيـس صـدام حسـين شـخصيًا عـبر رسـالة بعثتهـا لـه تقـول فيهـا إنهـا رغم نشرهـا ذلك الكتـاب فإنهـا كانـت ضـد الحـرب وضـد الحصـار والغـرض الرئيـسى مـن حضورهـا إلى العـراق هو تسـجيل معانـاة المـرأة العراقيـة تحـت الحصار. وهكـذا حصلت عـلى الموافقة من ديـوان الرئاسـة.. العراقيون الذين حـضروا معهـا أثنـاء الزيـارة أكـدوا أنها كانـت تحاول معرفـة كل تفاصيل العراقيـين وأفكارهـم وآرائهم وأنها لم تكـن تفعـل شـيئًا يمكـن إدانتها به.

فى دراسـة مهمّـة بعنـوان (أسـلحة ناعمـة) بقلـم جليـان وتلـوك، كان أول مـا لفـت انتبـاه الكاتبـة هو صـورة الغـلاف التـى تبـين امـرأة خلـف حجـاب لا يظهـر منهـا سـوى عينيهـا (الصـورة التقليديـة للحريـم) ولكنهـا تتناقـض تمامًـا مـع صـورة ميـادة وعائلتهـا التـى تضمنهـا الكتـاب، فهى أسرة كـما يبدو سـافرة، مثل أىّ أسرة عراقيـة متعلمـة فى مسـتوى متوسـط الحـال أو فـوق المتوسـط. وتقديـم حيـاة ميادة ذاتهـا يناقض الادعـاءات المتناثـرة داخـل الكتـاب مـن أن النسـاء لم يكن لهـن موقع فى العـراق، وأنهن واقـرات فى بيوتهن. فهـا هـى تملـك محـلاً للطباعـة وقبلهـا كانـت صحفية ثـم مترجمة.

تقـول جليـان وتلـوك إن كتاب (ميـادة) يضفى على الاحتـلال صفات ملحمية ورومانسـية، ويصور كأن العراقيـين أجمعـين رحبوا به.

هــذا هــو هــدف الكتــاب الــذى لم ينــشر إلا فى نوفمــبر 2003، أى بعــد أن فشــل الغــزاة فى إيجـاد أسـلحة الدمـار الشـامل وهـو المـبرر الـذى جمـع بواسـطته (تحالـف الراغبـين) لغـزو العـراق. بعدهــا تحــول بــوش إلى مــبرره البديــل وهــو «القضــاء عــلى الدكتاتوريــة وإرســاء الديمقراطيــة». جـاء الكتـاب ليبـين للنـاس «وحشـية» صـدام حسـين، فالكتـاب غـارق فى تصويـر تلـك الوحشـية بنصـوص مبالـغ بهـا.. والكتـاب يعتمـد الأسـلوب الأمريـكى القائـم عـلى افـتراض أن القـارئ سـاذج

ولا يعلـم والكاتـب يعلـم، خصوصًـا أن الموضـوع عـن بلـد بعيـد وبهـذا يتحـرر الكاتـب مـن مراقبـه المصداقيـة أو المعقوليـة وينطلـق لخدمـة الهـدف مـن كتابـه وهـو هنـا جـزء مـن خطـة مـا سـمى وقتهـا (تحريـر العـراق)، وحتـى الأربـاح التـى حققتهـا الكاتبـة والراويـة كانـت جـزءًا مـن ميزانيـة هـذه الخطـة وليـس مـن مبيعـات الكتـاب.

«جاريد كوهين».. دبلوماسية غرف المبيت

جاريـد كوهـين.. السـاحر القـادر عـلى توجيـه طاقـة الشـباب فى الـشرق الأوسـط والمجتمعـات الإسـلامية لخدمـة مـشروع الـشرق الأوسـط الجديـد بحجـة الديمقراطيـة.. مديـر وائـل غنيـم فى جوجـل.. يهـودى الديانـة.. صهيـونى الهـوى.. رئيـس منظمـة «إيـه واى إم» لدعـم الثـورات فى الـشرق الأوسـط ومديـر الأفـكار بـ«جوجـل».. اختارتـه Devex كواحـد مـن أهـم 40 شـخصية فى العـالم تحـت الأربعـين. ويوصـف بأنـه مهنـدس الديمقراطيـة الرقميـة وثـورات الياسـمين فى تونـس واللوتـس فى مـصر.. يجيـد اللغـة العربيـة بطلاقـة.. يحمـل الجنسـية الأمريكيـة والإسرائيليـة أيضًـا.. صاحـب دبلوماسـية غـرف المبيـت فى المـدن الجامعيـة والتـى قـد تفسر مـا يحـدث فى المـدن الجامعيـة



مـن مظاهـرات إرهابيـة داعمـة للإخـوان، خاصـة فى الأزهـر.. إنهـا فلسـفة واحـدة.. ورؤيـة تدميريـة ثابتة.. بطـرق تنفيـذ مختلفة.

انتـشرت بعـد ثـورة 25 ينايـر عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـى فيديوهـات يظهـر فيهـا وائـل غنيـم مذعـورًا يبحـث عـن شيء مـا.. يجـرى مكالمـات تليفونيـة، بينـما يقوم آخـرون بالاسـتيلاء على الهارد ديسـك لـكل أجهـزة الكمبيوتـر الخاصـة بجهـاز أمـن الدولـة. وإذا عـرف السـبب بطل العجـب فعقب قيـام الثورة المصريـة 2011 وفى 3 مـارس قـام مواطنـون باقتحـام مقـرات مباحـث أمن الدولـة بعد مشـاهدتهم لحرائق تندلـع مـن بعـض المبـانى التابعـة لإدارة أمـن الدولـة فى محافظـات مختلفـة. تـم العثـور عـلى تقريـر يخص الثـورة المصريـة، جـاء فى إحـدى فقراتـه، اعترافـات وائـل غنيم القائـم على إنشـاء وإدارة صفحـة «كلنا خالد سـعيد». ويقـول التقريـر إنـه اعـترف باطـلاع أحـد قيادات شركـة جوجل الأمريـكى من أصل يهـودى ويدعى جاريـد كوهـين بأمـر إنشـائه للصفحـة المشـار إليهـا منـذ قرابـة 6 أشـهر لافتًـا إلى أن الأمريكى المذكـور تردد عـلى البـلاد والتقـى بـ«غنيـم» يـوم 27 ينايـر ليلـة مظاهرة جمعـة الغضـب. وأضـاف التقرير: «الأمـر الذى يرجـح معـه أن تكـون تلـك الشركـة غطاء لأعـمال اسـتخباراتية خاصة عقـب توسـطها لـدى وزارة الخارجية الأمريكيـة لإخـلاء سـبيل المذكـور -أى غنيـم- عـلى الرغـم مـن كونـه لا يحمـل الجنسـية الأمريكيـة. (وهـذا يفـسر اختفـاء غنيـم إبـان الثـورة لفـترة ثـم ظهـوره بعد ذلـك فى التحريـر معلنًا القبـض عليـه. وأعقب ذلك ظهـوره المفتعـل مـع منـى الشـاذلى فى برنامج «العاشرة مسـاءً»، ومسلسـل الدمـوع التى ذرفهـا المدعو حزنًا عـلى شـهداء الثـورة). بالتقريـر خطـة لمعالجـة أحـداث ثـورة 25 ينايـر حيـث يـوصى بوضـع خطـة إعلاميـة سريعـة بالاسـتعانة بالبرامـج الحواريـة.. ومـن المعـروف أن جاريـد كوهـين كان فى مصر يـوم 27 يناير 2011 مـع وائـل غنيـم، وهـذا هـو سـبب القبـض عـلى وائـل، فقـد قـال وائـل إنـه كان مع صديـق له مـن جوجل قبـل القبـض عليـه ولم يذكـر مـن هـو، جاريـد كوهين هو ذلـك الصديـق.. وجاريد ذكـر على أكونـت التويتر الخـاص بـه أنـه كان فى مـصر فى يـوم 27 ينايـر 2011.

والطريـف أن موقـع منظمـة موفمنتـس «لمؤسسـها جاريـد كوهـين» فضـح اللقـاءات التـى تمـت بـين وائـل غنيـم وأحمـد ماهـر أحـد أعضـاء حركـة 6 أبريـل منـذ عـام 2010 لتنفيـذ مـشروع الديمقراطيـة فى مـصر عـن طريـق ثـورة تغيـير للنظـام.. أول تطبيقـات القـوى الناعمـة كانـت منظمـة



تحالـف حـركات الشـباب AYM (داعمهـا جاريـد كوهـين).. وأول نشـاط لهـا فى كولومبيا مع حملـة المليون متظاهـر مـع منظمـة فـارك التـى أطلقهـا الناشـط الكولومبـى أوسـكار موراليس فى أوائـل يناير عـام 2008، الحملـة تلـك يزعـم منظمهـا أنهـا فكرتـه وحـده، أعجبـت جاريـد كوهـين فتبناهـا وتبعـه فى ذلـك جيمـس جلاسـمان الـذى وُجـد فى مـصر بالجامعـة الأمريكيـة فى ينايـر 2009 وعقـد مـع 7 مدونـين مصريـين عـلى شـبكة الإنترنـت حـوارًا يـوم الاثنـين 12 ينايـر 2009، وذلك بمركـز كمال أدهـم للتدريب الصحفـى والأبحاث بالجامعـة الأمريكيـة بالقاهـرة، فى إطـار مـا يسـمى بمـشروع «الحيـاة الأخرى»!!

وجاريد كوهين أرسلته الإدارة الأمريكية إلى أوسكار موراليس مع وفد برئاسته.. وفى الواقع أن نجاح حملة أوسـكار موراليس دفع جاريد كوهين لتبنى فكرة اسـتخدام فيسـبوك لأغراض سياسـية.. فسـافر إلى كولومبيا للاجتـماع بموراليـس ومِـنْ ثَمَّ شـاركه بصفته الرسـمية فى الدعوة إلى ما سـمته وزارة الخارجية الأمريكية «قمة نيويورك لتحالف الشـباب» AYM، وهو مؤتمر شـاركت فيه مجموعات شـبابية من 16 دولة. وحضرت حركة شباب 6 أبريل القمة فى مدينة نيويورك بكامل أعضائها المؤسسين وذلك بعد مرور 8 شهور فقط على تشكيل الحركـة وهـى القمة التى حضرها أيضًا رؤوس كل المؤسسـات الصهيوأمريـكان U. S. Zionist institutions..

ومن هنا كان اللقاء المباشر بين كوهين وحركة 6 أبريل وبداية التحرك للتحضير للثورة فى مصر.

وقد عُقدت القمة فى كلية الحقوق بجامعة كولومبيا فى الفترة ما بين الثالث والخامس من ديسمبر 2008 وحضرها ممثلون على مستوى رفيع من وزارة الخارجية، ومن جامعة كولومبيا وفيسبوك وجوجل وشبكة كابل «إم تى فى» (MTV) التليفزيونية و«إى تى آند تى» للهاتف، وهاوكاست ميديا وأكسيس 360 ميديا.

وقد نشر موقع هاوكاست بعد ختام المؤتمر دليلاً تستفيد منه الجماعات الأخرى التى تريد بناء حركات لتمكين الشباب ضد العنف من تسخير شبكة الإنترنت لخدمة نشاطاتها.

وبعد نجاح جاريد كوهين فى تلك المهمة فى كولومبيا، كان له دور بارز فى تأجيج الثورة الخضراء الإيرانية فى 2009م التى عرفت بثورة التويتر، فقد أرسل كوهين برقية إلى إدارة «تويتر» التى كانت تعتزم غلق الموقع للصيانة، متوسلاً لها تأجيل الصيانة إلى ما بعد انتهاء الثورة الإيرانية!

وفى الواقع أن أول من كتب عنه، هى الاستخبارات الإيرانية عن طريق مكتبها فى لبنان الذى يشترك فى إدارته كل من إيران وإسرائيل كما أصبح معروفًا لدى الجميع، وهناك حيث قدمت إيران صفقات عدة للموساد مقابل أن تصلها تقارير عمّن يدير الثورة الإصلاحية التى اجتاحت إيران عام 2009م للإطاحة بالولى الفقيه وكيل المهدى على الأرض وغلامه أحمدى نجاد.. كان جاريد كوهين يدير الثورة المخملية الإيرانية من واشنطن، وفوجئ بالاتفاق التاريخى القديم بين أجداده اليهود وبين الفرس، وأتته التعليمات بالابتعاد عن إيران، رغم أنه كان قاب قوسين من نجاح مشروعه الثورى فى أول دولة اختارها (إيران).

وخلال التظاهرات فى مصر وبعد قطع الاتصالات من قبل الحكومة وضعت منظمة موفمنتس قائمة بأرقام تليفونات دولية تمكن النشطاء من الدخول على الإنترنت عن طريق DSL دولى وهو ما يفسر كيف كانت تعمل صفحات «كلنا خالد سعيد» و«شبكة رصد» وغيرهما بينما كانت الاتصالات مقطوعة من قبل الحكومة فقد استعانوا بالتعليمات والتكنولوجيا التى وفرتها لهم تلك المنظمات خصيصًا .

وفى الواقع أن جاريد كوهين من خلال منظمته (موفمنتس) خاطبت وائل غنيم يوم 17 ديسمبر 2011 ليقوم بجولة فى أوروبا للدعاية لكتابه عن الثورة المصرية وهو كتاب يسمى: «الثورة 2» كناية عن ثورات جوجل الملونة التصدير الثانى فى العالم العربى، وتم تأجيل تلك الزيارة فى وقتها ثم قام وائل بجولته فى أوروبا وأمريكا للدعاية لكتابه.

ويلعب جاريد كوهين دورًا مهمًّا فى دعم «كتيب كيف تقوم بالثورة بذكاء؟» how to protest intelligently.. وهو مقتبس من كتيب طبعته المخابرات الأمريكية للثوار فى صربيا وغيرها من الدول الشيوعية ولكن النسخة المصرية فيها أسماء شوارع محددة وأقسام شرطة محددة فى كل محافظة مما يؤكد أنه تم ترجمتها وتعديلها وإضافة التفاصيل بواسطة مصريين ومعها صور من «جوجل إيرث» لأحيائها فى مصر فعلاً، وهذا يتفق مع كلام عمر عفيفى ونصائحه للمتظاهرين ومع ما قررته «6 أبريل» و«كفاية» و«جمعية البرادعى» من طبع 2 مليون كتيب قبل 25 يناير، ترجمة كاملة للكتيب 26 صفحة كاملة.

مع العلم أن جاريد كوهين مؤسس منظمة موفمنتس وأحد العاملين على مشروع برنارد لويس هو مستشار لدى الخارجية الأمريكية ومشارك فعال فى ثورة تونس وله صور مع والدة البوعزيزى المنتحر الذى أشعل الثورة فى تونس.. وربما تظهر الأيام أن هناك دورًا نفسيًّا لعب على البوعزيزى أدى إلى إشعاله النار فى نفسه، وأن الدور الأمريكى سيظهر جليًّا وواضحًا بعد ذلك، خاصة أن جاريد كوهين كان عضوًا فى طاقم تخطيط السياسات التابع لوزير الخارجية الأمريكى من 2006/2010. وقد التحق بالوزارة فى عمر 24 سنة، الأمر الذى يجعله أصغر شخص يلتحق بمنصب رفيع فى وزارة الخارجية. وكان واحدًا من القلائل الذين احتفظوا بمواقعهم بعد انتقال الوزارة إلى هيلارى كلنتون، وساعد فى تطوير ما صار معروفًا باسم «صناعة الدول فى القرن 21». ومنذ أبريل 2009، قاد كوهين وفودًا للتكنولوجيا، ركزت على ربط كبار التنفيذيين فى شركات التكنولوجيا مع الزعامات المحلية فى العراق وروسيا والمكسيك والكونغو وسوريا، بهدف تطوير مبادرات حديثة ومبتكرة. ولـ«كوهين» ثالث أكبر عدد من المتابعين لصفحته على «تويتر» فى حكومة الولايات المتحدة، بعد باراك أوباما وجون ماكين.



ولقد كان كوهين مقرّبًا لكل من كونداليزا رايس وبعدها هيلارى كلنتون. وكانت كونداليزا رايس قد ضمته للوزارة كأصغر عضو فى تاريخ الحكومة الأمريكية، وركز على مكافحة الإرهاب والتطرف، وشئون الشرق الأوسط وجنوب آسيا والشباب والتكنولوجيا. وقبل عمله فى وزارة الخارجية، حصل كوهين على البكالوريوس من جامعة ستانفورد وماجستير الفلسفة فى العلاقات الدولية من جامعة أكسفورد. وفى سبتمبر 2010 اختارته «هفنجتن بوست» واحدًا من 100 مغيِّر للعبة game changers فى ذلك العام، كما اختارته دفكس Devex واحدًا من أهم 40 شخصية فى العالم تحت الأربعين، ويوصف بأنه مهندس الديمقراطية الرقمية والثورات المخملية، ويجيد اللغة العربية بطلاقة.

ألف كوهين عدة كتب، أولها كان «مائة يوم من الصمت: أمريكا والتطهير العرقى فى رواندا»، الذى يؤرخ لسياسة الولايات المتحدة تجاه رواندا أثناء ما سمى «التطهير العرقى» فى 1994. وكتابه الثانى كان «أطفال الجهاد: أسفار شاب أمريكى بين شباب الشرق الأوسط»، فى أكتوبر 2007، والذى نشرت نسخة صوتية منه وتُرجم إلى الهولندية والإيطالية.. عمل كوهين

فى «أطفال الجهاد» اختير كأحد «أفضل كتب 2007»، كما ألف أيضًا «ثورة إيران السلبية: هل ماتت المقاومة السياسية فى إيران أم ما زالت حية؟» (هوفر دايجست)، «المعارضة الشابة فى إيران: الشباب فى إيران ما بعد الثور»، و«إعادة توجيه مضمار التطرف Diverting the Radicalization Track».

وفى الواقع فإن كتابه «أطفال الجهاد: رحلات إلى داخل قلوب وعقول شباب الشرق الأوسط» Children of Jihad: Journeys into the Heart and Minds of Middle - Eastern Youths الأكثر خطورة، فمن المعروف أن 54 % من ديموجرافية منطقة الشرق الأوسط من الشباب الذين يمكن التأثير على أفكارهم وبالتالى فى كتاب «أطفال الجهاد» يشير جاريد كوهين إلى أن الاتجاهات الديموجرافية الشرق أوسطية تبشر بتغيرات إيجابية فى العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامى. والعامل المهم وفقًا لكوهين هو أن الشباب فى المنطقة مرتبطون ببعضهم البعض وبالعالم الخارجى بشكل لم يحدث قبل ذلك مطلقًا. إن الازدهار فى الأقمار الصناعية والتليفزيون والهواتف الجوالة المتوافرة والرسائل الصغيرة والمدونات والانتشار الواسع لمقاهى الإنترنت والتكنولوجيات الصوتية الحديثة جعلت الاتصالات أسرع وأرخص وأسهل. إن توافر هذه التقنيات والإضافات جعل الشباب فى المنطقة فى حالة من التلهف للوصول وفهم الثقافات الأخرى. لقد زودت التكنولوجيا شباب اليوم بالتقدم فى مجال التبادل الثقافى وهو الأمر الذى كان آباؤهم يتخبطون فيه. وهذا الأمر -حسب جارد كوهين- «يجب أن يجعلنا جميعًا متفائلين إلى أبعد الحدود»، خاصة أن كوهين سافر إلى كل من إيران وسوريا ولبنان والعراق لرؤية ما الذى قد يحدث عندما سيقابل أكبر عدد ممكن من الشباب. وقد كان ما وجده مفاجئًا: الحفلات التى تجرى تحت الأرض فى إيران متكاملة مع الصراخ والمشروبات الروحية وسيارات مسرعة ومراهقون متأنقون؛ أعضاء من حزب الله يمكن إيجادهم فى نوادى بيروت الليلية والفتيات السوريات اللواتى يسرن بفخر بملابس الجينز والقمصان الضيقة متجاهلات الغضب الذى يُثرنه فى كبار السن عندهم. إن مضامين قصص السيد كوهين ومقابلاته تشير إلى إحساس مستمر بالمقاومة السلبية من قبل الشبان فى الشرق الأوسط ضد الأنظمة التى يرون أنها لا تفعل الكثير لتحقيق أحلامهم ورغباتهم. ولكن القصة ليست مجرد حفلات وبنات جميلات، لقد انحرفت خطط كوهين عن مسارها حتى استطاع

أن يجد طريقة لمغافلة مرافقه الحكومى فى إيران. وفى سوريا تمت دعوته إلى عشاء مع مسئول مخابراتى غير حاذق أراد أن يوصل إليه رسالة مفادها أنه تحت المراقبة. فى لبنان كان على كوهين وحارسه الشخصى أن يتخطيا الجيش اللبنانى للوصول إلى مخيم عين الحلوة سيئ السمعة لمقابلة مسلحين فلسطينيين داخل المخيم.

وحول رحلته إلى العراق والوقت الذى أمضاه هناك يصف جاريد كوهين كيف أن إهماله كان سيعرضه للقتل. وعلى الرغم من الحوادث المؤسفة التى مرت معه والأشخاص الذين قابلهم مثل سائق التاكسى الذى كان يضع صورة «بن لادن» على السيارة فإن تفاؤل جاريد كوهين يملأ الكتاب.

ولقد قام جاريد كوهين، ممثلاً لوزارة الخارجية الأمريكية، بزيارة سوريا فى خريف 2010، على رأس وفد من شركات التكنولوجيا الأمريكية، بينهم إنتل جوجل. حيث زار عددًا من الجامعات، وطالب الحكومة السورية بإلغاء الحجب المفروض على مواقع الشبكات الاجتماعية. وأدلى بتصريح أن «جامعة القلمون هى أفضل مكان لتناول الفرابوتشينو».



ويفخـر جاريـد كوهـين بذكرياتـه حـين اصطحبه اللواء منـير مقدح من حركـة «فتـح» إلى مخيم «المية ميـة» للاجئـين الفلسـطينيين بلبنـان حيـث أحـاط به أنصار حماس لشـكهم فى أنـه قد يكون أمريكيًّا بسـبب لـون بشرتـه. فيسـألهم جاريـد عـن رأيهـم فى الأمريـكان واليهـود. فـرد عليـه الحمسـاويون بأنهـم لـو رأوا أمريكيًّـا يهوديًّـا فسـيجزون رأسـه. بالرغـم مـن ذلـك فقـد تواصـل جاريـد مـع هؤلاء الشـباب وسـألهم عن أى وسـائل التواصـل الاجتماعـى يفضلـون وأى نـوع مـن البنات يرونـه جذّابًا، وعـن طموحاتهم لمسـتقبلهم الشـخصى. وبعـد أن توطـدت علاقتـه مـع هـؤلاء الشـباب صارحهـم بجنسـيته وديانتـه. ويقـول لـو بـدأت الحديـث معهـم بقـولى «أنـا يهـودى، وأريـد منك أن تـشرح لى» فإن ذلـك لن ينجـح، لكن بطريقتـه البديلة فقـد أجـبر هـؤلاء الشـباب عـلى إعـادة النظـر فى أفكارهـم النمطية المسـبقة عـن اليهود.

ويرى جاريد نفسـه بثلاث مكونات لشـخصيته فهو شـاب أمريكى يهودى. ويعتبر جاريد نفسـه سـفيرًا لليهوديـة حيثـما حـل فى بلـد آخـر. ويعـترف بأنه يذهـب للصلاة أكثر حينما يكون خـارج الولايـات المتحدة بدافـع اهتمامـه باليهـود فى الخـارج، مثلـما يفعـل فى سـوريا. وكشـاب يـرى أنـه بدلاً مـن الحـوارات العامة (غـير المجديـة)، فإنـه يفضل دبلوماسـية غـرف المبيت فى المـدن الجامعيـة Dorm - room diplomacy..

وأعتقـد أنـه تـم باسـتخدام تلـك النظريـة من قبل طـلاب جيل النـصر المنشـود، ذراع جماعـة الإخوان المسـلمين بجامعـة الأزهـر، اسـتطاعوا اسـتقطاب عـدد كبير من الطـلاب الجـدد بجامعة الأزهر سـواء البنين أو البنـات. والأيـام كفيلـة بتفسـير العديـد من الأحداث وإسـقاط أقنعـة الكثيرين.

«جورج سوروس».. عرّاب العلاقة بين الإخوان والأمريكان

هـل فكـرت مـرةً «مـين الـلى جمـع الشـامى بالمغـربى (6 أبريـل وجماعـة الإخـوان المسـلمين)»، التـى تمثلـت فى تأييدهـا لـ«مـرسى» وجماعتـه عـلى طـول الخـط، واختتمـت بمقالـة لأحمـد ماهـر بـ«واشـنطن بوسـت» ضـد فـض الاعتصـام بالقـوة.. وهـل وضعـت النقـط عـلى الحـروف لتعـرف لمـاذا فكـر الإخـوان فى ترشـيح البرادعـى رئيسًـا للجمهوريـة.. وهـل قـرأت مـا بـين السـطور لدعـوة



البرادعى الغرب لزيارة مرسى.. وضربت أسباعًا فى أسداس لتعرف كيف وصل أيمن نور للبيت الأبيض؟».

حل الفزورة يكمن فى اسم «جورج سوروس».

الملياردير جورج سوروس، مثل البرادعى، عضو فى مجموعة الأزمات الدولية (ولكن هناك من يؤكد أن البرادعى علق عضويته فى الأزمات الدولية فى يناير 2011 قبل الثورة!).. تلك المجموعة التى حذرت من أن أى محاولة لقمع الإسلاميين وحرمانهم من حقوقهم السياسية أو وضع قيود على وسائل إعلامهم وغيرها، ومن المعروف أن تلك المجموعة عقدت اجتماعًا يوم 8 أغسطس 3013 قبل فض اعتصام رابعة والنهضة فى قاعدة بحرية فى أكرتيرى بقبرص بحضور المخابرات الأمريكية «السى آى إيه» ومندوب من الخارجية الأمريكية والمخابرات الإسرائيلية «الموساد» والمخابرات التركية «ميللى استخبارات تشكيلاتى» وأمن الدولة القطرى والمخابرات البريطانية «إم آى 6» والمخابرات الفرنسية «دى جى إس» حيث استعرضوا موقف الإخوان فى مصر من خلال التقارير القادمة من مصر وتل أبيب وإخوان الأردن ثم

محاولـه تمكـين الإخـوان مـرة أخـرى للحكـم، مشـيرين إلى ضعـف القيـادة السياسـية فى مصر وعـدم جرأتها عـلى اتخـاذ قـرار قـوى لحـل تلـك الأزمـة وكل همهـم الآن محاولة التغلـب عـلى الأضرار الجانبيـة للاعتصام دون اتخـاذ قـرار قـوى بمحاولـة حـل الأزمـة. وكشـفوا أن لديهـم كميـة كبـيرة مـن التقاريـر التـى بعثها لهم الإخـوان عـن الجيـش المـصرى وعـن المنشـآت العسـكرية. واتخـذوا قـرارات أهمها: إطـلاق القمـر الصناعى فـوق القاهـرة للتجسـس وسرعـة نقـل المعلومـات. وتكليـف قطـر وتركيـا بوضـع خطـة عاجلـة لمواجهـة القيـادة السياسـية الجديـدة بمـصر، وحشـد الاتصـالات الدبلوماسـية والسياسـية ضـد مـصر عـلى النمـط السـورى الناجـح، مؤكديـن أن «رابعـة والنهضـة» حققا هدفهما لكسـب الوقت للتدخـل الدبلوماسى لصالح الإخـوان، مـع الإشـارة إلى أن الأمـن المـصرى لم يسـتطع رصـد مسـاعدات «لوجسـتية» تـم إيصالهـا للإخوان، وأشـاروا إلى أهميـة احتـلال ميادـين جديـدة للتظاهـر وتحويلهـا لقواعـد إخوانيـة لا يمكن فضهـا. (وهذا ما حاولـه الإخـوان فى الألـف مسـكن وجامـع الفتـح ومصطفـى محمـود)، مـع إشـغال الحكومـة عـن التفكـير فى معانـاة المواطنـين مـما يزيـد سـخط النـاس عـلى الجيـش، وزيـادة الاتصـالات الغربيـة بالقيـادة المصريـة والحديـث الدائـم عـن التعامـل مـع اعتصامى رابعـة والنهضة (على فيس بـوك ظهرت علامـة رابعة ورافضى مـا يقـال عـن فض الاعتصـام بالقوة). واسـتمرار تكثيف نقل السـلاح من ليبيـا والسـودان وإسرائيل والأردن للإخـوان بمـصر، مـع تخزينـه بمناطـق آمنـة خـارج المدن حتـى لا يتم رصدهـا من الأمـن. إلى جانـب اللجوء لشـخصية إسـلامية جهاديـة لتـولى الأمـر بسـيناء لتحقيـق المصالـح الإسرائيليـة، وتكويـن وحـدة عسـكرية إسرائيلية لتنسـيق العمليات مع الجماعات الإسـلامية بسـيناء ولكن مع عدم اسـتخدام قوات حفظ السـلام الأمريكيـة بسـيناء إلا عنـد الـضرورة القصـوى، وعـدم اسـتخدام الأسـلحة المخزنـة قبـل تسَـلُّم التعليـمات، وطلـب إرسـال المزيـد مـن الوثائـق عـن القيـادات العسـكرية والمخابرات عـبر الإخـوان، واسـتخدام الإيحاء لمعتصمـى رابعـة بنشـاط لحلـف الأطلنطـى للتدخـل لصالحهـم (ظهـر هـذا جليًـا وواضحًا فى إشـارات عدة مـن صفوت حجـازى).

والطريـف أن (مجموعـة الأزمـات الدوليـة) فى القسـم العـربى مـن موقعهـا، تعـرف نفسـها كـما يـلى: «إن إنترناشـيونال كرايسـز جـروب.. منظمـة مسـتقلة غـير ربحيـة متعـددة الجنسـيات يعمـل بهـا مائـة موظـف فى خمـس قـارات، يعملـون مـن خـلال التحاليـل الميدانيـة الموجهـة للمسـتويات القياديـة لمنـع وحـل النزاعـات». وفى القسـم الإنجليـزى والفرنـسى يقـول الموقـع إن المنظمـة غـير

حكومية، دون ذكر تعبير «متعددة الجنسيات».. ولتعرف من وراءها فابحث عن أهم ممولى المنظمة: بى بى سى- السفارة الأمريكية ببريطانيا- شبكة سى بى إس نيوز- بوينج البريطانية- جوجل- صحيفة الجارديان- وورلد بنك جروب- تليجراف ميديا جروب- الديلى ميل- رويال دويتش شل- توشيبا- بريتش للبترول- إكسون موبيل- جريدة التايمز.

وفى الواقع فإن مجلة «ذى بليز» الأمريكية نشرت تقريرًا تحت عنوان «هل يشكل جورج سوروس تحالفًا وثيقًا مع جماعة الإخوان المسلمين؟»، قالت فيه: وفقًا للعديد من التقارير ومن بينها تقرير نشرته «فرونت بيج مجازين» فإن التحالف بين سوروس والإخوان تم تشكيله بالفعل.

وأضافت فى تقرير نشرته يوم 30 يونيو 2011: تربط تقارير بين الملياردير الأمريكى جورج سوروس وجماعة الإخوان المسلمين من خلال العديد من منظمات الظل ومن بينها مجموعة الأزمات الدولية the International Crisis Group والمتحدثين الجدد باسمها مروان المعشر والدكتور محمد البرادعى. ومضت تقول: «المعشر والبرادعى ظهرا بشكل ثابت فى وسائل الإعلام وهما يقومان بالتقليل من تهديد جماعة الإخوان المسلمين، بل طالبا الحكومة المصرية بتطبيع العلاقات مع الجماعة». ومن المعروف أن أمريكا كانت داعمة لوجود البرادعى فى المشهد السياسى حتى بعد رحيل الإخوان، وهذا ما أكده أشرف ثابت، عضو المجلس الرئاسى لحزب النور السلفى، حيث صرح بأن السفيرة الأمريكية اتصلت به تدعوه لقبول الحزب تعيين الدكتور محمد البرادعى رئيسا للوزراء، فى مقابل حصول الحزب على عدة حقائب وزارية. ووصفت المجلة الأمريكية سوروس بأنه لا يكل ولا يمل من أجل العمل على تقويض الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل من خلال مساعدة عدو أعدائه، وهى جماعة الإخوان المسلمين. وأكدت أن سوروس شجع بحرارة منح الإخوان المسلمين مقعدًا فى السياسة المصرية عندما اندلعت ثورة 25 يناير. وأشارت إلى أنه متعاطف مع الإخوان المسلمين، وهوّن كثيرًا من المخاوف الأمريكية والإسرائيلية من أن سقوط مبارك سيؤدى إلى نظام معادٍ لإسرائيل، وأكد أن المعارضين فى مصر لا يملكون أجندة دينية، وأشاد بالإخوان المسلمين بوصفهم القوة السياسية الوحيدة المنظمة فى الشرق الأوسط وأنهم على استعداد للتعاون مع البرادعى، المرشح المحتمل لانتخابات الرئاسة فى مصر حينذاك، واعتبر هذا بادرة

أمل لاستعداد الجماعة كى تلعب دورًا بنّاءً فى النظام الديمقراطى السياسى فى البلاد. (ومن المعروف أن الجماعة كانت موافقة على ترشيح البرادعى رئيسًا للجمهورية فى البداية).. ومن المعروف أن الرغبة فى الإطاحة بنظام مبارك وغيره من الأنظمة العربية بدأت منذ عام 2008، وقاد تلك الحملة، بحسب تسريبات استخباراتية عبرية وغربية، ونقلتها صحيفة هآرتس الإسرائيلية، «جورج سوروس»؛ لكونه يتمتع بنفوذ سياسى واقتصادى واسع فى الولايات المتحدة، مكّنه من الضغط على الرئيس باراك أوباما والديمقراطيين فى الكونجرس، لتفعيل مهمة المنظمة الدولية التى يقودها، للإطاحة بنظام مبارك وغيره من الأنظمة العربية فى منطقة الشرق الأوسط. ولأسباب معينة طالبت المنظمة التابع لها «CRISIS GROUP» بإدراج جماعة الإخوان المسلمين داخل المنظومة السياسية المصرية، ولم تكن مطالبة المنظمة مقتصرة على البيت الأبيض فقط، إنما وصل صوتها إلى النظام المصرى السابق عام 2009، غير أنها لم تجد مُجيبًا. وفقًا لما جاء فى بيان الرد المصرى على المنظمة وقائدها الملياردير «جورج سوروس» الذى قاد عمليات الانقلاب والتمرد الشعبى على بعض الأنظمة الأوروبية، ولم يتراجع عن تفعيل الهدف نفسه فى الدول العربية، فهو الذى وقف وراء أول ثورة للقضاء على الأنظمة الشمولية فى أوروبا خلال ثمانينيات القرن الماضى، وأنفق الملايين على أحزاب وجماعات تعمل لصالح أمريكا، ومن خلال تلك المعطيات كانت الآلية الرئيسية التى اعتمد عليها الملياردير فى دحر الأنظمة الشمولية خلال ثمانينيات القرن الماضى هى الأقمار الصناعية وشبكات الكوابل التليفزيونية، إضافة إلى تجنيده شبكة CNN التى يقوم عليها يهود الولايات المتحدة لتفعيل أجندته. ثم غيّر الآلية لتنتقل إلى فيسبوك وتويتر التى أشعلت بدايات ثورتى الإطاحة بالنظام المصرى وقبله التونسى. وفى التسعينيات كان وراء أزمة النمور الآسيوية، وتسبب فى خسائر بالمليارات وهرب هو بمليارات. الغريب أن سوروس الذى احترف السطو على البورصات وتخريب العملات تحول فجأة إلى متعهد لإسقاط حكومات العالم، والمشاركة بشكل عملى فى تشكيل ما سمى بـ«النظام العالمى الجديد».

أنشأ سوروس منظمة «المجتمع المفتوح» التى لها فروع فى معظم دول العالم للاتصال المباشر وإدارة الشبكات التى تم تجنيدها، والعمل على استقطاب المزيد. لم يكتفِ سوروس بذلك إنما موّل ما يسمى بـ«الصندوق الوطنى للديمقراطية» الذى يمول أنشطة تجنيد الشباب

فى 90 بلـدًا. إلى جانـب تمويلـه «مجموعـة الأزمـات الدوليـة» التى تضم يهـود أمريكا وأوروبا بـل وإسرائيل، وهـى الأخطـر بـين مؤسسـته لأنهـا تعمـل الآن لتفكيـك الـدول العربيـة، وهـذه المؤسسـة هـى التـى قادت الحملـة لفصـل جنـوب السـودان، وهـى التـى بدأت الحملـة لفصل دارفـور، وتعمل لإثـارة النعـرات القبلية فى شـمال السـودان، وتسـعى لتقسـيم اليمـن، والعـراق. وهنـاك أيضًـا منظمة باسـمه «مؤسسـة سـوروس» تعمـل فى معظـم دول العـالم، ومعلومـات أخـرى معلنـة عـن وجود 20 مؤسسـة تابعـة لـ«سـوروس» تعمل فى جمهوريـات الاتحـاد السـوفيتى السـابق، و30 فرعًـا فى دول أخـرى. وبالتـالى نحـن أمـام إمكانيـات دولة، وليـس ثريًّـا يملـك المليارات.

وهـو أيضًـا شريـك ديك تشـينى فى شركـة هاليبرتون التى كسـبت المليارات من غزو العراق.. وسـوروس ويهـود آخـرون ينفقـون عـلى أخطـر مركـز يقـوم بتدريـب المجموعـات الشـبابية وإعدادها لتنفيـذ مخطط «أمركـة الـدول العربيـة» وهـو مركـز «كانفـاس» «CANVAS» فى بلجـراد مع معهـد «إينشـتين» فى نيويورك ومعهـد الحريـة، والـذى شـارك نشـطاء 6 أبريـل فى اجتماعـات هـذه المنظـمات والمعاهـد فى نيويـورك ومن أبرزهـم «أحمـد صـلاح» أحـد أبـرز مؤسـسى حركـة 6 أبريل التى تشـكلت يـوم 12 يناير 2008 بعـد اجتماع وكيـل الشـئون الدبلوماسـية والشـئون العامـة فى حكومـة أوباما «جيمس جلاسـمان» وناشـطين سياسـيين فى الجامعـة الأمريكيـة وهـذا المركـز الـذى تخرجـت فيـه المجموعـة التـى فجـرت الأحـداث فى شـارع مجلـس الـوزراء وهـى التـى نظمـت محاولة اقتحـام وزارة الدفاع أكثر من مـرة، ثم وزارة الداخليـة فى معركة محمد محمـود، وخريجـو «كانفـاس» واصلـوا افتعـال الأزمـات لإدخـال مـصر فى الفـوضى الخلاقـة التـى تنبـأت بها كونداليـزا رايـس. مـن هنـا بـدأ هـذا المعهـد بتدريـب النشـطاء وتعميـم التجربـة الصربية عـلى دول أخرى أمـلاً بتصديـر الثـورة ومنهـا جورجيا، وأوكرانيا وروسـيا وفنزويلا. وقد سـميت تلك الثورات بالثـورات الملونة لأن كل حركـة اتخـذت شـعارًا لهـا لـه علاقـة بالألوان تحت شـعار واحـد وتم نسـبة الثورات الملونـة لجورج سـوروس الممـول الصهيـونى الرئيسى «للصنـدوق الوطنـى للديمقراطية».

ومعهـد «كانفـاس»، يضـع مـواد التدريـب فيـه دكتـور العلـوم السياسـية فى جامعـة أكسـفورد جـين شـارب، وهـو خبـير فى تكتيـكات المقاومـات السـلمية حـول العـالم وواضـع تكنيـك «حـرب اللاعنـف» الـذى اسـتوحى أعمالـه مـن مقاومـات غانـدى السـلمية ضـد الاحتـلال البريطـانى، و«شـارب» كان قـد اتهـم مـن قبـل رئيـس فنزويـلا الراحـل تشـافيز بأنـه عميـل للمخابـرات

المركزية الأمريكية. ويمول المعهد أيضًا الملياردير الصهيونى بيتر أكيرمان، الذى يعمل مع جورج سوروس الممول لمنظمة «فريدوم هاوس» و«الصندوق الوطنى للديمقراطية NED».. وهم يعملون معًا فى تمويل «المجتمعات المدنية». وإحدى وثائق ويكيليكس سلطت الضوء على معهد «كانفاس» ودوره فى الإعداد للثورات حول العالم وعلاقته الوثيقة بالاستخبارات الأمريكية «سى آى إيه» وفروعها المتعددة حول العالم ومنها مركز «ستراتسفور». وقد تم تجنيد مجموعات شبابية وتدريبهم خلال السنوات الأخيرة وبدأت المنظمات التى يقودها جورج سوروس فى توسيع عمليات التجنيد وتشكيل المجموعات الشبابية بوسائل وطرق شتى.

وتم تنفيذ تشكيلة واسعة من برامج التدريب والمؤتمرات وورش العمل للشباب، الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و25 عامًا، داخل البلدان المستهدفة وانتقاء العناصر التى أثبتت القابلية للتعاون والمستعدة للسير وفقًا للأجندة والتوجيه الدائم، وتسفيرها للخارج للمشاركة فى مؤتمرات وورش عمل فى أمريكا والدول الأوروبية. وبعد عمليات التدريب وانتقاء العناصر التى تم ترويضها، يتم تأسيس مراكز للعناصر المدرّبة على أنها منظمات تابعة للمجتمع المدنى، وخلال سنوات قليلة تم تأسيس شبكة واسعة من المنتفعين والمستفيدين من مؤسسات سوروس. ومع الوقت أصبح الطريق لتأسيس مركز أو جمعية ممولة من شبكات جورج سوروس، وغيرها من الخاضعة للنفوذ الأمريكى، لا يتطلب سوى ورقة يضع فيها الشخص بياناته ورقم تليفونه. ولقد استهدف جورج سوروس الكثير من اليساريين السابقين وأغدق عليهم بالأموال، بل أسس مراكز للأعضاء وزوجاتهم أيضًا.

لقد تكاثرت هذه المراكز الممولة والمتحركة بشكل جماعى وفقًا لتوجهات محددة، وتركز فى التدريب على استخدام وسائل الإعلام الحديثة، خاصة الإنترنت، ورفع كفاءتهم فى استخدام الشبكة فى التواصل وتنسيق التحركات وشن الحملات الإعلامية والتوسع فى كسب الأنصار.. وتبلغ موازنة مجموعة الأزمات الآن 15.5 مليون دولار. تجمع المجموعة تبرعات من حكومات (حوالى 50 بالمئة)، مؤسسات (27 بالمئة)، ومتبرعين فرديين وشركات (23 بالمئة)، معظمها دون قيود على التمويل (أكثر من 70 بالمئة) بدلاً من تخصيص المنح لمشاريع معينة. هذه الدول الاثنان والعشرون هى بالأساس حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وبقية الاتحاد الأوروبى وسويسرا وكندا وأستراليا واليابان.. إلى جانب تايوان وتركيا.

ومعظـم الأشـخاص الذيـن يديـرون «مجموعـة الأزمـات»، مـن خلفيـات حكومية مئـة بالمئـة، وعندما تنتـشر أخبـار فى وسـائل الإعـلام عـن صفقـات لوقـف إطـلاق النار بين حـماس وإسرائيـل، فيجـب أن نعرف أنهـا أحـد مصـادر تلـك «الأخبـار».. وهنـاك أقاويـل عن أن جـورج سـوروس اسـتعان بالقاعدة لقتـل ضباط الشرطـة أثنـاء ثـورة 25 يناير واسـتعان بالبدو فى سـيناء وبالجناح العسـكرى للإخوان المسـلمين وبالجماعات الإسـلامية وحـماس أيضًـا، وأنـه كان يـرى دعـم قيام دكتاتـور حقيقى أو مـلا جديد من الجماعات الإسـلامية يكـون صناعـة أيـادى سـوروس ومطيعًـا لـه، مسـتغلاً الصـورة غـير الواضحـة فى أذهـان الليبراليـين لتحقيـق ذلـك.. والطريـف أنـه لعـب دورًا فى تلميـع أيمـن نـور، وهنـاك ملف مراسـلات بين «نـور» ومركـز الخارجية الأمريكيـة والصنـدوق الوطنـى للديمقراطيـة التابع لجورج سـوروس.. ومركـز كارنيجى لدعم السـلام العالمى الـذى يهتـم بمـشروع الـشرق الأوسـط الجديد ومـشروع إسرائيـل الكـبرى، كذلك تناولـت التقاريـر صفحات مـن لعبـة فيديـو جيـم تحـرض على الثـورة اخترعها سـوروس عمـدًا منذ سـنوات.

«توكل كرمان».. الأصول «تركيّة» والجنسية «يمنيّة» والهوى «قطريّ»

«تـوكل كرمـان».. ومـا أدراك مـا «كرمـان».. ماركـة النشـطاء السياسـيين الذيـن انتقلـوا بنضالهـم إلى خانـة المليونـيرات.. عرفـت فى البدايـة كصحفيـة يمنيـة متشـددة ومنتقبـة مناضلـة ومؤيدة للفكر الإسـلامى المتشـدد فى اليمـن وفجـأة خلعـت النقـاب وبـدأت بالمنـاداة مـن أجـل تحـرر المـرأة وظهـرت فى الصـورة كقياديـة فى ثـورة الشـباب اليمنيـة.. وتُـوّج ذلـك بجائـزة نوبـل للسـلام، وقـد تكفلـت دولـة قطـر بتقديـم قيمـة جوائـز نوبـل فى ذلـك العـام مقابـل منـح تـوكل كرمـان جائـزة نوبـل للسـلام، والطريـف أنـه قيـل إن «مـوزة» تدخلـت بنفسـها لمنـح «كرمـان» الجائزة.. ومن المعـروف أن توكل كرمان كان من المسـتحيل فوزها بالجائـزة لأنهـا ليسـت داعيـة سـلام بـل عـرف عنهـا أنهـا محرضـة عـلى العنـف والفـوضى وكانـت السـبب وراء سـقوط العديـد مـن الشـباب بـين قتيـل وجريـح فى العاصمـة صنعـاء والمحافظـات الأخـرى مـن خلال دفعهـا بهـم لمهاجمـة المنشـآت الحكوميـة ودعواتهـا المتكررة لهـم بالزحف نحـو القصر الجمهورى لإسـقاط النظـام ليلقـوا حتفهـم عـلى يـد قناصـة المشـترك والفرقـة الأولى مـدرع ومِنْ ثَـمَّ اتهـام أجهزة الأمـن اليمنية بذلـك. وكانـت «كرمـان» قـد قامـت مع بداية إعـلان الثـورة فى اليمن بترحيـل أطفالها وأمها وأبيهـا وإخوتها

إلى قطـر.. ومـا زالـوا يعيشـون هنـاك وتقـوم بزيارتهـم عـلى فـترات، ثـم عـادت لليمـن للـكلام عـن انفصال اليمـن الجنـوبى وبـدأت تحـرّض الجنوبيـين عـلى المطالبـة بالانفصال.



وكانـت «كرمـان» قبـل تسـلمها الجائـزة قـد قامـت بجولـة مكوكيـة بـين الـدول التـى قالـت مصـادر مقربـة مـن البيـت القطـرى إنها كانـت عاملاً أساسـيًّا فى فـوز «اليمنية توكل كرمـان» بجائزة نوبل للسـلام.. والطريـف أن تـوكل كرمـان أجبرت على تسـليم مبلغ جائـزة نوبل التى تسـلمتها إلى الخزينـة العامة للدولة لأن أمـير قطـر طلـب منهـا ذلـك! ووعدها بتعويضها عـن المبلغ، كوسـيلة للفت النظر إليها بعد سـقوطها فى الانتخابات أمام أمل الباشـا.. والعجيب أن الكثير من الشـباب اليمنى لا يخرج رأيه فيها عن كونها اسـتغلالية وانتهازيـة وباحثـة عن الشـهرة على حسـاب الشـباب والفقراء والمسـاكين والمهجّرين.. والعجيب أن السـيدة كرمـان الآتيـة مـن أصول متواضعة اشـترت منزلاً فخمًا فى أحد شـوارع العاصمة بأكثر من مائـة مليون ريال.. رغـم أنهـا ليـل نهـار تنفـى الأخبـار المتداوَلـة حـول حصولهـا عـلى دولارات مـن قطـر.. إلى جانـب حصولهـا

على سيارة فاخرة هدية من العائلة المالكة القطرية! وهذا لا يدل فقط على عمالتها لقطر بل وارتباطها بمنظمات خارجية بما فيها منظمات صهيونية. وظهرت توكل كرمان عبر شاشة قناة «الجزيرة» كصوت ثوري، داعية شباب الثورة اليمنية إلى التضحية بدمائهم، لكسب التعاطف الدولي من جهة ومن جهة أخرى كان ذلك يمثل لها فرصة للظهور الإعلامي واتساع مساحة وجودها وتأثيرها، وجعلت نفسها القائدة الفعلية لثورة الشباب والمسيرة والموجهة والمخططة لمسار الثورة وصاحبة قرار إسقاط نظام علي عبدالله صالح..

وعندما غابت 3 أشهر عن الساحة اليمنية وأقامت في «قطر» والثورة في ذروتها من قتل ثوار ومواجهات دامية؛ بررت غيابها عن الساحة اليمنية بسبب لقاءات دولية عقدتها في الدوحة، بالإضافة إلى تهديدات باغتيالها من النظام اليمني حال عودتها، وادعت أن مسئولين دوليين حذروها من العودة لليمن، وقالوا لها إن لديهم معلومات مؤكدة عن خطط لاغتيالها.

الغريب أن توكل كرمان قبل حصولها على الجائزة كانت من أشد المعارضين لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية وتدخلها في حرب تنظيم القاعدة في اليمن؛ كما أنها دعت شباب الثورة لإحراق العلم الأمريكي أثناء مسيراتهم.



ومـن المعـروف أن تـوكل كرمـان عضـوة اللجنـة المركزيـة لحـزب التجمع اليمنـى للإصلاح وهـو الذراع السياسـية لجماعـة الإخـوان المسـلمين باليمـن والواجهـة الخارجيـة للحـزب، ولهـا علاقـات ولقـاءات مـع الصهيـونى أوفـير برانشـتاين وأبرزهـا فى المغـرب.. ومن المعروف أن برانشـتاين كان يشـغل منصب مستشـار نائب رئيس الوزراء السـابق بن إليعازر، وكذا عضوية الوفد الإسرائيلى الموقّع على اتفاقية أوسـلو بواشـنطن عـام 1993.. وقالـت الناشـطة كرمـان فى صفحتهـا على موقع التواصل الاجتماعى «فيسـبوك» أقـدّم اعتذارى عـلى الإسـاءات التـى طالـت برانشـتاين الـذى قيـل إنـه مستشـار لبنيامـين بـن إليعـازر. وأضافـت: «أقـدّم الاعتـذار نيابـةً عـن كل الذيـن أسـاءوا إليـه (برانشـتاين)، ولم يقـدّروا مواقفـه المبدئيـة والأخلاقيـة فى نـصرة الشـعب الفلسـطينى.. ويـا أمـة ضحكـت مـن جهلهـا الأمم». ونـشرت كرمان صـورة جواز سـفر للدبلوماسى برانشـتاين، تظهـر أنـه يحمل جواز سـفر فلسـطينيًا.

ودفعـت بمنشـور آخـر عـلى الصـورة قائلـة «للعلم إننـى لن أسـأل أبدًا عن أصـل وفصل وجنسـية من يريـدون أن يتصـوروا معـى، ومـا هـى خلفيتهـم الإثنية والعرقيـة والدينية، هـذه نقيصة لا يقع فيها إنسـان سـوى، فضـلاً عن ناشـطة حقوقيـة وصاحبة نوبل للسـلام».

واسـتكمالاً للدعـم الصهيوأمريـكى لهـا حصلـت كرمان على «جائـزة الشـجاعة» من السـفارة الأمريكية فى صنعـاء لمـا تمثلـه هـذه الجائـزة مـن تعبـير عن حسـن الـولاء الـذى تقدمه تـوكل كرمـان كقياديـة ملهمة لربيـع اليمن بشـأن سياسـة الولايـات المتحـدة الأمريكية.

ولقـد كشـفت وكالـة أنبـاء الأناضـول التركيـة عـن أن أصـول الناشـطة الحاصلـة عـلى جائـزة نوبـل تـوكل كرمـان تركيّـة فى الأصـل وتعـود إلى ولايـة كارامـان التركيـة الواقعـة بوسـط الأناضـول، وتبـع ذلـك تصريـح أوغلـو وزيـر الخارجيـة الـتركى بأنـه يفخـر بأن سـيدة قدمـت عائلتهـا مـن الأناضـول، كانت من أوائـل مـن حملـوا مشـعل الحريـة والديمقراطيـة فى العـالم العربى.. واسـتكمالاً لكشـفت الوجـه الحقيقى لـ«كرمـان» فلقـد أكـدت لجنـة اختيـار أشـجع نسـاء فى العـالم أنـه حاولـت الاسـتعانة بـ«تـوكل كرمـان» لترشـيح نسـاء مـن اليمـن، لكنهـا نفـت وجـود نسـاء يسـتحققن الجائـزة مـن بلادهـا، فاضطـرت اللجنة للاسـتعانة بالسـفارة الأمريكيـة فى صنعـاء للقيـام بالمهمـة.

ولقـد أنشـأت «كرمـان» منظمة «صحفيـات بلا قيود» الداعية فى العلن للدفـاع عن الحقوق والحريات للصحفيـات اليمنيـات؛ ومـن خلالهـا كونت شـبكة مـن العلاقات مع المنظـمات الخارجيـة المعروفة، حصلت عـلى الدعـم المـالى والجوائـز غـير معروفـة الأسـباب لنيلهـا.. ويقـال إن زوجهـا محمـد إسـماعيل عبدالرحيم النهمـى أديـن بجرائـم «التزويـر والنصـب والاحتيـال والنهـب والاسـتيلاء عـلى المـال العـام» خـلال عمله فى شركـة المنقـذ الوهميـة التابعـة لحـزب التجمـع اليمنـى للإصـلاح «الإخـوان المسـلمين» التـى تنتمـى إليـه «تـوكل» والـذى نهـب أراضى عـدن، وحكـم عليـه بالسـجن وإرجـاع أمـوال الشـعب اليمنـى التـى نهبها إلى الخزينـة العامـة وذلـك بموجـب الحكم الصادر عن الشـعبة الجزائيـة فى محكمة اسـتئناف محافظة عدن فى القضيـة الجنائيـة رقـم 122 لعـام 1999م وبتاريـخ 19 يوليو 2000م.

ولقـد تـم اخـترق حسـابها الإلكـترونى حيـث كشـف عـن مخطـط لمؤامـرة جديـدة ضـد اليمـن تحـت مسـمى «اسـتعادة الثـورة».

الطريـف أن والدهـا الشـيخ عبدالسـلام كرمـان (عضـو مجلـس الشـورى اليمنـى عن الحـزب الحاكم)، وصـف ابنتـه خـلال كلمـة له أثنـاء انتخاب رئيـس جديد لمجلس الشـورى بأنهـا «قليلة الأدب» و«لا تسـمع كلامـه»، وإنـه رغـم ترحيبـه بمنـح الجائـزة لابنتـه، فإنـه يعتـذر عما يبدر مـن ابنته تـوكل «من قلـة أدبها فى الخطـاب»؛ وقوبـل مـا قالـه عبدالسـلام كرمـان بتصفيـق حـار من كل أعضـاء مجلس الشـورى الذيـن حيَّوه عـلى صراحته».

وكرمـان تنحـدر مـن أسرة ريفيّـة مـن منطقـة بنـى عـون مخـلاف شرعـب فى محافظـة تعـز، وفـدت أسرتهـا مبكـرًا إلى العاصمـة صنعـاء مهاجـرة مـن محافظـة تعـز، تبعًـا لعمـل والدهـا القانـونى والسـياسى المعـروف عبدالسـلام كرمـان. تخرجـت فى جامعـة العلـوم والتكنولوجيـا فى صنعـاء بكالوريـوس تجـارة عـام 1999، ونالـت دبلـوم عـالٍ فى علـم النفـس التربـوى مـن جامعـة صنعـاء، ودبلـوم صحافـة اسـتقصائية فى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة. حصلـت عـلى درجـة الدكتـوراة الفخرية من جامعـة ألبرتا فى كندا عـام 2012.

تعـد تـوكل كرمـان أول مـن دعـت إلى يـوم غضـب فى 3 فبرايـر ويبـدو أنهـا لعبـت دور وائـل غنيـم عندمـا أعلنـت اختطافهـا مسـاء السـبت 23 ينايـر 2011 مـن قبـل أفـراد يلبسـون لبـاس القـوات

الأمنيـة، وهـى عائـدة إلى منزلهـا، وإيداعهـا سـجن النسـاء، بتهمـة إقامـة تجمعـات ومسـيرات غـير مرخص لهـا قانونًـا والتحريـض عـلى ارتـكاب أعـمال فـوضى وشـغب وتقويض السـلم الاجتماعـى العام. ثـم أفرجت السـلطات اليمنيـة عنهـا 24 مـن ينايـر2011 بعـد أن أثـار القبـض عليهـا موجـة احتجاجـات جديـدة فى العاصمـة صنعـاء. تـرى تـوكل كرمـان أن دور قطر فى الثـورات العربية هـو دور محورى وأسـاسى وجوهرى، وأن قطـر أدت واجبًـا مقدسًـا تجـاه الانحيـاز لمطالـب شـعوب الربيـع العـربى الرافضـة للاسـتبداد المتطلعـة للحريـة والكرامـة والديمقراطيـة، وقـد تحملـت الكثير مـن المتاعب جـراء انحيازها لخيارات الشـعوب، وأنها نيابـة عـن جميـع شـباب الربيـع معنيـة بتقديـم الشـكر لها، ومَـن لا يشـكر الناس لا يشـكر اللـه. وعلاقتها بقطـر علاقـة حـب وتقديـر خالصـين، فإنهـا تـرى فى قطر النمـوذج المثـالى للدولـة الناجحة التـى لا تنسى أن تقـوم بـأدوار إنسـانية مهمـة فى العـالم، وممتنـة لموقفهـا المسـاند لثـورات الربيـع، ودعـت جميـع حكومات المنطقـة للاقتـداء بهـا. وتؤكـد أن هنـاك دورًا خليجيًـا بائسًـا وواضحًا ومعلنًا لإسـقاط ثورات الربيـع وقيمها، بالطبـع باسـتثناء قطـر والأخـذ بالاعتبـار حياديـة عمان.. وللأسـف فإن تـوكل كرمـان تلعـب دورًا حقيرًا ضد مـصر مـن خـلال مركـز توكل كرمان للديمقراطية والسـلام العالمى الموجـود فى العاصمة التركيـة وإقامة أربعة مؤتمـرات دوليـة والعديـد مـن النـدوات والحلقـات النقاشـية المحليـة والإقليميـة والعالمية وإصـدار العديد مـن الدراسـات والأبحـاث وإصـدار تقرير سـنوى عن السـلام والديمقراطيـة فى المنطقة والعالم بشـكل دائم.. كـما أقـر مجلـس إدارة المركـز منح جائزة باسـم «جائزة تـوكل كرمان الدولية للسـلام والديمقراطيـة» كتقليد سـنوى يتـم الاحتفـاء بـه فى يـوم السـلام العالمـى 21 سـبتمبر مـن كل عـام يتـم منحها لمـن يتم اختيـاره من مناضـلى العـالم فى سـبيل الديمقراطيـة والسـلام، عـلى أن يقـوم مجلـس أمنـاء المركـز فى وقـت لاحـق بوضـع معايـير وشروط منـح الجائـزة والقيمـة الماديـة لهـا. والمركـز كما تدعـى «كرمان» يلعـب دورًا رائـدًا فى رعاية الربيـع العـربى ومسـاندة قضايـاه وحمايـة مكتسـباته، ومـن هنـا يكـون التدخـل فى الشـأن الداخـلى لتلـك الـدول.. والسـؤال الـذى يجيـب عـلى نفسـه: «لمـاذا أقيـم المركـز فى تركيـا وترأسـته كرمـان لأن كليهـما لهما دور فى مـشروع الـشرق الأوسـط الجديـد»، خاصـة أن كرمـان تدعـى أن المركـز سـيعمل عـلى الإسـهام فى فـض النزاعـات ومسـاندة التغيـير فى الـدول التـى تشـهد تحـولاً ديمقراطيًـا. ويشـار إلى أن جامعة إسـطنبول إيـدن كانـت قـد أعلنـت عـن تأسـيس مركـز تـوكل كرمـان الـدولى للسـلام والديمقراطيـة وذلـك فى مؤتمـر

صحفـي مشـترك عقـده رئيـس الجامعة وتـوكل كرمان. ولقد رحـب رئيس جمهوريـة تركيا -وقتها- بالسـيدة تـوكل كرمـان واصفًـا إيّاهـا برمـز الثـورة اليمنيـة وثـورات الربيـع العـربي. وقالـت مصـادر إن «جـول» منح الناشـطة تـوكل كرمـان الجنسـية التركيـة تقديـرًا لجهودهـا في صناعـة السـلام. وأكـد رئيـس جمهوريـة تركيا السـابق عبداللـه جـول وقـوف بـلاده إلى جانـب الشـعب اليمنـى، وقـال إن روابـط قويـة تربـط بـين اليمن وتركيـا. وفي لقـاء آخـر لهـا مـع السـيد رجـب طيـب أردوغان دعـت توكل كرمـان تركيـا إلى مسـاعدة اليمن وتقديـم الدعـم الكامـل في مجـال التعليـم والصحة.. ومعالجـة جرحى الثـورة، وتقديم العـون الطبى للذين يصعـب معالجتهـم، معتـبرًا حصولهـا عـلى جائـزة نوبل للسـلام فخـرًا للعرب والمسـلمين.

والطريـف أن تـوكل تـرى أن الحملـة الشرسـة التـى شُنَّـت ضدهـا مـن قبـل النظـام المـصرى لأنهـم يعـادون الحريـة. وأنهـا ليسـت الوحيـدة التـى يتم اسـتهدافها من قبـل الانقلابين في مصر، فكثير من شـباب ثـورة ينايـر أصبحـوا هـدف النظـام العسـكرى الانقـلابي الفاشى.

واسـتكمالاً لحالـة الانحطـاط التـى تعيشـها كرمـان فإنهـا أطلقـت عـبر موقعهـا أكاذيبهـا عـن عونهـا مئـات النسـوة المغيبـات والمخفيـات قسريًّا في سـجون الانقلاب العسـكرى الفاشى في مصر، وآلاف النسـاء في الشـوارع والميادين المصريـة وهـن يخضـن كفاحًا سـلميًّا مريرًا مـن أجل اسـتعادة الديمقراطية ومكتسـبات ثـورة ينايـر العظيمـة التـى انقلب عليها العسـكر، والذين يظنون عبثًـا أن بإمكانهم العودة بعقارب السـاعة عقـودًا للوراء..

وعلقـت «تـوكل كرمـان» عـلى البلاغ المقـدم إلى النائب العـام المصرى ضدها ضمن 21 شـخصية بتهمة ارتـكاب جرائـم «التحريض عـلى القتل والبلطجة» و«قلب نظام الحكم» و«التخابـر مع دول أجنبية» يأتى في سـياق الإرهـاب الفكـرى الذى تزاوله الفاشـية الانقلابية الحاكمة في مصر ضد كل مـن يقول «لا» ومن يدين المجـازر وجملـة الانتهـاكات الجسـيمة التـى يرتكبهـا الانقلابيون بحـق المعارضين السـلميين للانقلاب الفاشى الـذى أطـاح بكل مكتسـبات ثـورة يناير، قبـل أن يطيح بـ«محمد مـرسى»، ابتداءً من مصـادرة حق الناس في اختيـار حكامهـم وممثليهـم إلى حريـة التعبير والتنظيـم والتجمهـر السـلمى. وتابعت كرمـان في تصريح لها عـبر موقـع التواصـل الشـخصى بالقـول: إن البـلاغ مقـدم ضـد شـخصيات مصرية، وقـد تعامل معـى وكأننى

مواطنـة مصريـة، أعـترف أن البـلاغ كان موفقًـا جـدًا فى ذلـك، فأنـا أعـد نفسى مصريـة وواحدة منهـم، وأرى مـصر بيـت كل العـرب.. أمـا عـن «التحريـض لقلـب نظـام الحكـم» فهـو شرف لا أدعيـة وتهمـة لـن أنفيها، وهـل هنـاك شرف يضاهـى المسـاهمة فى «التحريـض» لرفـض الانقـلاب العسـكرى الفـاشى، والدعـوة إلى النضـال السـلمى الكبـير لإسـقاطه، واسـتعادة مكتسـبات ثـورة مصر.

(وكأن سيادتها مصرية! وليست مجرد عميلة تنفذ المطلوب منها).

وقالت كرمان: أنا مسـتعدة لـ«المحاكمة والتحقيق» و«السـجن والإخفاء القسرى» وأى «عقوبة أشـد» نفذهـا الانقلابيـون بحـق معارضيهـم دون تحقيـق ودون محاكمـة ومسـتعدة للمغامـرة بتلقـى كل ذلـك، للتعبـير عـن تضامنـى مـع آلاف المظلومـين الذيـن يتـم التحقيـق معهـم ومحاكمتهـم وسـجنهم وإخفاؤهم وقتلهـم عـلى خلفيـة التعبـير عـن الـرأى والموقف السـياسى المعـارض للانقلاب، فقـط حين يرفـع الانقلابيون اسـمى مـن عـلى قائمـة الممنوعـين من دخول مـصر أبلغوني، وسأسـتقل أول طائـرة قادمة إلى مطـار القاهرة.

واسـتكمالاً لأكاذيبهـا أضافـت كرمـان: أمـا عـن جرائـم «القتـل والبلطجـة» والتحريـض عليهـا، فهـى جرائـم حصريـة وماركـة مسـجلة خاصـة بالانقـلاب الفـاشى فى مـصر، لا يجاريـه فيهـا أحـد، وأدعـت كرمان كذبًـا أن «القتـل الفـردى والجماعـى» جرائم ترتكب بـدم بارد فى مصر، ومع سـبق الإصرار والترصد، فى رابعة العدويـة وأن هنـاك عـشرات الآلاف مـن المعارضـين السـلميين منـذ 3 يوليـو معتقلـين ومخفيـين قسريًـا، كل أنـواع البلطجـة الفرديـة والجماعـة تطالهـم فى الطرقـات والبيـوت وفى المعتقـلات وأينـما كانوا.

وأضافـت كرمـان: إنـه لم يعـد هنـاك فى مـصر اليـوم مكان لغـير الـرأى الواحد وكل مـن ينتقد شـيئًا أو يبـدى رأيـه فالتشـهير والتحريـض والاتهـام بالخيانـة مجـرد البداية لتبريـر تنفيذ جميـع العقوبات ضـده أيًا كانـت أنواعهـا مـن خلال القمـع أو الاعتقـال أو الإقامـة الجبرية.

وقـد اسـتغربت كرمـان مـن اسـتمرار مـن وصفتهـم بأعـداء الديمقراطيـة وحقـوق الإنسـان فى عمليـة اعتقـال قيـادات الإخـوان كل يـوم واحتجازهـم فى المحاكـم تحـت مبرر التهـم الكاذبـة التـى يلفقونهـا عليهـم كالتحريـض أو العنـف أو القتـل، متناسـين فى الوقـت ذاتـه أنهـم أنفسـهم مَـن يقتلـون

فى الواقع مئات المتظاهرين السلميين العزل دون أى مسوّغ قانونى أو أخلاقى لديهم وارتضوا لهم بأن يكونوا أعداء للديمقراطية والحرية.

واستمرارًا لتدخلها فى الشأن الداخلى المصرى علقت على حل جماعة الإخوان المسلمين الإرهابية بأنها خطوة متوقعة من قبل السلطات الانقلابية، مشيرة إلى أنه قد حدث قبلها ما هو أشد انتهاكًا وأعظم فداحة. وأضافت كرمان فى تدوينة لها على «فيس بوك» أنه لم يكن ثمة أفدح من الانقلاب على إرادة الشعب المصرى والإطاحة بديمقراطيته الناشئة، وأن حظر نشاط جماعة الإخوان بحكم قضائى أتى بعد أن تعرض ناشطوها وقادتها دون حكم ودون تهمة لتطهير واجتثاث وانتهاك عظيم، تركهم إما فى المقابر أو السجون، أو ملاحقين تطاردهم الفاشية وتتخطفهم أجهزة الأمن والبلطجية!!

وتابعت: «أيها المكافحون السلميون فى سبيل الحرية فى مصر.. التضحيات جسيمة، لكن مصر تستحق التضحية من أجلها، والحرية ليست دون ثمن». واختتمت تدوينتها قائلة: «الآن وقبل الآن نقول بثقة إن الشعب المصرى العظيم على موعد قريب لاستعادة مكتسبات ثورته العظيمة، والمضى قُدُمًا لتحقيق كامل أهدافها، نقول ذلك لأن ثورة يناير العظيمة تحتاج لعشرات الثورات المضادة للقضاء عليها، ثورة مضادة واحدة لا تكفى!!».. وهى بذلك تحرض على العنف فى مصر.. بل يبدو أنها مشاركة فى حالة الهجوم التى تتزعمها تركيا وقطر والصهاينة والأمريكان ضد المشير السيسى ويبدو هذا من نشرها على موقعها قولها: إن السيسى يذكرنى بعمر البشير وكأنه نسخة مشوهة منه، كلاهما انقلب على تجربة ديمقراطية ناشئة فى بلده، وكلاهما صادر جميع الحقوق والحريات التى يتمتع بها المواطنون، وكلاهما زعم أنه جاء للإنقاذ، وأتت به جبهة الإنقاذ وأن السيسى انقلب ضد إرادة شعب مصر الحرة وارتكب مجازر ضد الإنسانية بحق شعبه، السجن هو المكان المناسب لأمثاله وليس قصر الرئاسة.. وحتى تكتمل صورة دور كرمان مع الإخوان ضد مصر نجد أن الدكتور أيمن نور مؤسس حزب «غد الثورة» عبر حسابه بموقع «تويتر»، له صورة جمعته مع الناشطة اليمنية توكل كرمان والحائزة على جائزة نوبل للسلام، والتى استقبلها فى لبنان، حيث مكث «نور» لعدة شهور لفترة علاج، مؤكدًا أن اللقاء أسفر عن اتفاق حول أهمية تأسيس مجلس عربى للدفاع عن الديمقراطية وقيم ثورات الربيع العربى. وقال «نور» فى تغريدته: «تشرفت

باستقبال توكل كرمان الحاصلة على نوبل، وتوافقنا على أهمية تأسيس مجلس عربي للدفاع عن الديمقراطية وقيم ثورات الربيع».

ومن جانبها قالت «كرمان»، المعروفة بانتماءاتها لجماعة الإخوان، إن أيمن نور يعد واحدًا من أبرز القيادات الوطنية المعارضة فى العالم العربى.. وبالطبع كلاهما مجرد أداة لتنفيذ مخطط قذر. ورغم ضحالة أفكارهما فإن لهما دورًا. والطريف أن مجلة «فورين بوليسى» تكلمت عن دور توكل كرمان القيادى فى إشعال الثورة فى اليمن فى الوقت الذى يختطف فيه قادة عسكريون ومشايخ قبليون الثورة فى اليمن لتسوية وتحقيق أهداف بعيدة المدى، يسهل على المرء نسيان أن دوافع الثورة الأصلية استلهمت من المبادئ السلمية نفسها التى قامت من أجلها الثورات فى عموم الشرق الأوسط.. فبعد يوم من قيام المتظاهرين بخلع الرئيس التونسى زين العابدين بن على فى شهر يناير، قامت توكل كرمان التى تبلغ من العمر 32 عامًا -حينها- وهى أم لثلاثة أطفال وتدير منظمة لحماية الحرية وحق التعبير وحقوق الإنسان، قامت برفقة عدد من رفاقها بالتظاهر خارج جامعة صنعاء احتفالاً بنجاح ثورة التونسيين، وكانت تلك أول علامات قدوم الربيع العربى إلى اليمن. ومع اكتساب التظاهرات زخمًا كبيرًا برزت كرمان إلى واجهة ذلك المجتمع المحافظ لتفسير الروح السلمية والمبادئ الديمقراطية كأساس لتعريف الثورة. لم يستطع نظام الرئيس على عبدالله صالح حتى من خلال تهديداته أن يوقف الإزعاج الذى أحدثته هذه الناشطة وأمر أخيرًا باعتقالها فى عملية اعتقال كارثية، وقد حولت تلك الزلّة توكل كرمان إلى زعيمة شهيرة.. وقالت كرمان هذا ليس النصر الذى اتطلع إليه. كنت على استعداد للبقاء فى الاعتقال لو قدر للتظاهرات أن تطيح بـ«على عبدالله صالح». والغريب أن المجلة الأمريكية زعمت أن العالم كله احتفل بشجاعة توكل كرمان التى نالت جائزة نوبل للسلام لجرأتها فى المساعدة فى انطلاق الربيع العربى، غير أن اليمن ما

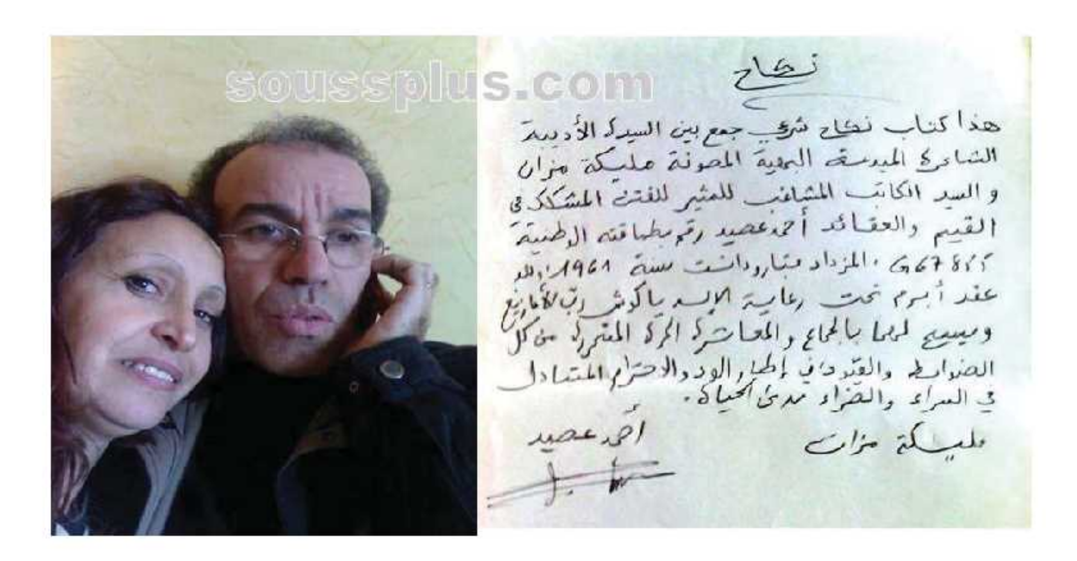


زالـت تعيـش اضطرابـات وشـللاً سياسـيًا فى صنعـاء تـرك البـلاد فى حالـة عجـز عن مقاومـة التطـرف الدينى والانهيـار الاقتصـادى. وأضافـت الصحيفـة الأمريكيـة أن تـوكل كرمـان أحـرزت المركـز الأول فى قائمـة أفضـل 100 مفكـر فى العـالم التـى أصدرتهـا مجلـة «فوريـن بوليـسى»، وقد حصل عشرة أشـخاص عـلى المركز الأول، منهـم: عـلى العصـوانى، محمـد البرادعـى، وائـل غنيـم، عـلى فـرزات، رزان زيتونـة، راشـد الغنـوشى، وضـاح خنفـر، إيمـان النفجـان.. وكل هذه الأسـماء للأسـف تحت خط الشـبهات ولعبـوا أدوارًا مماثلة لـدور كرمان. ومـن المعـروف أنـه فى 28 أكتوبـر 2011 قامـت وزيـرة الخارجيـة الأمريكيـة هيـلارى كلنتـون باسـتقبال الناشـطة اليمنيـة الحائـزة عـلى جائـزة نوبـل للسـلام تـوكل كرمـان وأكـدت عـلى دعـم الولايـات المتحـدة لعمليـة الانتقـال الديمقراطـى فى اليمـن. وللأسـف فإن كل هذا لا يخـرج عن كونه احتفـاءً بعميلة الأمريكان وإحـدى جواسـيس حـروب الجيـل الرابـع من الحـروب المسـماة تـوكل كرمان.

«مليكة مزان».. صاحبة شعار «جهاد النكاح المضاد»

«مليكـة مـزان».. يراهـا البعـض شـمطاء مخرّفة، عاشـقة للفـت الأنظار إليهـا بإعلانها أن جهـاد النكاح مثـل الصواريـخ التـى يسـتعملها الجهاديـون فى تهديداتهـم الإرهابيـة. ولكنهـا فى الواقـع إحـدى شـياطين مـشروع الـشرق الأوسـط الجديـد الداعى إلى تقسـيم العالم العـربى إلى دويلات صغيرة، ولأن مشروع تقسـيم المغـرب العـربى لم ينجـح حتـى الآن، لذلـك وجهـت وجهتهـا صوب المـشرق لدعم حركـة الأكـراد الانفصالية، متلفحـة بـرداء محاربـة «داعـش» الـذى يرتديه الغـرب الآن، وصبغت رداءهـا بمزيج من الانحطـاط والعهر.

«مليكـة مـزان» لهـا أفكارهـا الغريبـة، الصادمـة، التـى كثـيرًا مـا لا تجـد مـبررًا لهـا، ومنهـا منـع أمهـا مـن الذهـاب إلى الحـج، فى الوقـت الـذى تـرى فيـه أن الذهـاب إلى إسرائيـل تحـت أى غطـاء لا يخفـى تحتـه أسـلحة الدمـار الشـامل لأى شـعب مـن شـعوب اللـه التـى يريدهـا آمنـة سـعيدة، هـو حـج مـبرور سـيغفر اللـه لـه معهـا مـا تقـدم مـن ذنبهـا ومـا تأخـر.. وتؤكـد هـذا قائلـة: «حـج أعـود بعـده إلى وطنـى الأمازيغـى الكبـير طاهـرة، كـما ولدتنـى أمـى أول مـرة فى أعـالى الجبـال». وأضافـت مليكـة مـزان: «أن أذهـب إلى إسرائيـل أهـوَن عـلىّ وعـلى ضمـيرى -كمثقفـة أمازيغيـة علمانيـة إنسـانية- مـن أن يَذهـبَ إلىّ آخـرون بأكـثر مـن نيّـة سـيئة وأيديولوجيا قاتلـة، وأفتـح لهـم عنـد وصولهـم إلى



نكاح

هذا كتاب نكاح شرعي جمع بين السيدة الأديبة
الشاعرة المبدعة البهية المصونة مليكة مزان
والسيد الكاتب المشاغب للمثير للفتن المشكك في
القيم والعقائد أحمد عصيد رقم بطاقته الوطنية
G67833 المزداد بتارودانت سنة 1961، الذي
عقد أبرم تحت رعاية الإله ياكوش رب الأمازيغ
ويسمح لهما بالجماع والمعاشرة الحرة المتحررة من كل
الضوابط والقيود في إطار الود والاحترام المتبادل
في السراء والضراء مدى الحياة.

مليكة مزان
أحمد عصيد

حـدودى كل نوافـذى وأبـوابى، وأضـع يدى الخائنـة فى أيديهم الوسـخة، من أجل مزيد من إبـادتى وتشريدى كـما وضع أجـدادى أيديهم فيها (سـامحهم الله)».

ويبـدو أن المناضلـة الشـاعرة الأمازيغيـة مليكـة مـزان مريضـة بحـب إثـارة الانتبـاه إليهـا خاصـة عـلى صفحتهـا الفيسـبوكية، فبعـد إعلانهـا أن جسـدها «ملك مشـاع» واضعة خدماتها الجنسـية رهـن إشـارة الجيش الكـردى فى إطـار مـا أطلقـت عليـه «جهـاد النـكاح المضـاد»، كتـب «مـزان» عـلى صفحتهـا أنـه سـبق لمناضـل أمازيغـى أن اسـتفاد مـن خدماتهـا الجنسـية نُصرةً للقضيـة الأمازيغيـة.. وقالت «المناضلـة»: «الانتصـار الحالى للقضيـة الأمازيغيـة يـأتى نتيجة نضالى واسـتمتاع ذاك المناضل بجسـدى وسـحرى وورنقى».. سـبق هـذا تدوينة قالـت فيهـا: «أعـترف بـأنى سـابقًا، وبعـد طلاقـى بسـنوات، مارسـت جهـاد النـكاح المضـاد لكـن لنـصرة القضية الأمازيغيـة، وعـلى نطـاق جـد محـدود مـن خـلال علاقتى بأحـد المناضلـين الأمازيغ، الـذى ارتأيت أن أسـتجيب لحاجتـه إلى الخدمـات الجنسـية لامـرأة جميلـة ومثقفـة مثلى وذلـك فقط ليقوى عـلى مواصلة نضالـه وكفاحه مـن أجـل حريـة أرضى وكرامـة شـعبى، وليـس هـذا الانتصـار الحـالى النسـبى للقضيـة الأمازيغيـة عـلى أرضنـا المغاربيـة إلا نتيجـة نضـالى عـلى أكـثر مـن جبهـة وصعيـد «ونتيجـة اسـتمتاع ذاك المناضـل بجسـدى وسـحرى ورقتى».

وأوضحـت أنهـا مارسـت ذلـك النـكاح «النضـال» فى إطـار زواج أمازيغـى علـمانى مـدنى سرى مـا زالـت تحتفـظ بنسـخة مـن عقـده، لكنهـا لم تكشـف عـن اسـم المناضـل الـذى كانـت عـلى علاقـة

معـه.. وبخصـوص المناضـل الأمازيغـى المسـتفيد من الخدمـات الجنسـية (نُصرةً طبعًـا للقضيـة الأمازيغية) فـكل المـؤشرات تؤكـد أن المعنِىّ بالأمـر هـو ابـن مدينـة تارودانـت الباحـث خريـج كليـة الآداب بالربـاط، الـذى يثـير جـدالاً أثنـاء لقاءاتـه الإعلاميـة، خاصة عندمـا يتعلق الأمـر بتفسـيراته وتأويلاته لنصـوص القرآن الكريم.

العجيـب أن مليكـة تراجعـت عـمّا أعلنـت عنـه بخصـوص منـح خدماتهـا الجنسـية، بعدمـا جـاء رد الأكـراد رافضًـا لمـا كتبتـه، وأعلنـت أن مـا قالتـه مـن قبـل يأتى فى سـياق الـرد على أولئـك الذين يسـتعملون كبتهـم الجنسـى لنـصرة قضايـا معينـة، حيـث يدافعـون عـن جهـاد النـكاح فى الـشرق الأوسـط خاصـة فى «حركـة داعـش» ويتصلـون بعائـلات مـن أجـل إرسـال بناتهـم وفتياتهـم للجهاديـين الإسـلاميين لتشـجيعهم عـلى القتـال ونـصرة قضاياهـم ومواقفهـم. وأضافـت مليكـة «إن مسـايرة منطقهـم هـذا يقتـضى التضامـن مـع الجيـش الكـردى العظيـم، الـذى يحتـاج لجهـاد النـكاح، ولـه قضايا أعـدل من قضاياهـم، وأنا أسـايرهم فى هـذا المنطـق، فـإذا كانـوا يريـدون بنـات يزنـون معهم لرفـع معنوياتهـم، لذلـك فالجيش الكـردى محتاج هـؤلاء النسـاء أيضًا».

مليكـة مـزان شـاعرة وكاتبـة مغربيـة مـن أصـول بربريـة، ذات توجـه علـمانى راديـكالى صهيـونى معادٍ للعـرب ومعـادٍ للإسـلام. وهـى تؤيـد التطبيـع مـع دولـة إسرائيـل، مـن مواليـد آيـت أعتـاب إحـدى قـرى جبـال الأطلـس المتوسـط بالمغـرب. حصلـت عـلى شـهادة فى الفلسـفة العامـة مـن جامعـة سـيدى محمـد بـن عبداللـه بـ«فـاس»، اشـتغلت بعـد التخـرج أسـتاذة لمـواد اللغـة العربيـة فالتربيـة الإسـلامية لمـدة عشر سـنوات. سـافرت إلى سـويسرا حيـث أقامـت تسـع سـنوات (2001-1992)، تفرغـت فيهـا للكتابـة بشـكل منتظـم ملتـزم بالدفـاع عـن قضايـا الإنسـان عامـة والمهاجـر المغـاربى بصفـة خاصـة. عـادت صيـف 2001 إلى بلدهـا لتواصـل أفكارهـا وعملهـا كأسـتاذة لمـادة الفلسـفة. بدايـة مـن سـنة 2003، التزمـت بالدفـاع عـن الثقافـة الأمازيغيـة ميدانيًّـا وكتابـة شـعرية. فى2004 أصـدرت ديوانهـا الأول: «جنيـف.. التيـه الآخـر»، والديـوان مـن وحـى هجرتهـا واغترابهـا بسـويسرا. فى 2005 أصـدرت ديوانهـا الثـانى: «لـولا أنى أسـامح هـذا العـالم»، ثـم ديوانهـا الثالـث: «لـو يكتمل فيـكَ منفاى»، وهـو مجموعة قصائد/ رسـائل مفتوحـة إلى مناضل أمازيغـى.. فى خريـف سـنة 2005 انتقلـت إلى العيـش بفرنسـا بعد خلافات مـع الحركة الأمازيغيـة الثقافية، وقـد سـاعدها عـلى ذلـك عمـل زوجهـا السـابق بالسـلك الدبلومـاسى. ومنـذ بدايـة تجربتهـا مـع الاغـتراب،

ورغم وضعها الاعتبارى كزوجة دبلوماسى، حرصت مليكة مزان على نشر أفكارها متخذة من النشر الرقمى وسيلة انتشار واسع لكتاباتها.. منذ مطلع 2006 ظهرت مليكة مزان عضوًا فى موقع «شعراء العالم»، وهو حركة عالمية شعارها جعل الشعر فى خدمة السلام بزعامة الشاعر الشيلى العالمى لويس أرياس مانزو. فى صيف 2006 عادت إلى بلدها المغرب، واتجهت إلى مسقط رأسها بجبال الأطلس.. ديوانها الرابع: «حين وعدنا الموتى بزهرنا المستحيل»، وديوانها الخامس: «متمردًا يمر نهدكِ من هنا». عادت مرة أخرى إلى فرنسا لتنخرط فى منظمة «ائتلاف السلم والحرية» ولتشرف فيها على قسم «الأمازيغ الآن» الذى وضعته المنظمة لتعريف الرأى العام الدولى بعدالة القضية الأمازيغية وبوضع الأمازيغ عامةً فى شمال أفريقيا. نهاية مارس من السنة نفسها، وبمناسبة اليوم العالمى للمرأة واليوم العالمى للشعر أعلنت العصبة الأمازيغية لحقوق الإنسان عن تنظيمها لجائزة «تامازغا» للشعر الأمازيغى، مطلقة على الدورة الأولى اسم الشاعرة مليكة مزان، ثم سرعان ما تراجعت عن تنظميها.

اتهمت مليكة مزان بسبب كتاباتها الجريئة بالإساءة للأخلاق العامة، فتم منعها من النشر بعدد من المواقع العربية والأمازيغية، كما تعرضت مدونتها الخاصة للحجب.. وما زالت مليكة تلعب دورها المنوط بها لتقسيم الشرق الأوسط بحجة الدفاع عن الأمازيغيين.. وتقول فى مدونتها: «حتى يكف الجميع عن شتمى، يريدون أن أعلن عن نفسى شاعرة عربية، تنتمى إلى ما يسمونه بالمغرب العربى وبالأمة العربية، وأناصر القضية الفلسطينية، وأبصق على وجوه اليهود، وأنضم إلى صفوف الإسلاميين والإرهابيين، وأكف عن نصرة الشعوب الأصلية، وحقوق كل أقلية عرقية وثقافية، ولكنى لا يهمنى أن يشتمونى أو لا يشتمون، فأنا لن أكون إلا أنا أمازيغية حرة حرية أجدادها الأولين.. رفعت الأقلام وجفت الصحف»..

ولان مليكة مزان تريد إثارة الجدل دائمًا، اعتصمت فى مطار محمد الخامس الدولى بمدينة الدار البيضاء؛ احتجاجًا على منعها من دخول بلدها (المغرب) بسبب استمارة وصول معروفة كانت قد حررت المعلومات المطلوبة فيها باللغة الأمازيغية وبحروف تيفيناج.. وردًّا على من يتهمونها بالحمق وبالعهر، تقول: «أنا لست حمقى، الإبداع هو الجنون والجنون هو الإبداع»، وأنا اعتبر نفسى قدّيسة». وتؤكد أنها تعتبر نفسها مطلّقة وليست مطلَّقة، لأن انفصالها عن زوجها الدبلوماسى كان لـ«أسباب عنصرية»، على حد قولها. وفى حديثها عن «جهاد النكاح



المضـاد»، قالـت مـزان: «أنا لسـت عاهـرة، أنا عاهـرة بالمعنى المجازى لأننـى أحطم التابوهات، عشـت قصة حـب، والحـب ليـس حرامًـا». وفى تصريـح قد يثـير الكثير من الجـدل، عبّرت مـزان عن اقتناعها بحـق اليهود فى إقامـة دولتهـم عـلى أرض فلسـطين، قائلـة: «لم نسـمع أن اليهـود كانـت بلادهم هى ألاسـكا ولا أسـتراليا.. ولكـن العـرب بحثـوا عـن وطـن قومـى عـلى حسـاب أوطـان الآخريـن، العـرب أكـثر صهيونيـة مـن اليهود، تجـاوزوا حدودهم بـكل الطرق»!

وتحدثـت مليكـة، ابنـة إقليـم ازيـلال، عـن حياتهـا الشـخصية فى برنامـج «فى قفـص الاتهـام» عـلى إذاعـة «ميـد راديـو»، عـن طريقـة تفكيرهـا والطريقـة التـى فهـم بها البعـض تصريحاتهـا، حيث قالـت إنها تلقـت اتصـالات وطلبـات مبـاشرة من شـخصيات مهمـة لها وزنهـا للدخول معهـا فى علاقة جنسـية، وقالت: «وأغلبهـم متزوجـون ومنهـم مـن أتـانى وهـو يلبس رابطـة عنقـه». ودافعت الناشـطة الأمازيغيـة عن هذه الفكـرة التـى قيـل عنهـا الكثـير ونفـت أن تكـون صادقـة فى كلامها ووصفـت ذلـك قائلـة «كان البعض يظن أننـى سـألبس حاملـة للنهديـن وثبانًـا وسـأضع أحمـر الشـفاه وسـأبحث عـن اللـذة.. هـذا هو فهـم العرب لكلامـى وأعتبرهـم كلابًـا». وأكـدت أنهـا هـى من طلقـت زوجهـا الدبلوماسى الـذى اعتبرته عنصريًّـا، واختار الـزواج مـن امـرأة ذات أصـول عربيـة، وهـو الأمـر الـذى انتقمـت فيـه لنفسـها بطريقتهـا الخاصـة من غير وقوعهـا فى الرذيلة.

الفصل الرابع

جواسيس بنكهة فرنسية قطرية

الفصل الرابع

جواسيس بنكهة فرنسية قطرية

لكـون التاريـخ يعيد نفسـه، والإمبريالية الاسـتعمارية تتلون وتتمحور متخذة أشـكالاً وألوانًـا مختلفـة، ولكنهـا جميعهـا تعمـل على التهام ثـروات الشرق الأوسـط؛ لذلك لم يكـن عجيبًـا أو غريبًـا أن يكون نصيب فرنسـا مـن التورتة «ليبيا»؛ التى اتخذت سُـبُلاً عديـدة لتحقيـق أطماعهـا فيهـا. والعجيـب أن فرنسـا اسـتخدمت ضمن جواسيسـها دولـة عميلـة للصهاينـة هـى قطـر لتحقيـق مآربهـا؛ وهـذا مـا يتفق مـع ما أعلنـه زعيـم المعارضـة القطرية خالـد الهيـل عـن رعايـة الحكومـة القطريـة للإرهـاب داخـل ليبيـا وإنشـاء بيئـة خصبـة لـه، مؤكـدًا وجـود المخابـرات القطريـة فى ليبيـا وإرسـال جواسـيس بشـكل مسـتمر، يصل إلى إعطـاء مهمة للشرطة العسـكرية القطريـة فى ليبيـا بقيـادة جوعـان بـن حمـد شـقيق تميـم أمـير قطـر، وأنه يتـم اسـتبدال الطاقـم العامل فى ليبيـا بشـكل شـهرى، وأن الجميـع يعلـم أن قطـر متورطـة فى كل مـا يحـدث فى ليبيا من انقسـام.

ولقـد ألقـت الصحفيـة الفرنسـية أليـس لـوران الضـوء عـلى دوافـع التدخـل الفرنـسى فى ليبيـا حيـث أكـدت أنهـا اقتصاديـة بحتـة لاسـتغلال الخامـات فى هذا البلـد الغنى بالنفـط والحديد غير المسـتغلة. ورأت فى مقـال نـشر عـلى موقـع «إنفـو إنـتر أكسـيون.كوم» بتاريـخ 3 ديسـمبر 2012، أن فرنسـا أرادت أن تدخـل التاريـخ مـن البـاب الكبـير بتدخلهـا فى ليبيـا والتصميـم عـلى الإطاحة بمعمـر القذافى رغـم أن القـرار الصادر عـن مجلـس الأمـن الـدولى رقـم 1973 نـصّ عـلى حمايـة المدنيين مـن كتائـب القذافى.

وذكّـرت كاتبـة المقـال بالاعـتراف الفرنـسى السريـع بالمجلـس الوطنـى الانتقـالى وكذلـك تزويـد الثـوار بالأسـلحة، مشـيرة إلى أنـه خـرق للقـرار 1973 الـذى نـص عـلى «اتخـاذ كل الإجـراءات

الضرورية» لحماية المدنيين والمناطق السكنية التى تواجه تهديدًا فى ليبيا بما فى ذلك بنغازى، فى الوقت الذى يستبعد فيه القرار إرسال قوة احتلال بأى شكل على أى جزء من الأراضى الليبية.. وفسرت أليس لوران دوافع التدخل الفرنسى فى ليبيا، مشيرة إلى أنها «ليست خطيئة عندما نؤكد أن وراء ذلك مصالح خفية لدول كثيرة تتعدى قناعاتها الأخلاقية». ولفتت الباحثة إلى أنه لا يمكن تجاهل الدوافع الاقتصادية للتدخل الفرنسى فى ليبيا، فإذا كانت إيطاليا الشريك التجارى الأول لليبيا، فإن الحضور الفرنسى لم يكن بالقوة نفسها لأنها تحتل المرتبة السادسة خلف بريطانيا العظمى وألمانيا.

وقبل الصراع كانت عائدات النفط تمثل 95 % من صادرات ليبيا، أى 60 % من ميزانية الدولة و5% من الناتج المحلى الإجمالى، وفقًا لما ذكرته لجنة الشئون المالية فى مجلس الشيوخ الفرنسى حينذاك. وهو ما جذب القوى الغربية ومن بينها فرنسا. وأشارت إلى أنه مقابل تدخلها فى الثورة الليبية، ستستفيد فرنسا بأفضلية تجارية واسعة. فهناك اتفاقات فى مجالات النفط والملاحة الجوية، بالإضافة إلى توريد طائرات إيرباص «إيه 320».. والأمر الآخر الذى يجذب أطماع فرنسا إمكانية كبيرة لاستغلال خامات الحديد، وهذا «يعكس اللعبة الاقتصادية الانتهازية لفرنسا فى هذه الحرب: أن تصبح مرة أخرى مستثمرًا متميزًا فى ليبيا»، على حد قول الباحثة فى المعهد الفرنسى للعلاقات الدولية.

وأكدت أنه لأجل كل هذا، تجاوزت الحكومة الفرنسية حدود القرار 1973، وترجم ذلك بسلسلة من الانتهاكات الصارخة مثل تسليح المجلس الانتقالى من قبل فرنسا على الرغم من الحظر المفروض على توريد الأسلحة. وكذلك بوجود عناصر من المخابرات الفرنسية على الأرض أو حتى إطلاق القوات الجوية النار فى منطقة الحظر الجوى شرق البلاد. وهذا يفسر ما قاله وزير الخارجية الفرنسى السابق آلان جوبيه: «إنه استثمار للمستقبل». ويبدو أن فرنسا وعملاءها يعيدون التاريخ مرة أخرى، ففى سنة 1943 احتلت فرنسا فزان وسمى «عام العبيد» نظرًا لوجود كتيبتين من السنغال فى المقدمة والمجندين العرب (العبيد) بقيادة حمد سيف النصر و5 كتائب فرنسية، وما إن تمت السيطرة على الإقليم واستحوذت القوات الفرنسية المجحفلة على واقع الأمور، وهيمنت على مجريات الحياة السياسية والاقتصادية والأمنية بعد ما ارتكبوا أبشع الجرائم فى حق أهله وفرضوا سياسة الإغلاق والترهيب، وحكموا فزان حكمًا دكتاتوريًّا

ومنعوا فيه أبسط الحقوق عن المواطن الليبى وخلال تلك الفترة أعدموا ما لا يقل عن مائة وخمسين رجلاً ينتمون لمختلف الجهات بمجرد أن يتبادر إلى ذهنهم أن لديهم نزعة وطنية أو يملكون سلاحًا، ناهيك عن الاعتقالات العشوائية والتعذيب التى مارسها الفرنسيس ضد كل من يرفض الوجود الفرنسى فى تلك الفترة ومن أشهر من اعتقلهم الفرنسيس هو محمد عثمان الصيد الذى تقلد منصب رئيس الوزراء بعد الاستقلال.


السيد محمد عثمان الصيد
رئيس وزراء ليبيا 60 - 1963

وما إن سيطرت فرنسا على كامل تراب فزان كشروا عن أنيابهم فى الاستفراد بحكم فزان وشرعت فرنسا فى تنفيذ مخطط يرمى إلى ضم فزان إلى مستعمراتها الأفريقية (تونس والجزائر والنيجر وتشاد) وقد استعملوا آل سيف النصر فى هذا المشروع وساعدوهم فى ضم غدامس إلى إقليم فزان حتى يتسنى لهم ربط فزان بمستعمرات تونس التى تكون مع حدود غدامس التى كانت من ضمن إقليم طرابلس وقد أعطى إقليم طرابلس الجفرة بدلاً من غدامس!! لكى يساعد الفرنسيس فى تحقيق هذا المشروع ويمكنهم من إنشاء طريق برى يربط بين تونس وتشاد والنيجر عبر فزان عن طريق غدامس التى بعد أن خرج الفرنسيس رجعت إلى إقليم طرابلس ورجعت الجفرة إلى إقليم فزان!! وانتهجوا سياسة ترمى إلى فرض عزلة كاملة على الإقليم وسكانه وأى فزانى يرغب فى الذهاب إلى طرابلس أو برقة لا بد من حصوله على تصريح مكتوب وهو تصريح لم يكن يمنح بسهولة!! وأى ليبى من برقة وطرابلس يريد دخول فزان لا بد له من أن يحصل على إذن مكتوب من القنصلية الفرنسية من طرابلس أو بنغازى!!

عندها فوجئ أهل فزان بحقيقة أن لا فرق بين مستعمر وآخر، وبدأت مرحلة جديدة من النضال تكللها العديد من المحاولات للاستقلال ومن أهمها مقاومة من عرب فزان الأصليين ضد الفرنسيين بعد أن هجموا على قلعة سبْها سنة 1948 بقيادة الشيخ عبدالقادر بن مسعود الفجيجى.

قطر وجواسيس ليبيا

الجميع يعلم أن قطر بمثابة جاسوس فى صورة دولة؛ ولقد وصفت الكاتبة والشاعرة الفرنسية أدريانا إيفانجيليست فى مدوّنة لها على الإنترنت حاكم قطر إبّان الهجوم على ليبيا من قوات التحالف حمد بن خليفة آل ثانى بالشيخ النفطى وأنه «شيطان» وأداة للموساد والـ«سى آى إيه» وخائن للعرب والسلام، وأنه خادم كبير للموساد ولوكالة الاستخبارات الأمريكية «سى آى إيه» وهذا كلام لا يرقى إليه الشك بسبب موقفه إزاء ليبيا وسوريا.. والكاتبة والشاعرة الفرنسية ترى فى الشيخ القطرى أنه أكبر خائن يمكن أن تحمله الأرض.. خائن للعرب وخائن لكل أولئك الذين يحلمون بعالم السلام، وخيانته مزدوجة.

واستهجنت الكاتبة الفرنسية سكوت العالم على أفعال هذا الشيخ القطرى بالقول: يجب أن نرى ما فعل فى ليبيا وما يستمر بالقيام به فى سوريا.. وهناك شريط موثّق بمقابلات نادرة ومعلومات تُكشَف للمرة الأولى، تظهر كيف أعدّ الفرنسيون والقطريون لإسقاط معمر القذافى قبل سنوات، طمعًا بحقول غاز ضخمة فى البلاد. عندما يقول الوسيط بين شركة «توتال» النفطية الفرنسية والدولة الليبية فى عهد معمر القذافى إن «قطر حثّت فرنسا على شنّ حرب على ليبيا من أجل الاستيلاء على حقول الغاز وتقاسمها»، وعندما تعلن القوات الجوية الفرنسية والبريطانية عن تنفيذ «تمارين عسكرية مشتركة» تحاكى «قصف بلد وهمى يحكمه دكتاتور»، قبل أشهر قليلة من إعلان بدء الهجوم على ليبيا، وعندما يعترف عميل استخبارى فرنسى بأنه أرسل إلى ليبيا مع آخرين قبل بدء العملية العسكرية بغية «تحضير الأرضية» وأنه نفّذ أعمالاً غير قانونية هناك تمهيدًا للحرب، وعندما يكافئ «المجلس الانتقالى» الليبى الفرنسيين بعقد نفطى سرّى بعد ١٥ يومًا فقط على تنفيذ الهجوم العسكرى. بعد هذا كله، يصبح من الصعب فهم إسقاط نظام القذافى خارج إطار تأمين مصالح



نفطيـة فرنسـية - قطريـة بعيـدًا عن أسـطورة «إنقاذ أهل بنغـازى المهدّديـن بالفناء» و«تحرير الشـعب الليبى مـن الطاغيـة» و«التحاق ليبيـا بالربيع العربى».

كواليـس الحـرب الليبيـة فى مـارس عـام 2011 رُويـت فى تحقيـق صحفـى اسـتقصائى عرضتـه محطـة «كانـال بلـوس» الفرنسـية، تحـت عنـوان «الغـاز والنفط: الحـروب السريّـة»، معـدّ التحقيق، باتريك شـارل ميسـانس، جمـع معلومـات دقيقـة وأجـرى مقابـلات مع شـخصيات عملت فى الظـل وتحدّثـت للمرة الأولى أمـام الكامـيرا عـن التجربـة الليبيـة وأسرارها. شريط ميسـانس تضمن أيضًـا مقاربة للحرب عـلى العراق عام 2003 والحـرب عـلى ليبيـا عـام 2011 وأوجـه التشـابه بينهـما، كـما خصـص جـزءًا منه للكشـف عـن عملية التحضـير لانقـلاب رئـاسى فى غينيـا الأفريقية، أيضًـا برعاية دول أجنبيـة لمصالح نفطية. هكذا روى ميسـانس فى تحقيقـه كيـف نشـأت فكـرة إسـقاط نظـام القـذافى بـين فرنسـا وقطـر منـذ عـام 2009، بهدف الاسـتيلاء عـلى حقـل غـاز طبيعـى ضخم من شـأنه أن يُبقـى أوروبا دافئة وفرنسـا عـلى رأس لائحة المنتجـين النفطيين فى أوروبـا لمـدة 30 عامًـا. فـما الـذى جـرى فى الكواليـس السياسـية والدبلوماسـية والاقتصاديـة المعتمة منذ سـنوات وكيـف أوهـم السياسـيون العـالم بخدعة أن «الربيـع» وصل إلى ليبيـا عام 2011 وأنه يجب إسـقاط نظـام القـذافى حتى ولـو بالقـوة والحرب؟

يعـود التحقيـق فى الزمـن إلى عـام 2007، تاريـخ الزيـارة الرسـمية الشـهيرة للقـذافى إلى فرنسـا فى عهـد الرئيـس نيكـولا سـاركوزى ومـا نجـم عنهـا من صفقات بيـع طائـرات حربية فرنسـية بملايين اليـوروات. تلك الزيـارة تصادفـت أيضًـا مـع اكتشـاف شركـة «توتـال» النفطيـة الفرنسـية حقـل غاز طبيعـى مهـول فى ليبيا. اسـم الحقـل (إن سى 7) nc7 ويقـع غـرب البـلاد ومن شـأنه أن يكفـى حاجة أوروبا من الغاز لمدة ٣٠ سـنة، حسـب مـا يذكـر التحقيـق. وبعـد مفاوضات بـين الطرفـين الفرنـسى والليبى، التـى قادها رجـل الأعمال من أصـل لبنـانى زيـاد تقـى الديـن، باعـت «المجموعة الوطنيـة الليبيـة للنفط» كامـل الحقوق الخاصـة بالحقل المذكـور إلى «توتـال» بقيمـة 140 مليـون يورو بـين نهاية عام 2008 وبداية عـام 2009. تقى الدين يوضح فى الشريـط أن «شرط الليبيـين الوحيـد كان ألا يدخـل أى طـرف ثالـث مع الشركة الفرنسـية فى تلـك الحقوق». لكـن، خـلال عـام 2009 علمـت قطـر بالاتفـاق الفرنـسى - الليبـى وأرادت أن تضمـن حصـة لهـا فى الغـاز الليبـى، فاشـترت مـن الفرنسـيين جزءًا مـن «إن سى 7».

لكـن مـا فعلتـه قطـر أثـار غضـب الليبيـين، الذيـن طالبـوا فـورًا بإبعـاد الإمـارة الخليجية عـن الصفقة ووقـف العمـل بالاتفـاق الثنـائى. لكـن قطـر «لم تهضـم» أمـر اسـتبعادها عـن الاتفاق وعـن الحقـل الغازى الضخـم، يوضـح الصحفـى ميسـانس. وهنا يعلّق تقـى الدين: «قال القطريون فى أنفسـهم إنهـم لن يتمكنوا مـن التفـاوض مع الليبيين ففكروا، لماذا لا نشـنّ حربًا عليهم باسـم إسـقاط دكتاتور اسـمه معمـر القذافى؟». تقـى الديـن يضيـف: «تنـاسى أمـير قطـر أنـه هـو نفسـه دكتاتـور عـلى رأس نظـام دكتاتـورى.. لكنـه الأمـير الدكتاتـور الـذى كان سـاركوزى معجبًا بـه. حسـب تقـى الديـن فـإن قطـر هـى التـى حثّـت فرنسـا عـلى فكـرة إسـقاط نظـام القـذافى مـن خـلال الحـرب. وفى أيلـول عـام ٢٠١٠ بلغـت المفاوضـات بـين الليبيـين والفرنسـيين حـول الحقـل المذكـور نقطـة الصفـر، فتجمّـدت. وهنـا بـدأت فرنسـا جديًّـا بالتفكير فى إسـقاط القـذافى.. ولكـن كل هـذا يهـون أمـام اسـتخدام أسـلوب النخاسـة فى تلـك الحـروب القـذرة وهذا مـا نشرته صحيفـة «لوفيجـارو» الفرنسـية، مـن خـلال مقـال للضابـط القطـرى نفسـه ، المدعـو الهائـل، الـذى سـبق أن كتـب مقـالات فى صحيفـة «لومونـد» فضـح فيهـا ثـوار الناتـو، فى عددهـا الصـادر فى 13/ 11/ 2012، وهـذا الضابـط القطـرى كان ضمـن القـوات القطريـة التـى شـاركت فى دعـم الثـورة. قـال فيهـا «الحملـة الهوجـاء التـى يشـنها بعـض المسـئولين الليبيـين عـلى قطـر وضبـاط وجنـود قطـر الذيـن شـاركوا فى تحريـر ليبيـا ولولاهـم مـا تحـررت ليبيا، نحن لسـنا سـيدنا يوسـف الـذى راودته امـرأة العزيـز فرفـض الانصياع لها لأن اللـه أراد ذلـك، الليبيـات هـن مـن كـنّ يـراودن القطريـين فى ليبيـا وهـن من كنّ يسـعين إلينـا فى مراكز القيـادة بطرابلـس وبنغـازى ومصراتـه، ويتـم ذلـك بحضـور الثـوار الليبيـين أنفسـهم، كنـا فى قاعـدة ليبيـة تطـل عـلى شـط البحـر وسـط طرابلس تسـمى معيتيقـة وكانت المنطقـة المجاورة لهـا تضم أعلى نسـبة ثوار فى العاصمـة الليبيـة طرابلـس حيـث كانـت الفتيـات الليبيـات مـن تلـك المنطقـة يحـضرن لنـا ليـلاً ويطلـبن الاختـلاء بنـا بحضـور ثـوار المنطقـة، وحصـل ذلك أيضًـا فى مصراته وبنغـازى وهـى مـدن شرق ليبيا، النسـوة الليبيـات يشـعرن بسـعادة غـير عاديـة عنـد نومهـن فى أحضـان رجـل خليجـى وبعضهـن قـال لى إنهـنّ كـنّ يغمضـن عيونهـن عنـد ممارسـة الجنس مع رجالهن حتى ترسـم صـورة رجل خليجى أمامها سـبق أن قضت معـه ليلـة ممتعـة، حالـة الفـراغ التـى تركـت عليهـا المـرأة الليبيـة نتيجـة انشـغال الثـوار فى القتـال لتحرير الوطـن جعـل منهـا تعـانى مـن حرمـان وكبـت جنـسى كبـير مـما ولّـد لديهـا طاقـة جنسـية هائلـة وجـدت

طريقها للتخلص منها فى أحضان عشاقها من أصدقاء الثوار القطريين والإماراتيين والأتراك وحتى دول عربية أخرى، حصلت تجاوزات فى تلك العلاقات كانت نتيجتها الحمل إلا أن عشق وحب المرأة الليبية للجنس مكّنها من خلق فرص تستطيع بها إصلاح تلك التجاوزات.. وكلمة حق يجب أن تقال فى حق المرأة الليبية وهى أنها من ألذ وأسخن النساء فى العالم وتحتاج للاهتمام بنفسها قليلاً لتصبح تضاهى نساء الغرب فهى من اللبوة التى لا يهمها شىء مقابل إشباع شهواتها عندما يطلب جسدها ذلك وكل الجنود الفرنسيين والأتراك حسوا بذلك ومنهم من بقى داخل ليبيا لهذا الغرض.. تلك حقيقة يجب أن تصل للمسئولين الليبيين الذين يشنون هجمة على القطريين ولدينا أدلة لا تجعلونا نعرضها صوتًا وصورة.

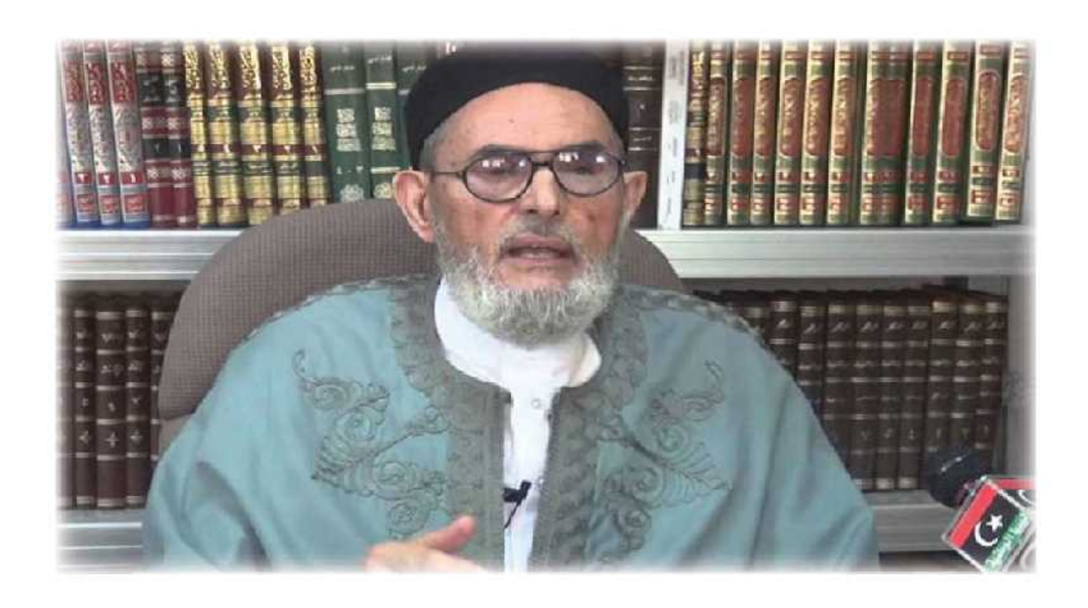
أعقب تلك المقالات ردًا من هناء الحبشى بشأنها وما قاله الضابط القطرى عنها وعن شرف بنات ثورة فبراير.. نشرت مجلة «العشرون دقيقة» الفرنسية مقالاً قالت إنه رد وصل لها عبر موقعها الإلكترونى من الليبية المسماة هناء الحبشى ردًا منها على مقال الضابط القطرى المسمى «الهائل» وبعد اتصال المجلة بـ«هناء» أكدت لهم أنها فعلاً صاحبة الرد وتطلب نشره بعدما رفضت صحيفة «لوموند» نشره، وهذا ملخص رد المذكورة: (لقد ترددت كثيرًا فى كتابة هذا الرد ولكن وبعد إصرار إخوتى وأصدقائى بضرورة الرد عمّا تم نشره فى صحيفة لوموند الفرنسية عنى قررت الرد، الوطن يحتاج إلى تضحيات جسام والإنسان يقدم حياته أحيانًا لنصرة الحق وهزيمة العدو المثمتل فى الطاغية المقبور ولنا فى ما قدمته وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبى ليفنى أسوة عندما خرجت بكل شجاعة وقالت إنها نامت مع قيادات فلسطينية مقابل نصرة قضيتها، ونحن لسن أقل شجاعة منها ولا قضية ليبيا أقل من قضيتها، فعلاً ذهبت إلى قطر بدعوة من وزارة الإعلام القطرية للمشاركة فى مناسبة وطنية قطرية أقيمت بالدوحة تجسيدًا لقوة المشاركة الليبية، ورافقنى وفد نسائى ليبى، حرصت على أن يرتدين الزى التقليدى الليبى وكنّ صديقات لى من مدينتى المناضلة يفرن، أنا لست مسئولة عن تصرفات الوفد بعد انتهاء الحفل وقد تقابلت فى الليلة نفسها مع رئيس أركان الجيش القطرى وطلبت منه زيادة الدعم للثورة الليبية وقضينا ليلة بالفندق نفسه الذى أقيمت فيه الحفلة وفى الصباح فوجئت بأن الفتيات المرافقات لى خرجن فى نزهة مع بعض الأصدقاء القطريين وفى المساء وعند عودتهن إلى مقر الإقامة غضبت منهن وطلبت منهن تبرير هذه

النزهـة غـير المتفـق عليهـا ونهرتهـن وطلبـت منهـن عـدم تكـرار ذلـك، هنـاك تصرفـات تحـدث أحيانًـا لا يجـب أن نفكـر فيهـا خاصـة أنهـا تخـدم الوطـن والقضيـة، مهـما قدمنا للوطـن يبقـى قليلاً وكنـت أتمنى أن نكـون بشـجاعة تسـيبى ليفنـى وزيـرة خارجية إسرائيـل لنصارح بعضنـا بكل شىء ونجـد الطرف الآخر يتفهـم تلـك المصارحـة، وأخـيراً أقـول إن انتصارنا وتحرير وطننـا أهم من كل شىء، وقـد اتصلت قبل كتابة هـذا الـرد بالشـيخ الجليـل الصـادق الغريـانى بصفته مسـئول أكبر مؤسسـة دينيـة فى ليبيا وقـد تفهم ردى ولم يمانـع فى نـشره لديكـم بمـا أنـه يوضـح الصـورة لمـن يصطـاد فى الميـاه العكـرة، عاشـت ليبيـا حـرة أبيّة والخلـود لشـهدائنا الأبـرار ومهـما قدمنـا للثورة نحن مقـصرون...). انتهـى رد هناء الحبشى -التى سـنتكلم عـن دورهـا المقـزز فى الصفحـات القادمـة- ولكـن الآن نقترب من المدعـو الصـادق الغريانى..

تـرأس الصـادق الغريـانى دار الإفتـاء الليبيـة بقـرار مـن المجلـس الوطنـى الانتقـالى إبـان ثـورة فبرايـر عام 2011. وكان الصـادق الغريـانى قـد أثـارت مواقفـه جـدلاً واسـعًا فى الأوسـاط الليبيـة طـوال الأعـوام الأربعـة الماضيـة، بسـبب تحيـزه لأطـراف إسـلامية متشـددة فى ليبيـا. واتهـم الغريـانى بدعـم المجموعـات السـلفية المتشـددة أعوام 2011 وبداية 2012 وإسـنادها بفتاوى تجيز نبش القبور والأضرحة التى أثارت اسـتياءً شـعبيًّا واسـعًا، قبـل أن يتحـول إلى مـوالاة تيـار الإخوان المسـلمين والتقـرب إلى الجماعة الإسـلامية المقاتلـة المقربة من تنظيـم القاعـدة. ويعتـبر الليبيـون أن الغريـانى كان وراء الضغـوط التى مورسـت على المؤتمر الوطنـى العام من أجـل إقـرار قانـون العـزل السـياسى المثير للجـدل وحصار المقـرات الوزارية عـام 2013.. ولقد كشـف القطريون الـدور الـذى لعبـه معهم.

وتلك ترجمة حرفية للمقال فى صحيفة «لوفيجارو»:

فى بدايـة تدخلنـا نحـن القطريـين، لمسـاعدة الثـوار، طلبنـا مـن الصـادق الغريـانى المسـاعدة بخطـاب دينـى، كى يدعـو الشـارع الليبـى للانتفاضـة، ومسـاندة الليبيـين، شرق ليبيـا، وقـد تأخـر الـرد مـن (الغريانى) لمـدة ثلاثـة أيـام، بعدهـا اتصـل بنا هاتفيًا، واشـترط مقابل القيـام بذلك إعطـاءه مبلغ مليـون دولار أمريكى، وفعـلاً تمـت الموافقـة عـلى طلبـه وأرسـل للدوحة شـخصًا من طرفـه، يدعـى عبدالـرؤوف كاره، تم تسـليمه المليـون دولار، ونقلتـه طائـرة خاصـة قطريـة إلى بنغازى، بعدها فتحنـا خطًا بين قناة «الجزيـزة»، والغريانى، كان خلالها يحشـد الشـارع.



فعلاً نجح الغرياني في ذلك الدور وبعدها قام الغرياني بزيارة الدوحة حيث تقابل مع عدد من الشيوخ ورجال الأعمال وعرف هؤلاء أن هذا الشخص ليس له علاقة بالدين وتقوده المادة فاستغل بعض رجال الأعمال هذه الحالة وطلبوا من الغرياني البحث لهم عن فتيات أو نسوة من ليبيا للعمل طرف شركات قطرية، ولم يغِب عن الشيخ الهدف الرئيسي من هذا الطلب بل قرر استغلاله فطلب من رجل أعمال توفير سكن له بالدوحة يأتي له بين الحين والآخر للراحة فقام رجل الأعمال بحجز جناح له بفندق هيلتون الدوحة لمدة سنتين مدفوع الحساب. أصبح الغرياني شخصية جشعة وكثرت طلباته مما جعل رجال الأعمال ينفرون منه فغضب منهم لتهميشهم له.

المأساة أن التجارة بالأجساد من أجل الاستيلاء على ليبيا بها العديد من الأسماء الذين قدموا في البداية على أنهم ثوار منهم خالد الشريف وهيثم التاجوري وعبدالحكيم بالحاج وهناء الحبشي وغادة جمال وأسماء سليم وهدى الصراري، شبكة جلب الفتيات الليبيات إلى الدوحة. وقد مُنحت هناء الحبشي شقة بوسط الدوحة وكذلك غادة جمال وأسماء سليم من قبل وزارة الدفاع القطرية، وهناك أيضًا (تركي الدوسري) القطري صاحب النفوذ القوي بين رجال المال والسلطة بمهمة جلب النسوة.

Big T vor Gercht : Der Sturz des Thomas Middelhoff / Seite 3

Qatar expose les rebell

Lorem Ipsum ist ein einfacher Demo-Tex



Hana a réuni des femmes au Qatar

Staatich geförderter Flop



Girls libyen Qatar



Libyenne KhaldaSharif nous transme





Libyenne sunnur Bazzi à domicile

Lorem Ipsum ist ein einfacher Demo-Tex



وللأسف حصلت الفتاة الليبية هنـاء الحبشى التى لقبت نفسـها بـ«نوميديا» على جائزة أشجع فتاة فى العالم وتسلمت الجائزة من ميشيل أوباما زوجة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وهيلارى كيلنتون وزيرة الخارجية الأمريكية، حينذاك.. و«نوميديا» فتاة أمازيغية كانت تعمل مهندسة معمارية وعند اندلاع الثورة الليبية خاضت معارك على الأراضى الليبية وشاركت «نوميديا» شخصيًا فى تفجير أرتال المرتزقة كما عملت على تزويد الثوار فى ليبيا بمعلومات عن تحركات كتائب القذافى. ومن المعروف أنها فى العشرينيات من العمر من مدينة يفرن ومولودة فى مدينة طرابلس وكان والدها يعمل فى سلاح الجو وعندما قامت الثورة ضد القذافى فى ليبيا عملت «هناء» مع شباب الثورة بل قادتهم تحت اسم مستعار وهو «نوميديا الطرابلسى» وكانت تتصل بالقنوات الإخبارية وقوات الناتو بهذا الاسم واستعملت شفرات تجاوزت 20 شفرة وكانت تتنقل من مكان إلى آخر بسرعة.. وتعترف هناء فى برنامج «لقاء اليوم» بقناة «الجزيرة» (2012/05/15) بأنها قدمت معلومات عسكرية لحلف الناتو؛ قائلة نصًا:

«أنا كنت أحاول حماية المدنيين بأى طريقة، بأى وسيلة، فكنت أحاول أن أجمع المعلومات عن الأماكن العسكرية التى كان موجودًا بها سلاح داخل المعسكرات، لأن هذه المعسكرات لم تكن تحمل هدايا للشعب الليبى فكان الهدف هو أن أقوم بنقل هذه المعلومات، طبعًا لم يكن لدىّ اتصال مباشر بحلف الناتو نهائيًا، يعنى هذا الموضوع لم يكن موجودًا، كانت لدى اتصالات بجهات خاصة كانت توصل بالمجلس، كانت هى من تقوم بتوصيل هذه المعلومات، يعنى أنا كنت أتعامل مع ناس داخل ليبيا ولم أتعامل مع ناس خارج ليبيا، فكنت يعنى أركز على الأماكن التى كانت موجودة بها الأسلحة وسيارات الدفع الرباعى، ومعظم هذه الأماكن أنا أدوّنها وما زلت محتفظة بها لهذه اللحظة وأحتفظ بالأشخاص الذين قدموا لى هذه المعلومات.. كنا نقوم بصناعة العبوات والأسلحة اليدوية يعنى المحلية فى داخل منازلنا وإحنا نموذج لأكثر من عائلة قاموا بهذا العمل، فبدايتى بهذا العمل كان يعنى والدى كان لديه صديق وهو يشتغل كان صياد أو يعنى فى مجال حوار فكان يقوم بصناعة هذه تسمى عندنا باسم الجيلاتينة، كانت هذه يستخدمونها لصيد الأسماك، فكان والدى قام بصناعة هذه العبوات وتعلمت أنا هذه الطريقة واضطررت فى بعض الأحيان إذا كانت كميات كبيرة بأن أقوم بهذا العمل لوحدى وكنا نقوم بصنعها وبعدها يقوم بتسليمها لشخص، والشخص هذا كان فى منطقة سوق الجمعة،

عائلـة الجتـلاوى عـلى، كان يسـلم هـذه العبوات لأشـخاص هـو يعرفهم، كان موضـوع سرى جدًا، وبالنسـبة لهـذا العمـل طبعًـا كان خطـير جـدًا، لكـن فى ذلـك الوقت لم نشـعر بخطـورة هذا العمـل.. كان يسـتخدمها الثـوار فى عمليـات نوعيـة، يعنـى كانـت السـلاح الوحيـد الموجـود لدينـا، يعنـى الثـوار والشـباب خاصـة فى طرابلـس يعنـى منهـم مـن دفـع أمـوال طائلة عـلى هـذا الموضوع، بالنسـبة للمـواد كانـت أسـعارها غالية، بالنسـبة للأسـلحة، فكانـوا يقومـون بجمـع هـذه، يعنـى حمايـة للوقـت المناسـب الـذى كانـت فيـه سـاعة الصفـر فى طرابلـس لحمايـة أنفسـهم وكانـت أكثر شىء تسـتخدم المركبات الآليـة الموجودة داخـل طرابلس.. أنـا كنـت المنـاصرة الأولى لهـذه الثـورات، لأننـا لا ننـسى أن الثـورات العربيـة هـى التـى أخرجتنـا مـن كفاح الحجـرات المغلقـة، مـن كفـاح الاسـتوديوهات، والفنـادق العتيقـة فى بـلاد الغربـة، إلى سـاحات الوعـى، سـاحات الكرامـة، إنهـا كانـت السـبب فى رجـوع الكرامة لكل الشـعوب العربيـة، يعنى إحنا كنـا مضطهدين مـن حـكام دكتاتوريـين وفى الوقـت نفسـه بالنسـبة لمـا يحدث الآن مـن تغيرات هـذا شىء طبيعـى يعنى، لا يمكـن أن تتأسـس الدولـة فى خـلال هـذه الفـترة وخصوصًـا أنهـا خرجت مـن حـرب، وخصوصًـا أتحدث عن المشـهد الليبـى، يعنـى ثـورة ليبيـا كانـت ليسـت ككل الثـورات الأخـرى، إن ما حـدث فى ليبيـا كان حرب ما بـين شـعب وحاكم».



ويقال إن «هناء الحبشى» حضرت إلى مصر وتحديدًا قبل عزل الدكتور محمد مرسى وأقامت فى الجناح رقم «67» بفندق «ماريوت شرم الشيخ» بدعوة من رجل أعمال قطرى يدعى «ناصر الصديقى» وكان برفقتها 8 فتيات ليبيات وأنه تم حجز غرف أرقام «13 و17 و23» للفتيات المرافقات لها.

العجيب أن صحيفة «لوموند» الفرنسية نشرت مقالاً يتعلق بأحداث ليبيا بعد مقالات الضابط القطرى، بعنوان«مثلث دمار ليبيا» جاء فيه: إن المتتبع لحال الدولة الليبية يعرف أنها أصبحت من الدول التى يمكن أن يطلق عليها الدولة المنكوبة أو الراعية للإرهاب، فقد أصبحت ليبيا بعد انهيار نظام العقيد معمر القذافى تعج بكل التنظيمات الإرهابية وتجاوزت فى ذلك أفغانستان نفسها، وقد عرف الغرب حجم الكارثة التى حلت عليها بإسقاطها نظام صارم كان مسيطرًا على بلاده، وجعلها تنعم بالأمان لها وللساحل الشرقى لأوروبا، استطاع رجل الدين على الصلابى، بمساعدة المخابرات القطرية التى جندته خلال سنة 2004، تنفيذ مخطط قطرى غربى استخباراتى داخل ليبيا استعمل فيه أحقر لعب المخابرات العالمية، حيث تغلغل داخل مؤسسات الدولة الليبية وتواصل مع جماعات إرهابية فى السجون الليبية، واستطاع الإفراج عنها لتكوين تنظيم إرهابى عالمى يضم مجرمين كانت تصنفهم أوروبا وأمريكا بأنهم أخطر مجرمى القرن العشرين على رأسهم عبدالحكيم بلحاج وخالد الشريف وسفيان بن قمو والقايدي..



وأوردت أنـه كشـفت تقاريـر مخابراتيـة عالميـة أن عـلى الصـلابى قـام بتهريب أكـثر من ثلاثـة مليارات دولار إلى قطـر فى بدايـة انهيـار الدولـة والنظـام السـابق متمثلـة فى سـبائك مـن الذهـب وعمـلات نقديـة. وقالـت إن الإرهـاب قـد دق أطنابـه فى ليبيـا بشـكل مخيـف للغاية، محـذرة فى الوقت نفسـه من أن ضعف المؤسسـات الليبيـة سـوف يجعـل نهايـة هـذه الدولة مسـألة شـهور فقـط، فقد تم بيـع أراضٍ على السـاحل الليبـى لرجـال أعـمال مـن الخليـج وسـيطرت قطـر عـلى الغـاز الليبى وخدمـات الهواتـف وكل المؤسسـات السـيادية للدولـة وشراء حصـص فى مصـارف ليبيـة ونقـل أرصـدة مصـارف ليبيـه لقطـر حتى إذا مـا انهارت الدولـة تجـد قطـر نفسـها رابحة بشـكل كبـير جدًا.

ومـن المعـروف أن محمـد عـلى الصـلابى مـن مواليـد 1963 بنغـازى ليبيـا.. شـارك بلجنـة المراجعـة التاريخيـة وتدقيـق النـص بمسلسـل «عمـر»؛ وبحكـم انتماء الصـلابى إلى تيار سـياسى هو الإخوان المسـلمين، فإنـه سـعى للقيـام بـأدوار سياسـية فى ليبيـا، منهـا اتخـاذه فى البدايـة موقـف المعـارض لنظـام القـذافى ثـم تقاربـه مـع النظـام عـبر علاقتـه بـ«سـيف الإسـلام القـذافى»، التـى توطـدت خـلال الفـترة الأخـيرة مـن فترة حكـم القـذافى، ومـع بدايـة الاحتجاجـات ضـد حكـم القـذافى مطلـع عـام 2011 أعلـن الصـلابى تخليـه التام عـن سـيف الإسـلام، وفى وقـت لاحـق مـن المواجهـات العسـكرية بـين ثـوار 17 فبرايـر وقـوات القـذافى اسـتأنف الصـلابى اتصالاتـه مـع نظـام القـذافى مـن خـلال لقاءاته مع رئيـس مخابـرات ليبيا فى نظـام القذافى أبوزيـد دوردة، وبـرّر الصـلابى اتصالاتـه التـى لاقـت انتقـادات كثـيرة مـن الليبيين بأنهـا كانـت (بدافع حقن الدمـاء). وبعـد سـقوط حكـم القـذافى فى العاصمـة طرابلـس بفترة وجيـزة، قام الصـلابى بتوجيـه تصريحات إعلاميـة حـادة طيلـة فـترة الأزمـة الليبيـة تجـاه محمـود جبريـل رئيـس المكتـب التنفيـذى، وقـدم نفسـه أثنـاء توجيهـه تلـك الاتهامـات عـلى أنـه (يتحـدث باسـم الشـعب الليبـى)، الأمـر الـذى جعـل آلاف الليبين يتظاهـرون فى مـدن ليبيـة عـدّة ضـد تصريحـات الصـلابى ويتخوّفـون مـن دوره السـياسى، عـاد بعـد ذلـك الصـلابى وأقـر أنـه فى تصريحاتـه ضـد جبريـل لا يمثـل سـوى نفسـه، ثـم ظهـر الصـلابى مجـددًا عـبر الإعـلام معلنًـا أن دوره فى إسـقاط حكـم القـذافى كان جوهريًـا. وبفضـل العلاقـة التـى جمعتـه بسـيف الإسـلام القـذافى وكونـه كان عضـوًا بمجلـس أمانـة «مؤسسـة القـذافى» وأيضًـا التـى تجمعـه مـع قيـادات الجماعـة الليبيـة المقاتلـة، سـاهم الصـلابى فى إجـراء حـوار بـين الجماعـة والدولـة الليبيـة انتهـى بالإفـراج عـن أعضاء الجماعـة المقاتلـة مـن السـجون الليبيـة. ويعـد عـلى الصـلابى منظّـر الإخـوان الـذى قـام بوضـع مسـودة

قانون انتخاب المؤتمر الوطنى واستطاع بذكاء أن يضمّن المسودة ما يضمن للجماعات الإسلامية المسيّسة الفوز بأكبر عدد ممكن من مقاعد المؤتمر، فحسب مسودة قانون انتخاب المؤتمر الوطنى العام فإن المادة 15 تنص على توزيع الدوائر الانتخابية وعدد الأعضاء الممثلين عن كل دائرة وفق تقسيم الدوائر حسب كثافتها السكانية + مساحة الأرض.. وهذه الفقرة الخبيثة تعنى أن مدينة ضخمة سكانيًا بحجم طرابلس لن تنال التمثيل النيابى الذى تستحقه فسيتم خصم عدد من ممثليها فى المؤتمر الوطنى باعتبار أن مساحتها أصغر من مساحة مدن أخرى أقل منها كثافة سكانيّة وأكبر مساحةً، والكفرة -مثلاً- سيتم تمثيلها بعدد أكبر مما تستحقه فهذه المدينة الصغيرة سكانيًا ستستفيد من كبر رقعتها الجغرافية فى ضمان ممثلين أكثر مما تستحق فى المؤتمر الوطنى العام، مما يعنى حسابيًا أن (2000 نسمة × كيلومتر = 1000 نسمة × 2 كيلومتر).. وقد تزيد هذه النسبة أو تقل حسب الخلطة السحرية التى ستضعها المفوضية العليا للانتخابات. وحصر المرأة فى نسبة تمثيل تبلغ 10 % من إجمالى عدد أعضاء المؤتمر الوطنى العام هو فى الواقع محاولة للتمويه على بقية النقاط.. فهذه النقطة كفيلة بتعالى الأصوات المعارضة، خصوصًا النسائية، منها لتحجيم دور المرأة فى المؤتمر الوطنى وإعطائها العشر فقط.

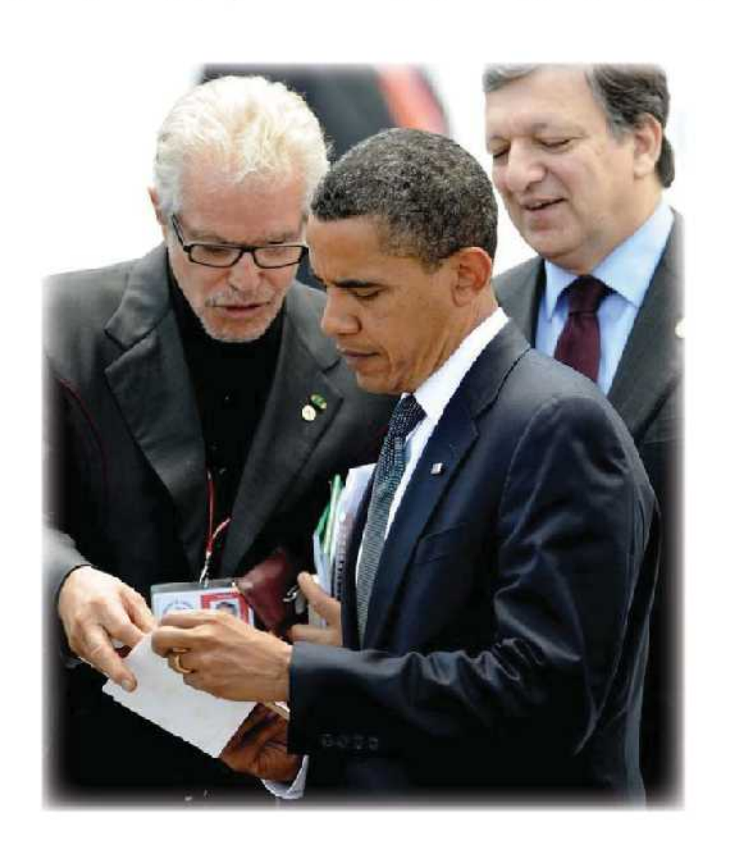
«نورى المسمارى».. عرّاب خيمة العقيد

«نورى المسمارى».. كاتم أسرار العقيد، عرّاب خيمة القذافى البدوية، حامل الأجندة السرية له والتى جعلته مستمرًا فى الحكم 40 عامًا.. يده ليست ملطخة بالفساد الأخلاقى والمالى بحكم منصبه فقط، لكنه الفأر الهارب من السفينة قبل غرقها.. جاسوس الثورة الليبية.. الجنرال المتقاعد.. كان واحدًا من نحو 10 أشخاص ظل القذافى يعتمد عليهم بدون انقطاع منذ وصوله إلى السلطة عام 1969.. وكان عمله بين 1977 و1982 مديرًا عامًا للمراسم، ومنذ 1997 حتى 2010 عمل أمينًا لجهاز المراسم العامة برتبة وزير دولة.. وهو صاحب تاريخ مأساوى، وعمل مع القدافى ويعرف كل فضائحه وربما يشاركه فيها.. لعب دوره المنوط به الذى رسمه له أمير قطر السابق حمد بن خليفة آل ثانى والفرنسى ساركوزى فى الاستيلاء على ليبيا.

«المسمارى» يتحدث عدة لغات بطلاقة.. درس السياحة والفندقة والعلاقات العامة.. ملقب بـ«نورى حركات»، ومن النوادر التى لا ينساها الليبيون أن المسمارى أمسك المبخرة

وطـاف بهـا حـول القـذافى خـلال إحـدى زياراتـه إلى تونـس، كـما شـوهد وهـو يمـازح بعـض الراقصـين الأفارقـة، ويمسـك بالـدف، ويراقـص الرئيـس الأمريـكى الأسـبق بيـل كلنتـون.. فى نوفمـبر 2010 انتقـل الـذراع اليمنـى للقـذافى، مسـئول البروتوكـول لديـه، نـورى المسـمارى، بشـكل مفاجـئ إلى فرنسـا، فى البدايـة قالـت السـلطات إنـه يتلقـى علاجًـا فى باريـس ثـم مـا لبثـت السـلطات الليبيـة أن أصـدرت بحقـه مذكـرة جلـب وملاحقـة، لكـن السـلطات الفرنسـية رفضـت تسـليمه وتكفلـت بحمايتـه عـلى أراضيهـا. وهنـا، يقـول المديـر السـابق للاسـتخبارات الفرنسـية: «الاسـتخبارات حصلـت عـلى معلومـات قيّمـة مـن مسـمارى حـول القـذافى: أيـن يذهـب، أيـن يبيـت، كيـف يعمـل، كيـف يتنقـل،...». ويضيـف: «كل تلـك المعلومـات كانـت مفيـدة فى عمليـة قتـل القـذافى».

«نـورى» يمتلـك ثـروة ضخمـة مـن ملايـين الـدولارات اسـتولى عليهـا مـن موقعـه كرئيـس للتشريفـات الرئاسـية مـن أمـوال الشـعب.. رفضـه د. معتصـم، نجـل القـذافى، الـذى كان المسـمارى



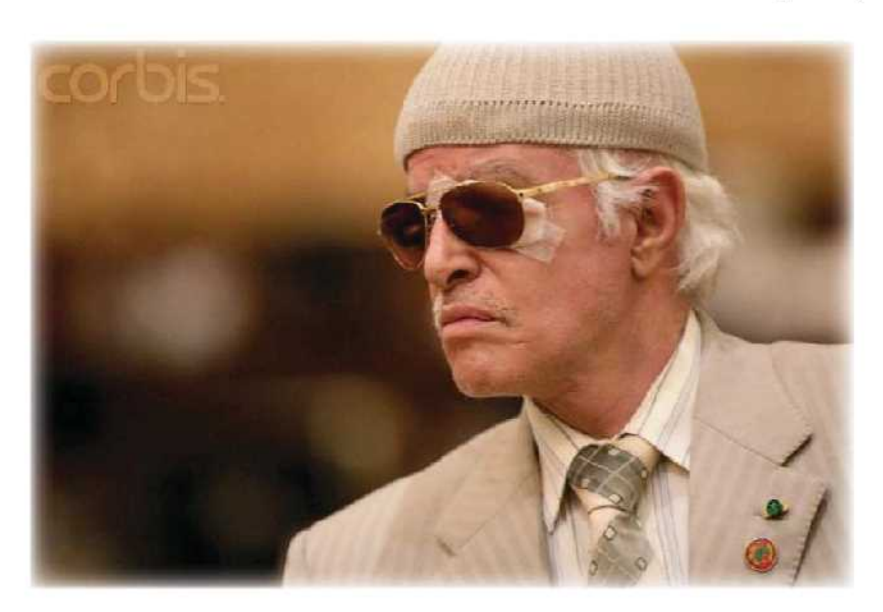
يكرهـه جـدًا لأنـه هـو السـبب فى اغتيـال ابنـه فيصـل الـذى كان يعـانى مـن الإدمـان ويعمـل مـع والـده مسـاعدًا لـه فى الصفقـات المشـبوهة ومنهـا تهريـب كميـة كبـيرة مـن المخـدرات إلى ليبيـا ولكنـه اسـتولى على الصفقـة بمفـرده وتنكـر لـشركاه، فكانـت هـذه الصفقـة سـببًا فى تصفيتـه الجسـدية. والطريـف أن الصفقـة استُعملت فيهـا إحـدى طائـرات الإسـعاف الطائـر.. والمسـمارى هـرب مـن ليبيـا عندمـا اكتشـف أن التيـار المعـارض لـه داخـل النظـام تمكـن مـن إقنـاع القـذافى بفسـاد ذمتـه وبأنـه السـبب وراء تأخـر اكتـمال إنشـاء مجمـع فنـادق غابـة النـصر الـذى كان مزمعًـا أن يتـم انعقـاد مؤتمـر القمـة العـربى بـه، ولكـن نتيجـة لتجـاوزات المسـمارى الماليـة تأخـر اكتـمال المـشروع مـما أثـار حفيظـة النظـام عليـه وتهديـده بأنـه سـوف يحـال إلى التحقيـق بالإضافـة إلى موضـوع إنشـاء قنـاة فضائيـة بتمويـل ليبـى وقصـة اسـتحواذ المسـمارى عـلى المبالـغ المخصصـة لهـا، وكان هـذا سـببًا آخـر لإثـارة المعارضـين لـه وبالتـالى خلـق سـيناريو محاكمتـه، مـما زرع الخـوف فيـه، وسـنحت لـه فرصـة الهـروب وهـو فى زيـارة خاصـة لإحـدى الـدول الأفريقيـة، وكانـت هـذه بدايـة الحكايـة.. ثـم سـافر إلى تونـس ومنهـا هـرب إلى فرنسـا، وهنـاك طلـب رسـميًا الحصـول عـلى حـق اللجـوء السـياسى. وطلـب مـن مسـئول قطـرى رفيـع المسـتوى نقـل رسـالة شـخصية إلى العقيـد القـذافى مفادهـا أنـه لا يعتـزم الرجـوع بـأى حـال مـن الأحـوال إلى ليبيـا، ولـن ينضـم إلى أى جهـة معارضـة.. معلـلاً تعرضـه للإهانـة الشـخصية مـن العقيـد القـذافى خـلال القمـة العربيـة - الأفريقيـة التـى اسـتضافتها ليبيـا ثـم تلقيـه تهديـدات بإجـراء تحقيـق رسـمى فى قضيـة اختـلاس أمـوال عامـة بحكـم موقعـه كمسـئول عـن التشريفـات والمراسـم الخاصـة بالزعيـم الليبـى. ليبـدأ فى اسـتكمال حدوتتـه ضـد النظـام والاتفـاق مـع النظامـين القطـرى والفرنـسى.. فبعـد قـدوم المسـمارى بشـهر تـأتى خطـوة ثانيـة مفاجئـة، حيـث أعلنـت القـوات الجويـة الفرنسـية إطـلاق منـاورة مشـتركة مـع القـوات البريطانيـة اسـمها «ريـاح الجنـوب 2011»، القـوات الفرنسـية تعـرِّف تلـك العمليـة بالإشـارة إلى أنهـا «تقـضى بالتمـرّن عـلى قصـف بلـد خيـالى يحكمـه دكتاتـور ويريـد توريـث ابنـه السـلطة، كـما يهـدد مصالـح فرنسـا»، أمـا تاريـخ تنفيـذ عمليـة «ريـاح الجنـوب» -وهنـا المفاجـأة- فهـو بـين 21 و25 مـارس 2011، أى الفـترة التـى قُصفـت فيهـا ليبيـا فعليًـا. وهنـا يقـول المديـر السـابق لوحـدة مكافحـة التجسـس الفرنسـية «إن الفرنسـيين والبريطانيـين شـنّوا هجومهـم بعـد سـاعات قليلـة فقـط مـن إعـلان القـرار الأممـى، علـمًا أن عمليـة كهـذه تحتـاج إلى أشـهر مـن التحضـير»؛ لـذا يخلـص إلى أنـه «بالتأكيـد تـمّ التحضـير سرًا للعمليـة العسـكرية عـلى ليبيـا قبـل أشـهر مـن شـنّها».



ويكشـف التحقيـق عـن أن مجموعـة من عمـلاء الاسـتخبارات الفرنسـيين والقطريين توجهـوا إلى ليبيا «لمسـاعدة الثـوار منـذ اليـوم الأول مـن تحركهـم»، وقـال أحد عنـاصر الاسـتخبارات الفرنسـيين: «ذهبتُ إلى ليبيـا فى فبرايـر 2011، وقمنـا بتنفيـذ بعـض العمليـات لتحضـير الأرضيـة للحـرب، ففجّرنـا آليـات عسـكرية ودمّرنـا الكثـير بـكل الوسـائل المتاحـة»، مضيفًـا: «كنـا نعلـم أن لا أحـد سيحاسـبنا، فـكل المسـئولين الكبـار كانـوا يعلمـون بمـا نقـوم بـه».. ولقد تمت الاسـتفادة من كل المعلومـات التى يعرفها المسـمارى عن تحركات القـذافى والأشـخاص المحيطـين بـه، وبذلـك اسـتطاعوا تتبعه وقتله، خاصـة أن غرور القـذافى لم يجعله يصدق إمكانيـة أن يخونـه أحـد، مـما سـهّل مهمة الوصـول إليه.

وتبـع المسـمارى ذلـك بكشـف أسرار القـذافى وكان مـن أهمهـا أن القـذافى مصـاب بعقـد طبقيـة سـببها أن والـده كان راعـى غنـم يكـره أى شـخص ميسـور الحـال. ووالـد قريبـه أحمـد قـذاف الـدم كان برتبـة مقـدم ويسـاعدون عائلتـه.. أمـا علاقتـه بأمـير قطـر الشـيخ حمـد بـن خليفـة آل ثـانى فكانـت فى البدايـة فى أحسـن أحوالهـا لذلـك قـام بالصلـح بـين القـذافى والملـك عبداللـه بـن عبدالعزيـز فى بيتـه فى الدوحـة، وفى هـذا اللقـاء اعـترف السـنوسى (زوج أخـت صفيـة فـركاش الزوجـة الثانيـة للعقيـد معمـر القـذافى. ويوصـف بأنـه عـين معمـر القـذافى وأذنـه ويـده اليمنـى فى إحـكام السـيطرة الأمنيـة عـلى البـلاد) للملـك عبداللـه أنـه خطـط لاغتيالـه دون علـم القـذافى. وفى قمـة شرم الشـيخ

التى شهدت الخلاف بينهما حاول الرئيس على عبدالله صالح تهدئة القذافى وطلب منه الدخول إلى القاعة للتفاهم، فدفع القذافى «صالح» وكاد أن يطرحه أرضًا.. ومن أشيائه الغريبة ارتداؤه قفازات بيضاء فى القمة العربية حتى لا يصافح حسنى مبارك، وكانت القمة فى المغرب بسبب كامب ديفيد. وهدد بقتل الملك حسين، وحصلت مشادة بينهما بعد أيلول الأسود، وكان يريد الاعتداء عليه، حينها صدر قرار بعدم السماح للرؤساء بدخول اجتماعات القمة بسلاحهم. فى بداية حياته كان معجبًا بعبدالناصر، ولكن بعد ذلك أصدر الكتاب الأخضر، فكان يسخر من الميثاق الذى أصدره جمال عبدالناصر.. القذافى شخص مغرور يعتقد أنّه الوحيد الذى يعرف والوحيد الذى يفهم، وأنه شخص ضليع فى القانون والاقتصاد والشئون الاجتماعية والسياسية. الكلمة الأولى والأخيرة له ولا يقبل أن يعارضه أحد. يحب التباهى ويميل إلى من يشيد به ويقول عنه إنه كبير وإنه أعظم شخص. ثم إن أى شخص ينصاع له يحصل منه على مكاسب وهذا ينطبق أيضًا على رؤساء الدول. وكان يحب الجلوس مع المثقفين عندما يذهب إلى القاهرة، وكان يجمعهم كى يهينهم. لم يكن فى ليبيا دستور ولم يكن فيها قانون. كانت البلاد تعيش على مزاج القائد. وحين يتعكر مزاجه يعاقب المقصر بالسجن فى المخالفات التى لا يرى أنها تستحق الشطب الكامل والإلغاء.. ويشير «نورى» إلى أن القذافى كان لديه ميل إلى الثياب المزركشة ويرتدى أيضًا ثيابًا شبه نسائية.



وأكـد «نـورى» قصـة أن أم القـذافى يهودية لذلـك قُتـل صالـح بوفـروة بالرصـاص، وهـو أحـد الضباط الأحـرار المقربـين مـن القـذافى، لأنـه كان يعرف تلك المعلومـة ولديه أوراق ومسـتندات وصلته مـن إيطاليا.. والـشىء نفسـه حـدث مـع عـمار ضـو سـفير ليبيـا فى إيطاليـا فاغتيـل ولُفّقـت التهمـة للمعارضـة الليبيـة، ويؤكـد «نـورى» أنه كان يعانى شـذوذًا جنسـيًّا مـع الغلمان ويسـمونهم «مجموعة الخدمـات»، وهم غلمان وضابطـات وحريـم. إلى جانـب ذلـك كان سـاديًّا فى التعامـل مـع النسـاء كـما حـدث مـع سـيدة وهـى مـن نيجيريـا كانـت فى حـال يـرثى لها. تعرضت للعـض بعد أن ذهبت لمقابلـة القذافى فهجم عليهـا وحصلت على مائـة ألـف دولار؛ لغلـق الموضـوع. ومشـكلة أخـرى كانت مـع زوجة رجل أعمال سـويسرى، إيرانيـة، زوجها كان مشـاركًا، فى وفـد مـن شركـة إيرانيـة لتوظيـف الأمـوال، قابَلَها القـذافى واعتدى عليهـا بعنف.

الطريـف أن نـورى فى مذكراتـه يحـكى بطولتـه فى إنهـاء الأزمة التى أوقـع فيها القذافى نفسـه. والأغرب فى تلـك الحكايـات أن القـذافى كان يحـب الانتقـام مـن الشـخصيات عـن طريـق زوجاتهـم. أمـا حكايتـه مع كونداليـزا رايـس وزيـرة الخارجيـة الأمريكية فبدأت بعـد دعوتها على العشـاء، ورأت صورتهـا وبألوان زيتية معلّقـة فى جناحـه.. وحـاول القـذافى التحرش بوزيرة خارجية إسـبانيا باراسـيو..

ويفاجـئ نـورى المسـمارى الجميـع بـأن القـذافى تـزوج ابنـة ساسـو نجيسـو رئيـس الكونغـو برازافيل. وهـى سـيدة جميلـة وأصيبـت المـرأة لاحقًـا بالجنون وانتقلـت إلى المغـرب وماتـت. والطريف أن المسـئولة عـن جلـب النسـاء للقـذافى كانـت لهـا علاقـة بسيسـيليا سـاركوزى وكانـت نافـذة فى الإليزيه أكثر مـن وزير الخارجيـة ورئيـس الحكومـة. والأغـرب أن القـذافى تحـرش بشـقيقة سـاركوزى فاسـتاءت، وأن المقربـين مـن القـذافى حاولـوا اسـترضاءها بعقـد مـن الألمـاس فرفضته.

وفى الواقـع فـإن الصحفيـة الفرنسـية أنيـك كوجـين، مؤلفـة كتـاب «حريـم القـذافى»، كشـفت عـن الوجـه القبيـح لـ«نـورى» مؤكـدة أن كل الفضائـح الجنسـية للعقيـد كانـت تتـم تحـت مظلـة جهـاز المراسـم العامـة، الـذى كان يخضـع لتوجيـه نـورى مسـمارى، فهـو شـخص متآمـر يمتلـك مـن الوقاحـة مـا يجعلـه يسـتعرض بـزى الجـنرالات، الـذى كان يرتديـه بـين الحـين والآخـر، الشـئون

الخاصـة، إنـه جـنرال العاهـرات. رغـم أنـه ينكـر معرفتـه بالطابـق السـفلى الموجـود بمجمعـه السـكنى فى طرابلـس، الـذى كان يحتجـز فيـه القـذافى الكثير مـن النسـاء الـلاتى يرُقـن لـه.

ولأن القذافى كان حريصًا على ترقية الأشـخاص الذين يسـاعدونه فى إشـباع رغباته الجنسـية، لذلك كان المسـمارى الباحـث عـن السـيدات فى كل مـكان، فلـم يخجل نـورى من التقاطهـن للقذافى من الشـارع.. كل هـذا يكشـف لنـا أنها لم تكن شـجاعة معارضة سـيده حيًّا ولكنها خسـة كشـف أسراره ميتًـا، وكل المعلومات التـى أدلى بهـا لا تضيـف شـيئًا للقضيـة، خاصة أنـه كان نخـاس عمليات توريد النسـاء.. أمـا حكايات وصفه بالدكتاتـور، فالمسـمارى كل أبنائـه فى أماكـن دبلوماسـية حتـى يتأكـد مـن ثبـوت حقـه فى الوراثـة، إننا نكره القـذافى ولكـن نحتقـر أمثالـك الذيـن يجنون ثمار خسـتهم وقت شـدة الشـعوب ويثرثرون وقت السِّـعة.

تجنيد الجواسيس فى سوق نخاسة قطر

عبدالحكيـم الخويلـدى بالحـاج، صاحب عمليات تجنيد الجواسـيس فى سـوق نخاسـة قطـر.. طرابلسى الأصـل مـن سـوق الجمعـة (أولاد الحـاج).. خريـج الهندسـة المدنيـة، وبعـد تخرّجـه مبـاشرة سـافر إلى أفغانسـتان عـام 1988م.



يعتبر من مؤسسى الجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة فى بداية التسعينيات ولكن بعد سقوط كابول ترك أفغانستان وسافر إلى عدة دول، خصوصًا 4 شملت جل إقامته هى أفغانستان، باكستان، تركيا والسودان. يقول بالحاج إن هذه الدول من أكثر المحطات التى طالت إقامته فيها واكتسب من خلالها عديدًا من التجارب «كونها مرحلة فيها نوع من الخصوصية». عاد إلى ليبيا عام 1994 وبدأ إعادة «ترتيب الجماعة» وتدريبها بـ«الجبل الأخضر» للتجهيز للجهاد ضد نظام القذافى.

ولكن السلطات استبقت الجماعة بضرب مراكز التدريب عام 1995 وقتل أميرها عبدالرحمن حطاب، واستطاع عبدالحكيم بالحاج مغادرة ليبيا والعودة إلى أفغانستان. اشتهر عبدالحكيم بالحاج طوال نشاطه باسم (عبدالله الصادق).. تم اختيار عبدالحكيم بالحاج (عبدالله الصادق) أميرًا للجماعة الليبية المقاتلة فى فترة إعادة ترتيب صفوف الجماعة فى أفغانستان، واختير «أبوحازم» نائبًا له، وأبوالمنذر الساعدى كمسئول شرعى، وخالد الشريف كمسئول أمنى.. وبالحاج متزوج من اثنتين (مغربية وسودانية)، ولديه بنت، وتم اعتقاله فى ماليزيا عام 2004م عن طريق مكتب الجوازات والهجرة بتدخل من المخابرات الأمريكية ثم ترحيله إلى بانكوك للتحقيق معه من قبل وكالة المخابرات الأمريكية CIA ثم ترحيله إلى ليبيا بتاريخ 8/ 3/ 2004م.

وفى 2011 طلب عبدالحكيم بالحاج، رئيس المجلس العسكرى للثوار فى طرابلس، من بريطانيا والولايات المتحدة الاعتذار بعد أن بينت وثائق، تم ضبطها، أن البلدين تورطا فى خطة أدت إلى اعتقاله وتعذيبه فى سجون نظام معمر القذافى. وبينت وثائق تابعة لجهاز استخبارات القذافى أن وكالة المخابرات الأمريكية اعتقلت عبدالحكيم بالحاج فى بانكوك فى 2004، ورحَّلته قسرًا إلى ليبيا، حيث سُجن فى سجن أبوسليم الشهير لسبع سنوات. وأكد «بالحاج» أنه تعرض أثناء اعتقاله للاستجواب على أيدى ضباط استخبارات بريطانيين. وتضمنت الوثائق التى حصلت عليها منظمة «هيومن رايتس واتش» من أرشيف الاستخبارات الليبية تفاصيل عن الاعتقال السرى لـ«بالحاج» فى 2004، وتضمنت مذكرة لـ«سى آى إيه» موجهة إلى السلطات الليبية تفاصيل حول رحلة «عبدالله الصادق» وزوجته الحامل من كوالالمبور إلى بانكوك، حيث قالت الولايات المتحدة إنها «ستسيطر» على الزوجين وتسلمهما. توسطت

قيادات إسلامية للإفراج عنه وعلى رأسهم على الصلابى أحد قيادات الإخوان المسلمين بليبيا ويوسف القرضاوى، وبعد الإفراج عنه ألّف كتاب «دراسات تصحيحية فى مفاهيم الجهاد والحسبة والحكم على الناس» يقع فى 414 صفحة، ونال تزكية القرضاوى والشيخ الددو وأحمد الريسونى. أثناء الحرب التى جرت فى ليبيا إثر ثورة 17 فبراير. وأثناء عملية فجر عروس البحر، ظهر فى باب العزيزية وأعلن بالحاج من خلال قناة الجزيرة عن «نجاح عملية تحرير طرابلس»، وأعلن أنه هو «قائد المجلس العسكرى للمدينة». وفى هذا السياق، قال موقع «جلوبال ريسيرش» البحثى إن تنظيم القاعدة سيطر على ليبيا برعاية أمريكية، حيث إن تنظيم «داعش» الإرهابى و«القاعدة» تابعان للولايات المتحدة، وتم الكشف عن علاقة «عبدالحكيم بالحاج» مع واشنطن، وهو رئيس حزب الوطن الإسلامى، وله علاقات بالجماعات الإرهابية.. هو القائد التنظيمى لوجود «داعش» داخل ليبيا، فمنذ عام 2011 تعمل الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسى على استخدام «بالحاج» كأداة رئيسية لهم، فهو رجلهم، وتصوره على أنه الرجل الذى يقاتل من أجل الحرية ضد الطاغية المستبد «معمر القذافى».. تلقى الأوسمة من السيناتور الأمريكى «جون ماكين» والذى أشار إلى «بالحاج» ووصفه بأنه بطل.. وهناك أدلة موثقة تدين عمل «بالحاج» مع تنظيم القاعدة الإرهابى، أبرزها مقال صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية التى رصدت تعامله مع التنظيم الإرهابى والجنود الأمريكيين فى العراق.

وليس سرًّا القول بأن قطر دعمت بشدة عبدالحكيم بالحاج، العضو السابق فى تنظيم القاعدة.. وبالحاج سلّم رئيس الأركان القطرى كمية غير قليلة من الوثائق التى استولى عليها، والتى تكشف عن العلاقات العميقة لنظام القذافى ببعض الدول والشخصيات العربية وغير العربية. وربما تمّ هذا التبادل بتكليف من جهات أعلى فى قطر، تستخدمها فى ما هو معروف عنها من أساليب ابتزاز سياسى، وقال رئيس الحكومة الليبية السابق، محمود جبريل، فى لقاء مع رئيس تحرير جريدة «الحياة» غسان شربل، إن الدوحة سعت منذ البداية إلى تنصيب عبدالحكيم بالحاج (الأمير السابق للجماعة الإسلامية المقاتلة) قائدًا لثوار ليبيا، وأن الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى، أمير قطر السابق، عارض علنًا جمع السلاح من أيدى الثوار.

الأكذوبة.. إيمان العبيدى!

لعبت المرأة دائمًا دورًا محوريًا، فى تاريخ المخابرات، وتعتبر أسرع الطرق للتقرب ونسج المصائد، ولم يتورع القائمون عليها فى مختلف المديريات والمصالح الأمنية عن اللجوء إلى فتيات، عاهرات أو غير عاهرات، للقيام بدور لوضع اليد على معلومة أو لتوريط شخصيات إما طوعًا أو كرهًا. وهناك عميلات للمخابرات استخدمن أجسادهن ليُسقطن ضحاياهن من الوهلة الأولى.. وغالبًا ما تتصرف «العميلة» باحترافية.. وفى حروب الجيل الرابع أنت لستَ فى حاجة إلى استخدام الجنس لإسقاط ضحاياك؛ خاصة إذا كان الهدف إسقاط دولة وشعب بأكمله؛ وهنا يكون كل المطلوب من العميلة الظهور فى دور الضحية المعتدى عليها من قبل الجهات الأمنية، ويتبع ذلك تسليط الضوء عليها إعلاميًا، وجميعنا يذكر قصة فتاة التحرير التى ادعت أن الأمن اعتدى عليها وجرّدها من ملابسها، ومع الأيام اكتشف أنها تمثيلية شارك فيها الناشط «أحمد دومة».. وهناك حكاية فتاة «كشف العذرية» لتوريط الجيش وتقديمه على طبق من ذهب، لإفشال العلاقة الوطيدة بينه وبين الشعب.. والحمد لله أن كل هذا لم ينجح مع مصر.. والعكس تمامًا حدث فى ليبيا؛ فقد تم استعمالهن وإعدادهن من طرف عناصر



المخابـرات الأجنبيـة للعـب دورهن على أحسـن وجه، وسـنرى كيف يتم اسـتقطابهن والأماكن التى ينشـطن فيهـا وطـرق اسـتعمال النسـاء، وكانـت عـلى رأسـهن إيمـان العبيـدى، المحاميـة الليبية مـن مواليـد 1982م، التـى اجتذبـت اهتـمام وسـائل الإعلام فى جميع أنحـاء العالم عندما دخلت فى 26 مـارس 2011 مطعم فندق ريكسـوس فى طرابلـس، محـل إقامـة معظـم الهيئـات الصحفيـة الدوليـة التى كانـت تقوم بتغطيـة أحداث الثـورة الليبيـة. وقامـت بإطلاع المراسـلين الأجانب على آثار ضرب وكدمات فى جسـدها وقالـت إنها تعرضت للاغتصـاب مـن قبـل 15 مـن عنـاصر الكتائـب الأمنيـة الموالية للعقيـد معمـر القـذافى. وبعـد ذلـك قيل إن قـوات الأمـن الحكوميـة وبعـض موظفـى الفنـدق قامـوا بمحاولـة إسـكات إيمـان واسـتخدام العنـف ضـد الصحفيـين الذيـن حاولـوا الدفـاع عنهـا قبـل أن يتـم اصطحابهـا إلى جهة مجهولـة. ورغم أن المتحدث باسـم الحكومـة أكـد أن إيمـان كانـت مخمورة، فإن وسـائل الإعـلام فى ذلك الوقـت حاولت إظهارهـا كبطلة قومية، ونالـت قصـة إيمـان شـهرة واسـعة فى الشـبكات الاجتماعيـة كـ«تويـتر وفيسـبوك»، كـما وُصفـت إيمـان مـن قبـل بعـض وسـائل الإعـلام بأنهـا «رمـز للتحدى ضـد القـذافى».. والأغـرب والمثير للريبـة أن المجلـس الوطنى الانتقـالى الـذى يمثـل ثـوار ليبيـا ناشـد يـوم الأحـد 27/ 3/ 2011 المجتمـع الـدولى والمنظـمات المتخصصـة فى الدفـاع عـن حقـوق النسـاء، إجـراء تحقيـق فى قضيـة الفتـاة إيمـان العبيـدى، وطالـب الناطق باسـم المجلس نيـس الـدرسى فى مؤتمـر صحفـى ببنغـازى، المجتمـع الـدولى «بتعقـب الطاغيـة معمـر القـذافى وعقابه على مـا اقترفتـه الكتائـب الموالية لـه»، وأعلنـوا أن «ثـورة 17 فبرايـر لـن تتنـازل عـن حقـوق العبيـدى مهـما كان الموقـف، ومتابعـة كل المتورطـين فى قضيـة هـذه الفتـاة وشرفهـا». بـل إنهـم طلبـوا مـن كل امـرأة فى العـالم أن تسـجل تاريـخ الاعتـداء عـلى هـذه الفتـاة الليبيـة من قبـل نظام الطاغيـة المسـتبد وأعوانه ورمـوز نظامه ليكـون يومًـا لحريـة المـرأة فى كل زمـان ومكان.

ولأن «العبيـدى» لهـا أقـارب فى بنغـازى، عللـت سـبب وجودهـا فى طرابلـس بدراسـتها فى معهـد القضـاء. وعنـد رجوعهـا إلى طرابلـس قيـل إنـه تـم إيقافهـا مـع زميلاتهـا فى حاجـز أمنـى أقامتـه الكتائـب الأمنيـة عـلى الطريـق. ولجـأت «العبيـدى» إلى أحـد فنـادق طرابلـس لإطلاع الصحفيـين عـلى مـا حـدث معهـا، إلا أن الأمـن الليبـى اقتادهـا بالقـوة أمـام أعـين المصوريـن إلى جهـة مجهولـة. وقـد اعـترض عنـاصر أمـن النظـام الصحفيـين الذيـن حاولـوا التدخـل أثنـاء اقتيـاد العبيـدى إلى خـارج الفنـدق، قبـل حشرهـا فى سـيارة واقتيادهـا بعيـدًا. وخرجـت «العبيـدى» وهـى تـصرخ: «انظـروا إلى

ما يحدث.. ميليشيات القذافى تختطف النساء بالسلاح وتغتصبهن.. إنهم يغتصبونهن». وتلك الصرخات التى أطلقتها «العبيدى» كان الهدف منها الدخول فى حكاية عرض المجلس الوطنى الانتقالى مبادلة 20 عنصرًا من كتائب العقيد الليبى معمر القذافى أسرى لدى الثوار بإيمان العبيدى.. والسؤال من الناحية الطبية: من يغتصبها 15 رجلاً تكون على حافة القبر إن لم تكن فى عداد الأموات أصلاً، فكيف بالله يمكنها بعد ذلك أن تقتحم جميع البوابات وتمر من خلال كل الحراسات حينها فى ركسوس، وبتلك القوة وبذلك الصوت المرتفع، ثم تتسلمها المخابرات القطرية لتنقلها تحت حمايتها إلى دولة قطر؟!

وكالمعتاد ظهر على صفحات التواصل الاجتماعى حساب تحت عنوان «كلنا إيمان العبيدى».. واستُكمل المسلسل بظهور خطيب للمحامية إيمان العبيدى اسمه «فرج المنبى» (اختفى من الصورة بعد ذلك) ليعلن أن ما حصل مع خطيبته مأساة، مُعربًا عن أمله بألا يكون ذلك مادة إعلامية. وقال: «إن صرخة إيمان من معقل الغول ومن داخل بطن الحوت ومشهد الصحفى الأجنبى الذى كان يدافع عنها أثّرا بداخلى وولّدا لدىّ القهر والألم». والطريف أن المنبى (34 عامًا) عقد قرانه على إيمان (28 عامًا) بساحة الشهداء فى مدينة طبرق فى أقصى الشرق الليبى، بحضور أهالى المدينة وأكثر من 100 شخص كانوا برفقته على رأسهم والدته وأسرته وأعيان من مدينة درنة.. وأعلنت إيمان العبيدى موافقتها على عريسها الذى لم ترَه أو تعرفه أو حتى تسمع صوته. واستُكمل المسلسل العربى بأحاديث صحفية لـ«المنبى» تكلم فيها عن رحلة بحثه عن خطيبته بقوله إنه سأل عن عائلتها وأهلها حتى توصل إلى أنها تسكن مدينة طبرق، مؤكدًا أنه شعر بفرحة كبيرة بعد معرفته بأن إيمان غير مرتبطة وسارع وتقدم لخطبتها لأنه أرادها زوجة له بسبب موقفها البطولى المشرف، وأنه طلب من الأعيان والأصدقاء مساعدته فى خطبتها من أهلها، معتبراً موافقتهم عليه شرفًا كبيرًا وفخرًا له. وقال إن ارتباطه بهذه المرأة يعنى ارتباطه بليبيا: «إيمان هى ليبيا وليبيا هى إيمان».

الطريف أن إيمان اختفت بعد ذلك لتظهر فى تونس لتجرى معها شبكة «سى إن إن» الإخبارية حوارًا، قالت فيه إنها فرت إلى تونس خوفًا على حياتها، وإنها عبرت إلى تونس يوم الخميس 5/ 5/ 2011م بمساعدة ضابط منشق وعائلته، وأنها غادرت العاصمة طرابلس فى سيارة عسكرية ووضعت نقابًا لإخفاء وجهها. وقالت أيضًا إن الرحلة كانت متعبة جدًا

وإن السيارة التى كانت فيها أوقفت مرات عدة على حواجز أمنية، وكان الضابط الذى رافقها يبرز تصريحه للسماح له بإكمال طريقه.. ونقلت الشبكة عن مصادر دبلوماسية غربية أن دبلوماسيين فرنسيين نقلوا إيمان من الحدود الليبية التونسية، وأنهم سيقدمون لها مكانًا تسكن فيه مؤقتًا إلى حين تحديد مستقبلها. ولفتت إيمان إلى أنها تخشى من أن تُلاحَق فى تونس، معربة عن أملها فى أن تحصل على الحماية من حكومة غربية.. أما والدتها فقد قالت إن مسئولين فى باب العزيزية، مقر العقيد بطرابلس، اتصلوا بها وطلبوا منها إقناع ابنتها بتغيير إفادتها بتعرضها للاغتصاب مقابل دفع تعويض مادى وإغراءات أخرى من بينها توفير منزل لأسرتها.. وبالطبع ركزت وسائل الإعلام بعد ذلك على أن إيمان العبيدى قابلت فى بنغازى المستشار مصطفى عبدالجليل رئيس المجلس الانتقالى حينذاك الذى وعدها بتبنى قضيتها وتلبية طلباتها فى أسرع وقت.



وكالمعتاد ينتقل كل هؤلاء فجأة إلى قطر!.. ووصلت إيمان إلى قطر عن طريق تونس، استقبلها مجموعة من المجلس الانتقالى على رأسهم محمود شمام مسئول الشئون الإعلامية بالمجلس، ونسقوا لها للخروج إعلاميًا من خلال قناة «الجزيرة» ثم عبر قناة «ليبيا الأحرار» التى تمثل وجهة نظر الثوار وتبث إرسالها أيضًا من العاصمة القطرية الدوحة. وأقامت فى

فنـدق بالدوحـة قبـل أن تختلـف عـلى ما يبدو مـع أعضاء مـن المعارضة الليبيـة موجودين فى قطـر. وطلبوا مـن الحكومـة القطرية إعادتهـا إلى شرق ليبيا.

وقـال المتحـدث باسـم وزارة الخارجيـة الأمريكيـة مـارك تونـر: «إن الولايات المتحـدة تحدثت مع قطر مـرارًا بشـأن قضيـة العبيـدى وإنهـا تشـعر بخيبـة أمـل جـراء طردهـا». وأضـاف فى مؤتمـر صحفى: «نشـعر بخيبـة أمـل تجـاه إجبارهـا عـلى العـودة ونعتقد أن ذلـك يخرق الأعـراف الإنسـانية». وقـال: «حياتها كانت فى خطـر واضـح فى ليبيـا ولهـذا السـبب غادرت إلى قطر»، مشـيرًا إلى أن بـلاده حثت المعارضة المسـلحة على ضـمان سـلامتها. وأضـاف «تونـر»: «لم نتحدث مع الآنسـة العبيدى منـذ أن غادرت قطر، ولكننـا على اتصال مـع كبـار المسـئولين فى المجلـس الوطنـى الانتقـالى فى بنغـازى، وأوضحنـا اهتـمام الولايـات المتحـدة بقضيـة العبيـدى». وجـاء الانتقـاد الأمريـكى عـلى خلفية الأنبـاء التى أشـارت إلى أن العبيدى تعرضـت للضرب حيث كشـفت الناشـطة فى حقـوق الإنسـان، ناشـا دواجى، وهـى أمريكية من أصل ليبـى، التقت العبيـدى، وجود كدمـة سـوداء حـول عينهـا، تشـير إلى أنهـا ربمـا تكون قـد تعرضت للكمـة، إضافة إلى سـحجات عـلى رجليها وخـدوش عـلى يديهـا. وأبـدى عضـو بالمجلـس الانتقـالى انزعاجه لرؤيـة حالة العبيـدى وتعهد بفتـح تحقيق حـول ذلـك.. والأغـرب أن إيمـان العبيـدى قالـت إنهـا تعرضـت للـضرب فى قطـر وتـم تقييدهـا بالأصفـاد، ثـم أُجـبرت عـلى الصعـود إلى الطائـرة، وتمـت مصـادرة كل شىء منهـا ومـن والديهـا، بمـا فى ذلـك الهواتـف الجوالـة والكمبيوتـر المحمـول وبعـض الأمـوال. بـل قالت إن المجلـس الوطنـى الانتقالى قام باسـتغلالها، غير أن الأخـير نفـى ذلـك.. فى الثـانى مـن يونيـو 2011م قـال مسـئول أمريـكى وآخـر فى الأمـم المتحـدة أن قطـر طـردت الليبيـة إيمـان العبيـدى التـى اتهمـت جنـود العقيـد معمـر القـذافى باغتصابهـا، وقامـت بترحيلهـا عـلى مـتن طائـرة عسـكرية إلى بنغـازى، لتنتقـل بعد ذلـك للإقامـة فى أمريـكا برعايـة السـلطات الأمريكية.. وبالطبـع انقسـم الليبيـون عـلى صفحـات «فيسـبوك» و«تويتر» عبر شـبكة الإنترنـت (وهو المطلوب) بشـأن الموقـف القطـرى وقضيـة إيمـان حيـث اعتـبر بعضهـم أن مكانهـا الطبيعـى هـو فى بنغـازى حيـث أسرتهـا وزوجهـا المنتظـر، بينـما عـاب البعـض على السـلطات القطرية اسـتخدام القوة لإبعـاد العبيـدى إلى بنغازى. وانتقـدت منظـمات حقوقيـة ودوليـة إبعـاد العبيـدى وقالـت إنهـا بصـدد طلـب توضيحـات رسـمية مـن السـلطات القطريـة والمجلـس الانتقـالى الليبـى الـذى لم يعلـق رسـميًا بعـد عـلى هـذه التطـورات. ورفض

مسئولون قطريون وليبيون التعليق على هذه المعلومات، ليظهر العريس المنتظر فى الصورة من جديد «فرج المنبى» معلنًا: إنها تأمل فى أن تتعافى من الظروف التى أحاطت بعملية ترحيلها المفاجئة من الدوحة إلى بنغازى فى وقت قريب، وإنها ليست فى حالة تسمح لها بالكلام، وإنها تمر بمرحلة نفسية سيئة للغاية. واستقر بها المقام فى منزل شقيقتها فى مدينة بنغازى.

ونقلت «واشنطن بوست» عن نانسى هولوهان، صديقة العبيدى، وهى أمريكية من مدينة سان فرانسيسكو، أنها كانت خائفة من العودة إلى ليبيا.

وأشارت الصحيفة إلى أن «العبيدى» تعرضت لضغوط من الثوار كى تعود إلى بلادها، وإنها تعرضت للانتقاد بسبب قولها إنها لم تلقَ الدعم المطلوب منهم، خصوصًا من المسئول الإعلامى فى الدوحة محمود الشمام. ونقلت عن محمد على، المسئول فى مجلس ثوار مدينة مصراتة المقيم فى الدوحة، إنها لقيت «وقتًا صعبًا» بسبب الشمام.. ومحمود الشمام ليبرالى الفكر السياسى، بعد أن كان قوميًا عربيًا واشتراكيًا. انخرط محمود شمام فى صفوف أشبال حركة القوميين العرب عندما كان طالبًا فى الولايات المتحدة. غادر ليبيا فى الثمانينيات نتيجة معارضته لنظام العقيد معمر القذافى ولم يرجع إليها منذ ذلك الوقت. بعد اندلاع ثورة 17 فبراير وتشكيل المجلس الوطنى الانتقالى عُيِّن مسئولاً عن الملف الإعلامى فى المجلس.. وقيل إن قطر منحت إيمان العبيدى فى البداية هبة ماليّة لتصرفها على التبضع، لكن المزايا التى تمتعت بها تم سحبها بعد ذلك وصارت العبيدى تقضى معظم وقتها فى غرفتها فى الفندق ولم يعد يُسمح لها باستخدام غرفة الرياضة، كما تم سحب الفيزا كارت منها.. وفى الحقيقة فإن إيمان العبيدى كانت من الغباء بحيث لم تعرف خيوط اللعبة؛ وأن دورها سينتهى فى قطر بمجرد الدخول مع العملاء الحقيقيين لها.. وهذا ما حدث بالفعل!

وبعد عودة إيمان إلى بنغازى انتقلت إلى مركز مخصص لطالبى اللجوء فى رومانيا. تمهيدًا للسفر إلى أمريكا لتستقبل فيها ببروباجندا إعلامية أعقبها العيش فى الولايات المتحدة حياة صعبة مثل جميع المهاجرين، ومعتمدة على دعم محدود من عائلتها بانتظار توافر فرصة عمل لها.. واختفى الزوج الذى لعب دوره وانسحب... وبين الحين والآخر تظهر على «سى إن إن» فى لقاء كالذى حدث عندما انتقدت منح العقيد معمر القذافى ما قالت إنه «شرف الموت» دون

محاكمـة. وتحدثـت العبيـدى إلى CNN عـن حياتهـا الجديـدة فى مجتمـع لم تعتَـد عليه، وقالـت إنها تعيش فى كل يـوم آلام ذكـرى التعـرض للاغتصـاب من قبـل عناصر القذافى. وأضافـت: «فى بعض الأحيـان أجهش بالبكاء مثـل الأطفـال الصغـار، ولكننـى أبتسـم فى أوقات أخـرى، وقد أعجـز عن النهوض مـن السرير لثلاثـة أو أربعة أيـام متواصلـة». والعجيـب أن العبيـدي كانـت تذهـب يوميًـا إلى مركز التوظيـف فى المنطقة التـى تقطن فيها للبحـث عـن عمـل، وعاشـت عـلى مساعدة ماليـة لا تتجـاوز 300 دولار شـهريًا، تحصـل عليهـا مـن عائلتها فى ليبيـا، وتقـول إنهـا حصلـت عـلى مبلغ مـن عائلة عراقية اشـترت بـه تذكرة طائرة مـن كولورادو إلى واشـنطن التـى قصدتهـا لمقابلـة السـفير الليبى سـعيًا للحصول على أى شـكل من أشـكال المسـاعدة، وهنـاك تحدثت مع السـفير عـلى العجيـلى وقـدم لهـا ظرفًـا يحتوى عـلى شـيك بمبلـغ 1800 دولار».. واختفـت إيمـان العبيدى عن الأنظـار... وبعـد ثـلاث سـنوات عـادت العبيـدى للواجهـة من جديد بعـد أن نـشرت الصحافـة الأمريكية خبرًا عـن القبـض عليهـا للمـرة الثالثـة وإيداعهـا السـجن وتعرضهـا للترحيل مـن أمريكا بعـد أن جـاءت إلى أمريكا وحصلـت بمسـاعدة وزيـرة الخارجيـة الأمريكيـة هيـلارى كلنتـون علـى لجـوء فى ولايـة كولـورادو فى مدينـة دنفـر. ولكونهـا تـم سـجنها 3 مـرات فى السـابق قـررت الولايـة عـدم منحهـا اللجـوء، لتورطها ثـلاث مرات فى أعـمال شـغب وهـى فى حالـة سـكر: المـرة الأولى كانت بسـبب إتلافهـا لممتلكات عامـة، والثانية كانت بسـبب قيامهـا بالبصـق عـلى شرطـى بعـد أن قـام بالقبـض عليهـا وهـى فى حالـة سـكر شـديد. والمـرة الثالثـة كانـت بسـبب اعتدائهـا عـلى صاحبـة بـار فى الولاية نفسـها، وهى فى حالة سـكر!!

وقالـت الحكومـة الليبيـة مـبررة تصرفاتها إنهـا مدمنة على الكحـول ومريضة عقليًا والسـفارة الليبية تتحمـل نفقتها الشـهرية بقيمة 1800 دولار.

الفصل الخامس

(جيمس بوند) الثورات

الفصل الخامس

«جيمس بوند» الثورات

«برنـار هـنرى ليفـى».. «جيمـس بونـد» الثـورات.. جاسـوس مـن نـوع خـاص يتخـذ مـن الفلسـفة قناعًـا ومـن الأفـكار الثورية والمتحـررة درعًـا يحتمى بها لتخفـى آراءه الهدّامـة.. يظهـر فى كل مـكان.. عنـده مقدرة لا نهائية على المراوغـة.. متعبد فى معبد الصهيونيـة وداعٍ لهـا ليـلَ نهـار؛ ومع ذلك ظهـر فى كل الثورات العربية.. ارتبط اسـمه منـذ ثلاثـين عامًـا بأكـثر الأحداث سـخونة فى العـالم.. له أفـكار مدمرة يصوغها ببسـاطة وكأنه يضع السـم فى العسـل؛ قـد يكـون وقـف بجانبـك يومًـا ما أثناء ثـورة 25 ينايـر؛ فتلـك طريقتـه المجرَّبة من قبـل ومعروفة لـدى العـدو الصهيـونى لاخـتراق الثـورات ومحاولـة تشـويه صورتهـا، ونجمهـا المميـز والمتفـرد عـن جـدارة «برنـار هـنرى ليفـى» المشـارك فى المظاهـرات التـى اجتاحـت شـوارع تونـس قبل سـقوط زيـن العابدين بن عـلى، وفى دوار اللؤلـؤة وسـط البحريـن. وتعـرّف عليه كثيرون فى ميـدان التحرير عندما قـام بتوزيع الطعام، بـل إن هنـاك مـن يؤكـد اشـتراكه فى اقتحـام «أمـن الدولـة»، يقدم نفسـه دائمًا على أنـه ثورى داعـم لطالبى الحريـة فى العـالم.. شـوهد فى بنغـازى، ومصراتـة، وطرابلـس، وعند بـاب العزيزية، ومع مجاميع الميليشـيات المسـلحة فى ليبيـا.. ولعـب دورًا رئيسـيًّا مـن وراء السـتار فى الأزمـة السـورية، وظهـر فى الجزائر ومـالى؛ لذلك لم أسـتغرب تصريحاتـه التـى أطلقهـا صـوب الجزائـر قائـلاً إنـه «يأمـل ويدعـو كى تتحقـق أحـلام الحريـة فى الجزائـر، وإن نظـام الرئيـس بوتفليقـة هـو نظـام البيروقراطيـة الذى يسـد الأفـواه، ويمنع حريـة التعبير».

الطريـف أن الجزائريـين قامـوا بعمـل حسـاب عـلى شـبكة التواصـل الاجتماعـى «فيسـبوك» بعنـوان «الجـدار الإلكـترونى ضـد برنـار هـنرى ليفـى».. والأغـرب أن «برنـار هـنرى ليفـى» -فيلسـوف الحريـة- لا يـرى أى تناقـض بـين الحملـة العسـكرية التـى قادتهـا فرنسـا فى مـالى، باسـم

محاربة الجماعات الإرهابية، والحملة ضد نظام القذافى تحت ذريعة التدخل الإنسانى، بل يصف التدخل فى مالى بـ«الفصل الثانى» من عملية واحدة، وطرح هذا الموقف المتناقض فى مقال فى مجلة «لوبوان». ويؤكد «ليفى» أن هناك خمسة أسباب استوجبت ضرورة التدخل الفرنسى فى مالى، وعلى رأسها «منع قيام دولة إرهابية فى قلب أفريقيا، وعلى أبواب أوروبا»، والحيلولة دون تلاقى الجماعات الإسلامية فى بلدان الساحل، من أنصار الدين فى شمال مالى إلى «بوكو حرام» فى نيجيريا. وثالثًا، التأكيد على ما يسميه مبدأ «واجب الحماية»، المطبق فى ليبيا، ورابعًا الحرب، فى نظر ليفى، تحظى بالشرعية الدولية، وأخيرًا تؤكد دور فرنسا «فى نشر الديمقراطية»، والغريب أنه فى هذا الموقف يرى أن أولاند يسير على خطى الرئيس الأسبق نيكولا ساركوزى. رغم أنه هاجمه بشدة فى موقفه من سوريا فى تصريح له لـ«الباريزيان» قائلاً: «لقد خيب أولاند ظنى»!

وفى الحقيقة إذا أردت معرفة الكثير عن الدور الذى لعبه «ليفى» فى «حروب الجيل الرابع» ستتعرف عليه فى كتابه «الحرب دون أن نحبّها»، حيث يتحدث فيه عن خفايا الإعداد للحرب على ليبيا والذى جعل مجلة نيوزويك الأمريكية تكتب عنه قائلة: لم تندلع حرب ساركوزى إلا بجهود فيلسوف فرنسى يعشق الحرية، واستطاع إقناع الرئيس الفرنسى بضرورة القيام بها. وبينما علقت «لوموند» بقولها: «يشكل ساركوزى وليفى ثنائيًا مجنونًا متلازمًا، فالتحالف بينهما غير مسبوق لأن ليفى هذا أقنع الرئيس بمسرحية الأزمة الليبية فى حين لم يستطع وزير الخارجية السابق كوشنير تحقيق ذلك».

وكان ساركوزى غير مقتنع قبل نداء «ليفى» بضرورة التدخل الفرنسى العسكرى فى ليبيا.

ورغم أن «ليفى» لم يصرح فى كتابه بأن التدخل العسكرى الغربى فى ليبيا لم يكن ليحصل دون جهوده فإن ما بين السطور فى فصول كتابه يؤكد ذلك. ويروى «ليفى» فى كتابه أنه التقى مصطفى عبدالجليل فى بنغازى وكيف اتصل بساركوزى وطلب منه أن يستقبل وفدًا من هؤلاء فى باريس وسرعان ما استجاب ساركوزى. ومن المعروف أيضًا أن «ليفى» نقل رسالة من المجلس الوطنى الانتقالى فى ليبيا قبل سقوط القذافى إلى رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين



نتنياهـو مفادهـا أن المعارضـة ستسـعى لإقامـة علاقات دبلوماسـية مع إسرائيـل فى حال وصولها للسـلطة. ونقلـت وكالـة الأنبـاء الفرنسـية عـن هـنرى ليفـى قوله: «خلال لقـاء دام سـاعة ونصف السـاعة مع رئيس الـوزراء الإسرائيـلى أبلغتـه رسـالة شـفوية مـن المجلـس مفادهـا أن النظـام الليبى القـادم سـيكون معتدلاً ومناهضًـا للإرهـاب، ويهتـم بالعدالـة للفلسـطينيين وأمـن إسرائيـل». ثم قدم فيلـمًا وثائقيًّا (قسـم طبرق) عـن أحـداث الثـورة الليبيـة، التـى أطاحـت بالعقيـد الراحـل معمـر القـذافى وعـرض الفيلـم فى مهرجـان كان. فعـلى غـير العـادة قـرر مهرجـان كان عـرض فيلـم «قسـم طـبرق» رغـم أن إدارة المهرجـان كانـت قـد حسـمت بصفـة رسـمية الأفـلام المتنافسـة عـلى السـعفة الذهبية لنسـخته لعـام 2012، إلا أنهـا عادت ووافقـت عـلى عـرض الفيلـم الوثائقـى عـن أحـداث الثـورة الليبيـة، التـى أطاحـت بالعقيد الراحـل معمر القـذافى، وذلـك خـلال برنامـج النسـخة الــ65 للمهرجـان؛ يقـدم برنـار هـنرى ليفـى عـبر فيلمـه «قسـم طـبرق» الـذى أخرجـه بالاشـتراك مـع المخـرج الفرنـسى مـارك روسـيل مفهومـه الخـاص للحريـة. ويـرى أن فيلمـه يظهـر كيـف يمكـن تجسـيد النظريـات الفكريـة عـلى أرض الواقـع لأول مـرة فى التاريـخ عـبر التدخـل العسـكرى، وأكـد أنـه يريـد لسـوريا تدخـلاً دوليًّا مماثـلاً لمـا حصـل فى ليبيـا. ويصـور «ليفـى» فى الشريـط -الـذى موّلـه جيل هيرتـزوج- تحركاته بجانب المسـئولين الفرنسـيين وفى العـالم لإقناعهم بضرورة

التدخل العسكرى فى ليبيا وذلك بالتشاور مع الليبيين حيث زار البلاد مرات عديدة.. وتتبعته الكاميرا وهو يلتقى قادة لمقاتلى المعارضة ويقنع الرئيس الفرنسى السابق نيكولا ساركوزى بأن يتولى القيادة فى تعامل الغرب مع الأزمة الليبية. وظهر «ليفى» فى مهرجان كان السينمائى وبرفقته عدد من الممثلين للجانب الليبى.. على الجانب الآخر رأى كثيرون أن «ليفى» حاول بعد ذلك التملص من مسئولية ما يحدث فى ليبيا. وهو ما ينفيه «ليفى»، ففى ظل استمرار إراقة الدماء هناك يقول إن فيلمه الوثائقى يجب النظر له من زاويتين وهما «زاوية حرب تم الانتصار فيها وزاوية مأساة قائمة».. ولكن ما يثير الريبة أنه وفيلمه لم يجيبا عن أسئلة كثيرة طُرحت حول العائدات الاقتصادية لفرنسا والحلف الأطلنطى عمومًا من هذا التدخل وحول من سيدفع فاتورة الخسائر خاصة بعد ظهور وثائق نشرتها الصحافة الفرنسية تشير إلى ذلك وإلى أن لفرنسا حصة من عائدات النفط الليبى نتيجة لتدخلها فى ليبيا وفرض منطقة حظر جوى فوقها تقلل من شأن الدور الذى لعبه «ليفى». والأغرب أنه نفى حقيقة الصفقات النفطية. وقال «ما يقال فى الصحافة حماقة. إنه أول تدخل عسكرى ليس غايته المصالح وهذا لم يسبق أن حصل فى التاريخ. لم يكن تدخلاً كما فى العراق ولا احتلالاً تبعًا لمصالح استراتيجية كما فى بعض البلدان. ما حدث فى ليبيا كان معجزة تمثلت باجتماع عدد من رؤساء الدول الذين ما زالت فى قلبهم حرقة البوسنة وقد قرروا أنه من غير الممكن ترك بنغازى للدمار». ورأى «ليفى» أن الحرب فى ليبيا «لم تكن حربًا استعمارية ولا من أجل النفط». وقال: «إن ما أحارب من أجله بجانبهم هو الوصول إلى التصالح بين العالم الإسلامى وبين الديمقراطية. فالإسلام والديمقراطية يمكن أن يجتمعا دون أن يتخلى كل منهما عن رسالته؛ وليست الديمقراطية على الطريقة الأمريكية وإنما على الطريقة الإسلامية مع احترام حرية التحرك والتعبير والمساواة بين الرجل والمرأة وما إلى ذلك». ويظهر الفيلم لقاء ليفى فى يونيو 2011 ببنيامين نتنياهو فى إسرائيل لكن لا يذكر ليفى «الحادثة» الدبلوماسية التى تسبب فيها حيث أكد لنتنياهو أن المجلس الانتقالى الليبى سيقيم علاقات مع إسرائيل فى حال سقط نظام القذافى. وغذت الأصول اليهودية لـ«ليفى» الانتقادات والشكوك حول المفكر خاصة أن المجلس الانتقالى الليبى سارع بنفى هذه الوعود. ولم يتوانَ برنار هنرى ليفى الذى يعرف نفسه باستمرار بأنه «صديق لإسرائيل» عن مقارنة مسيرة الليبيين وثورتهم على نظام

معمر القذافى بمسيرة الصهيونية للسيطرة على فلسطين ويطابق بين المعركتين اللتين بنظره وُلدتا «للدفاع عن الحرية». وبشأن حقوق المرأة قالت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلارى كلنتون -وهى من الشخصيات التى أُجريت معها حوارات فى الفيلم- إنها أخبرت عبدالجليل بعد خطابه حول الشريعة الإسلامية إنها تود «أن تلعب النساء دورًا فى ليبيا الجديدة»، فرد «بابتسامة» وتم هذا المرور مرور الكرام على حقوق المرأة.. ومن وقاحته أثناء عرض الفيلم بالمهرجان أنه بدأ فى الدعاية للتدخل العسكرى فى سوريا. وقال ردًا على سؤال عما إذا كان يرمى من خلال ذلك إلى إضعاف إيران: «حتى ولو كنت سأصدمكم فأنا لست ضد التدخل فى سوريا إن كان سيضعف إيران. سوريا هى الذراع المسلحة لإيران فى المنطقة وأتمنى أن نكون فاعلين فى سوريا كما كنا فاعلين فى ليبيا».



وللأسف فإننا كعرب قدّمناه فى العديد من صحفنا على أنه «فيلسوف الحرية» رغم أنه صرح بكل وقاحة فى خطاب ألقاه فى مؤتمر ليهود فرنسا، ونقلت بعض مقتطفاته صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية، وقال فيه صراحة «لقد شاركت فى الثورة الليبية من موقع يهوديتى». وأضاف، أمام ما يقرب من 900 شخص: «لم أكن لأفعل ذلك لو لم أكن يهوديًا.. لقد انطلقت من الوفاء لاسمى وللصهيونية ولإسرائيل».



وإنـه وقـف خلـف تدخـل حلـف الناتـو عسـكريًّا فى ليبيـا، لإنقـاذ أهلهـا مـن مجـازر كان يحضّر لهـا حكـم الطاغيـة معمـر القـذافى، عندمـا بـادر بالاتصـال بالرئيـس الفرنـسى نيكـولا سـاركوزى طالبًـا منـه منـع مجـزرة فى بنغـازى، ومـا كان مـن الرئيـس الفرنسى إلا التجاوب فورًا، وإرسـال طائراتـه المقاتلة لتدمير الدبابـات التابعة للنظام الليبـى السـابق، التـى كانـت تزحـف نحـو بنغـازى. وتزامنًـا مـع مـا كان يلعبـه فى ليبيا مـن دور العميـل الصهيونى لتدميرهـا بـدأ التحـرك لإشـعال الموقـف فى سـوريا؛ وهـذا مـا نقلته عنـه صحيفة «هآرتـس» حيث أكد أنـه قد حان الوقـت لـضرب سـوريا مثـل ليبيـا. وأضـاف برنار ليفـى أنه لا يعقـل أن تصبح دول العـالم رهينة بين دولتين (روسـيا والصـين)!! وعـرض ليفـى خطة للتدخل العسـكرى فى سـوريا، وأعطـى ليفى بعـض الحلول والسـبل للتدخل الدولى فى سـوريا عـلى النحـو التالى:

1- بمقـدور القـوات الدوليـة أن تقيـم مناطـق أمنية تقع تحت مسـئولية قوة إحلال سـلام عربية على امتداد حدود الأردن وتركيا وربما فى لبنان أيضًا.

2- بمقدرهـم تحديـد مناطـق مغلقـة تحـت رعايـة جيـش سـوريا الحـر مـع تسـليح قواتـه بأسـلحة دفاعية.

3- بمقدورهـم إعطـاء جيـش سـوريا الحـر السـلاح الـلازم لتدمـير بطاريـات المدفعيـة التـى وضعهـا الأسـد بالقـرب مـن المـدارس والمستشـفيات.

4- بمقدورهم تحديد مجالات جوية محظورة أمام طائرات الأسد.

5- بمقدورهم الدفاع عن تلك المناطق بمساعدة الجيش التركى، الذى اختار منذ وقت طويل المعسكر المناوئ للأسد.

بل إنه تجاوز إلى حد تصريحه بضرورة مطالبة مصر بغلق قناة السويس أمام السفن الإيرانية. وأعقب ذلك بلقاء تضامنى مع المعارضة السورية فى باريس، دعا إليه منتدى «قواعد اللعبة» الذى يقوده. مما دفع المثقفين السوريين إلى إصدار بيان رفضوا فيه البيانات التى صدرت بمبادرة من «قواعد اللعبة» وبدفع مباشر من الكاتب برنار هنرى ليفى، مؤكدين أنه لا يمكن لمن يجلس مع الصهاينة أن يشارك فى معركة الشعب السورى ضد الدكتاتورية، وأنها مؤامرة ضد الشباب، الذين جمعوا بين التحرر والحرية فى شعاراتهم، ورفعوا راية فلسطين إلى جانب راية سوريا. بل إنه فى مقالته الأسبوعية فى منتصف نوفمبر 2011 بمجلة «لوبوان» كتب مقالة بعنوان «نهاية اللعبة فى سوريا»، كاشفًا عن لقاءاته ومفاوضاته مع العديد من رموز المعارضة السورية فى الخارج لتأييد ما يسميه «نظرية القذافى»، معتبرًا أنها «قاعدة قانونية» فى تاريخ القرن الواحد والعشرين، لسن نظرية جديدة للتخلص من الأنظمة الاستبدادية التى تطلق النار على شعوبها، مؤكدًا أن النظام السورى سيُطاح به وفق «السيناريو الليبى» ذاته، قائلاً إنه فيما يتعلق بسوريا «لم يبقَ سوى المشهد النهائى، الذى لم تكتمل كتابته بعد». والعجيب أن ليفى أكد أن مبادرات الجامعة العربية بخصوص سوريا تقف وراءها «قوة إقليمية وليدة اسمها قطر»، ويعلق: «مثل ليبيا؟ نعم، مثل ليبيا. إنها «السابقة الليبية» تتكرّر. القوة نفسها، بل القوى نفسها، ستفرز المفعول ذاته. كيف لا يدرك ذلك المهتمون بالأمر؟ خاصة أن المعارضين السوريين يؤيدون «التدخل الدولى». «لقد كان ذلك «تابو» حتى الآن. «التدخل» كان كلمة لا يمكن التلفظ بها. وكان هناك، حتى فى فرنسا، معارضون (سوريون)، ممن التقيتهم أثناء الإعداد لتجمع تضامنى مع المدنيين السوريين، قالوا لى حينذاك إنهم يفضلون الموت على أن ينطقوا كلمة «تدخل دولى». وذلك يفسر لماذا لم نفعل فى سوريا كما فعلنا فى ليبيا. واختتم مقالته بما يشبه إعلان بيان الحرب على بشار الأسد!



وخـلال لقائـه مـع الإعلامـى حسـن معـوض فى قنـاة «العربيـة» قـال: «إن القـذافى هو الـذى خطط للحـرب ودبرهـا فى ليبيـا، أمـا أنـا فقـد دعمـت حملـة الناتـو، لأنـه كان لا بـد مـن الحـرب مـن أجـل منـع حـمّام الـدم ومنـع قتـل المدنيـين. وتحـرك الرئيـس الفرنـسى نيكـولا سـاركوزى لم يكـن مدفوعًـا بعامـل النفـط، بـل لمنـع وقـوع مذبحـة أخـرى فى بنغـازى عـلى غـرار مذبحـة سبرينيتسـا، وقـد تكـون الحملـة أفـادت سـاركوزى داخليًـا فى سـياق الانتخابـات حينـذاك، لكن القضيـة الليبية لم تكـن فى مقدمة اهتمامـات المواطنـين الفرنسـيين».. وأضـاف: «دخلـت فرنسـا الحـرب لأن سـاركوزى رأى أنهـا حـرب عادلـة، ومـا كان للتحالـف الـدولى أن يلتئـم لـولا باريـس، فبينـما كان أوبامـا يجلـس فى المقعـد الخلفـى وكان كامـيرون مـترددًا تمتـع سـاركوزى بـروح العـزم والقيـادة». وأصر الفيلسـوف الفرنـسى عـلى أن القـرار الـدولى بالتدخـل فى ليبيـا كان لحمايـة المدنيـين وكـما يدعـى تبـين أنـه طالما ظـل القـذافى وأنجاله فى السـلطة، فـإن المدنيـين سـيظلون معرضـين للخطـر، لذلـك كان لا بـد مـن إسـقاط نظـام القـذافى، وقد فعـل الشـعب الليبـى ذلـك بمسـاعدة منـا. وكـما هـو معـروف أكـد أن قطـر هـى التـى وفـرت السـلاح للمقاتلـين فى بنغـازى ومصراتـة، منوهًـا إلى وجـود قـوات بريـة أجنبيـة عـلى الأراضى الليبيـة أثنـاء المعـارك، حيـث قـال: «كان هنـاك بعـض الفرنسـيين لمسـاعدة الطائـرات فى تحديـد الأهـداف المنشـودة وتجنـب إلحـاق الأذى بالمدنيـين.. كان هنـاك جنـود شـجعان للغايـة مـن الإمـارات وقطـر وفرنسـا

وبريطانيا يوجهون الغارات الجوية. أما من كانوا يوجهون المقاتلين الليبيين فلم يكونوا فرنسيين بل إماراتيون وقطريون!

وقال برنار ليفى فى مذكرات «الحرب دون أن نحبها» إنه شعر بالمعجزة لتحقيق تجاوب من المعارضة الليبية مع «الخطة التى رسمها»، مؤكدًا أن «عبدالجليل» كان نكرة، ولكنه مع ذلك رفعه ليلتقى بالرئيس نيكولا ساركوزى.

وبخصوص السلاح، أوضح برنار ليفى أن الثوار طلبوا بداية «مئة آلية رباعية الدفع، وأجهزة للبث، ومئتى جهاز لاسلكى، ومئة سيارة بيك أب على الأقل، وبين 700 و800 قذيفة (آر بى جى7)، وألف رشاش، وأربعة، وإذا أمكن، خمسة قاذفات صواريخ ميلان».

وكشف «ليفى» أن «ساركوزى» كان يتصل ليطمئن على وصول «البضاعة» للثوار، وأنه كان يقول له: «المواد أصبحت فى المنطقة. إنها بضاعة رائعة، وبما أن الشارى لم يدفع ثمنها يمكننا تسليمها بسرعة كبيرة جدًا».

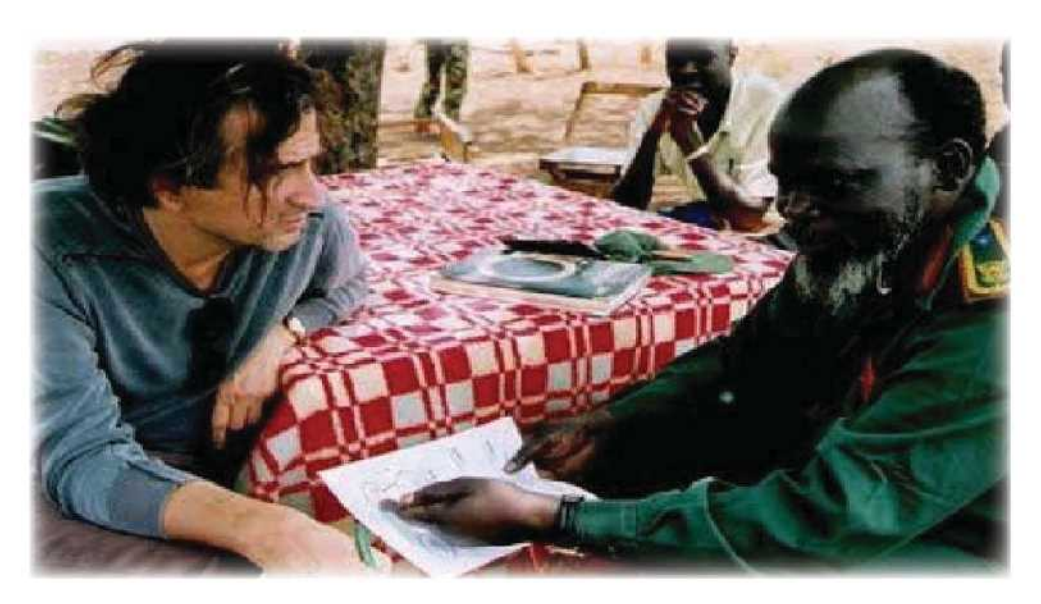
بدأ «ليفى» بعد وصوله إلى ليبيا بتسجيل يومياته، ويتابع فى يومية مسجلة بتاريخ 24 فبراير 2011، التصريح الرسمى الفرنسى الذى استنكر طريقة تعامل نظام القذافى مع المتظاهرين، ويقول «ليفى» إنه أثناء متابعة ذلك التصريح تذكر كيف استُقبل القذافى فى باريس، وكيف نصب خيمته فى حدائق مارينى، واستقبال ساركوزى الحافل للقائد الليبى، ويبدى ليفى أسفه لهذه المشاهد التى يراها مهينة لبلاده، لكن السيد ليفى لا يذكر فى يومياته تلك سبب الحفاوة التى استُقبل بها العقيد القذافى فى باريس، ولا يذكر سعى فرنسا إلى التقارب مع نظام كانت تراه قمعيًا وفاشيًا، لا يذكر ليفى أن رئيسه ساركوزى تلقى أموالاً وفيرة دعمًا لحملته الانتخابية، ولا يذكر أن بلاده طرقت الأبواب الليبية سعيًا للبحث عن موطئ قدم فى جنة الاستثمارات الليبية، وبحثًا عن النفط الليبى. ويختم «ليفى» يومياته بمقطوعة موسيقية شجية، حين يتهم ساركوزى بخيانة أفكاره، لأنه لا يزال يتعامل بحذر مع «الثورة الليبية»، تلك التى يصفها فيلسوف الصهيونية بأنها أهم حدث يشهده العالم بعد سقوط جدار برلين.

ومن المعروف أن هذا الفيلسوف الصهيونى لعب دورًا فى حرب البوسنة وكوسوفو التى أُبيد فيها آلاف المسلمين. وفى عام 2006، وقع ليفى بيانًا مع أحد عشر مثقفًا، أحدهم سلمان

رشدى، بعنوان: «معًا لمواجهة الشمولية الجديدة» ردًا على الاحتجاجات الشعبية فى العالم الإسلامى ضد الرسوم الكاريكاتيرية المثيرة للجدل التى تناولت رسول الإسلام. وفى مقابلة مع صحيفة «جويش كرونيكل» اليهودية المعروفة فى 14/ 10/ 2006، قال ليفى حرفيًا: «الفيلسوف لفيناس يقول إنك عندما ترى الوجه العارى لمحاورك، فإنك لا تستطيع أن تقتله أو تقتلها، ولا تستطيع أن تغتصبه، ولا أن تنتهكه. ولذلك عندما يقول المسلمون إن الحجاب هو لحماية المرأة، فإن الأمر على العكس تمامًا. الحجاب هو دعوة للاغتصاب»! والعجيب أن هنرى ليفى قدم دوره فى «الربيع العربى» والثورات الملونة من خلال مسرحيته «فندق أوروبا» على مسارح باريس. مستعرضًا تجربته فى أحداث تمتد من حرب البوسنة (1994) إلى «الربيع العربى». فى هذا العمل لم يندم على ما فعله فى ليبيا لأنه اختار بين الدكتاتورية والفوضى ففضل الفوضى! بل إنه يأخذ على أوروبا عدم تدخلها فى سوريا لردع الفاشيين الإسلاميين كما يقول! ويرى أن مسرحيته دعوة إلى ثورة سياسية فى أوروبا، لإعطاء القارة هدفًا ومعنى. ويعلل إقدام ساركوزى على ضرب ليبيا بأنه إنهاء حقبة طويلة من دعم الغرب الطغاة فى مواجهة شعوبهم. وبالطبع حضر مسرحية برنار هنرى ليفى فرانسوا أولاند، ورئيس الوزراء مانويل فالس، ورئيس الجمهورية السابق نيكولا ساركوزى.. وقام ببطولتها الممثل الفرنسى جاك فيبر، لأداء الدور الرئيسى وهو الممثل الأوحد فى المسرحية، من خلال شخص يغلق الباب على نفسه فى غرفة فى فندق فى سراييفو من أجل كتابة خطاب عن أوروبا ومستقبلها.



وعرف السودان شرور «برنار ليفى»، وله مواقف مثيرة جدًا حول السودان وتقسيمه، فقد كان من أشرس الداعين للتدخل الدولى فى دارفور شمال السودان. وكانت تربطه صداقة حميمة مع الانفصالى جون قرنق، وله مكامن وأوكار فى الصومال وإرتيريا.



هذا الصهيونى أعلن مرارًا وتكرارًا أن الجيش الإسرائيلى أعظم جيوش الأرض ديمقراطية؛ ففى خلال افتتاح مؤتمر الديمقراطية وتحدياتها فى تل أبيب فى مايو 2010 أثنى برنار ليفى وأطرى على جيش الدفاع الإسرائيلى معتبرًا إيّاه أكثر جيش ديمقراطى فى العالم وقال: «لم أرَ فى حياتى جيشًا ديمقراطيًا كهذا يطرح على نفسه هذا الكم من الأسئلة الأخلاقية، فثمة شىء حيوى بشكل غير اعتيادى فى الديمقراطية الإسرائيلية».. ولكنه مع ذلك يتغنى بالسلام وأنه المدافع الأول عن حقوق الفلسطينيين، تلك الصورة التى شارك الإعلام العربى فى ترويجها لنا خلال السنوات الماضية؛ لذلك لم يكن غريبًا أنه دخل غزة أيام الاجتياح عام 2008 على متن دبابة إسرائيلية. ومارس صمته المطبق عندما كان الجيش الإسرائيلى يشن حربه على غزة؛ وإن صوته لم يسمع للدفاع عن المدنيين الفلسطينيين الذين سقطوا ضحية القصف الإسرائيلى حيث أصبحت كل خركاته محط انتقادات تثير زوبعة عبر شبكات التواصل الاجتماعى ولقد نشر مقاله «غزّة باريس» عبر موقع مجلته **La Règle du jeu** فى 15 يوليو 2014 ترجمتها «هنادى مزبودى».. استوقفنى فيها قوله: «هكذا نزل آلاف الرجال والنساء

إلى الشوارع هذا الأحد فى باريس تحت غطاء «الدفاع عن فلسطين»، وتهجموا من جديد على اليهود. ننبّه أولئك الحمقى الذين يضاف إليهم الأوباش، أو بالعكس، أن الخلط بين اليهود والإسرائيليين والنقمة عليهما معًا هو واحد من جوانب معاداة السامية، التى يعاقب عليها القانون الفرنسى.

التهجم على اليهود؟

نعرف أن قصة الهجوم على «الكنيس» كانت مفبركة وأن وكالة الصحافة الفرنسية التى تحدثت عنها، لم يكن لديها أى مراسل فى موقع الحدث، وقد اضطرت وسائل الإعلام للتصحيح. ثمّ أعادت تصريحات ميشال سيبونى، الأمين العام المساعد للاتحاد اليهودى الفرنسى من أجل السلام، الأمور إلى نصابها، حين أكدت أنه لم يُرفع أى شعار معادٍ للسامية فى التظاهرة، حتى إن العديد من المشاركين كانوا من اليهود.

نعرف أيضًا أن ثمّة اشتباكات اندلعت بين بلطجية رابطة الدفاع اليهودى، وهى منظمة فاشية محظورة فى إسرائيل وفى الولايات المتحدة ولكن السلطات الفرنسية لا تزال تمتنع عن حلّها، وبين بعض الشبّان الذى رددوا شعارات معادية للسامية كردّ على الشعارات المعادية للعرب التى رفعها خصومهم. وهذا أمر يجب رفضه بقوّة، تمامًا كما يجب رفض كلّ خلط بين اليهود والإسرائيليين. ويضيف ليفى «نذكّر أنه لا يمكن لأى استنكار أو لأى تضامن مع أى قضية مهما كانت، أن يسمح، أو بالأحرى أن يبرر هذه التحركات المشابهة لأعمال الشغب المعادية لليهود، والتى تهدف إلى اقتحام كنيس باستخدام القوّة. إلى هؤلاء الأوباش ومعهم الأغبياء، نقول مجددًا إن الوقوف خلف صواريخ القسام الكرتونية التى تستهدف من دون تمييز نساءً وأطفالاً وشيوخًا، أى باختصار المدنيين فى إسرائيل، ليس بالأمر العابر بل هو دعم لمنظمة إرهابية. أمّا أولئك الذين كانوا يتضامنون فعلاً مع غزة فى قلوبهم وحملوا رايات تكريمًا لعشرات الأبرياء الذين قُتلوا منذ بداية العملية الإسرائيلية الهادفة لردّ الاعتداءات عنها، نسأل، ألم يتجرؤوا أبدًا على سؤال أنفسهم لمَ لم يتجمعوا قطّ فى السابق على الرصيف الباريسى نفسه للبكاء ليس على عشرات ولكن على عشرات الآلاف من المدنيين الآخرين الذين يقتلون منذ ثلاث سنوات ونصف السنة فى دولة عربية أخرى، هى سوريا؟». ويختتم

ليفـى مقالـه بالقـول: «يسـتحق الغزاويون مسـتقبلاً أفضل من أن يكونـوا دروعًا بشرية. فشـعوب المنطقة جميعهـا قـد تعبـت مـن الحـروب ومـن فظائعهـا: دعونا نعـطِ فرصة للسـلام».. أجَـل، دعونا نعـطِ فرصة للسـلام، لنفـرض عقوبـات عـلى إسرائيـل حتـى تقبـل بتطبيـق قـرارات الأمـم المتحـدة وتنهـى الاسـتيطان وتنسـحب مـن الأراضى المحتلة.



وللأسـف فـإن هـذا الصهيـونى لـه أصـول عربية فقد ولـد فى بنى صـاف بالجزائـر ثم اسـتقرت عائلته بباريـس وفى سـنة 1971 زار شـبه القـارة الهندية وتوقف ببنجلاديش وعمل كمراسـل حربى، ثـم ألف كتابًا بعنـوان «بنجلاديـش.. قوميـة داخـل الثورة»، واختاره فرانسـوا ميـتران للعمل فى فريقه.

ومـن الملاحَـظ أن ثمـة توافقًـا بـين ظهـوره والتقلبـات التـى عصفـت بالقـارة الهنديـة، ففصلـت بنجلاديـش عـن جسـد باكسـتان!

فى سـنة 1977 صـدر له كتـاب «البربريـة بوجه إنسـانى» ثم «وصيـة الله» وفى سـنة 1981 أصـدر أكـثر كتبه إثـارة للجـدل «الأيديولوجية الفرنسـية»، وفى سـبتمبر زار أفغانسـتان وسـلم

المقاومة معدات لإنشــاء إذاعة أفغانســتان الحرة؛ وفى ســنة 1990 أســس مجلة قاعــدة اللعبة وأعد فيلمًا عن المأســاة اليوغســلافية؛ وفى ســنة 1993 ألــف كتابًا وفيلمًا عن البوســنة. وبــدأ الناس تنتبه إليــه عندمــا دافع عن قضية ســلمان رشــدى وبعد ذلــك كلفه الرئيــس جاك شــيراك بمهمة خاصة فى أفغانســتان، وفى 2003 لفــت نظــر العالم إلى قضيــة مقتل دانيــال بيرل الصحفــى الأمريكى الذى تمــت تصفيته فى باكســتان حيث أصــدر كتاب «من قتــل دانيال بــيرل؟». وعاد للظهــور من جديد فى أفغانســتان بصفتــه مبعوثــًا خاصًا للرئيس الفرنسى الســابق (جاك شــيراك)، وكانــت له علاقات مشــبوهة بوزير الدفاع الأســبق (عبدالرشيد دســتم)، و (أحمد شاه مســعود)، ثم ظهر بوجه آخر فى (إســتونيا الجنوبية) وكان حينهــا قريبًا من رئيس جورجيــا (ميخائيل ساكشــفيلى)، وهو الذى حرضه عــلى قرع طبول الحرب الاســتفزازية ضد روســيا.

وفى أحد خطاباته أظهر دعمه الصريح لتبعية أوكرانيا للاتحاد الأوروبى وانفصالها عن روسيا. فيقول: «يا شعب الميدان.. لديكم رابط وحلم يجمعكم بأوروبا- ليست أوروبا الحسابات لكن أوروبا المبادئ.. ليست أوروبا البيروقراطية لكن أوروبا المبادئ، إخوتى فى الميدان.. هناك كثيرون فى أوروبا يفكرون فيكم، أعرف أنكم تحسون أنكم وحدكم وحتى منبوذين ومنسيين وهذا صحيح نوعًا ما لكن لديكم أصدقاء، المجتمع الحضارى الأوروبى يخرج الآن من أوكرانيا ويوجد لديكم هنا فى كييف فى المقامات الدبلوماسية نساء ورجال يفكرون مثلكم ويعملون معكم.. لديكم أمل فيهم ولكن هم أيضًا يعلقون آمالهم عليكم ويعرفون أنكم إن خسرتم سيخسرون معكم، نحن فى أوروبا نعرف أن سبيلنا ومخرجنا يُلعب الآن هنا فى ساحة الميدان ساحة الاستقلال التى حولتموها منذ شهرين إلى ميدان أوروبا، يا شعب الميدان يا إخوة أوروبا سأترك كييف وقلبى مشدود لأنى أعرف للأسف أن الأسوأ ممكن الحدوث لكن سأترككم وأنا معجب جدًا بشجاعتكم وبمثال الكرامة الذى تعطونه لأوروبا والعالم، أعجب بدمكم البارد وحس التقدير والوزن وأعجب بالانضباط الذى تديرون هذه الساحة به فأنتم تحبون الميدان وتحبون مدينتكم وحب المدن يسمى بالفرنسية الحضارة، هذه الشجاعة هى سلاحكم وهذه الكرامة والتحضر هى قوتكم.. أوكرانيا كانت حضارة قبل وجود روسيا، يوجد فى كل مواطن حر فى الميدان الكثير من التحضر والتمدن مما هو عند سيد السوتشى (بوتين).. أنتم المتحضرون الحقيقيون ولهذا ستنتصرون».





اشتهر كأحد (الفلاسفة الجدد) وكان من الجماعات التى انتقدت الاشتراكية بلا هوادة، وكان يعدها من المفاسد الأخلاقية، ومع ذلك كانت زوجته ممثلة الإغراء الفرنسية (أريال دومبال)، التى باع صورها عارية لمجلات الإثارة الجنسية، وكان يتغاضى عن المصورين الذين يلتقطون صورهما بملابس السباحة على البلاج، ليتصدر معها صور الغلاف فى الصحف الإباحية من أجل تحقيق المزيد من الدعاية الرخيصة لفلسفته.. ورث عن والده أصول شركة (بيكو) لتجارة الخشب التى بيعت بعد عامين بمبلغ 75 مليون فرنك فرنسى، فوظف ما ورثه عن أبيه فى المشاريع الإسرائيلية التوسعية، واشترك مع مجموعة من اليهود المتعصبين فى تأسيس معهد (ليفى ناس) الفلسفى فى القدس المحتلة وكان من أشد المتأثرين بأفكار (ليفى) المعادية للعقيدة الإسلامية، وكان يرى فى الحجاب دعوة للاغتصاب، ويرى أن الحركات الإسلامية المتشددة لم تكن من إفرازات السلوكيات الغربية المناوئة للإسلام، بل هى (من وجهة نظره) متأصلة فى العقيدة الإسلامية الداعية إلى العنف، وأنها من أشد المخاطر التى تهدد الغرب، تمامًا كما هددتها الفاشية فى الماضى القريب، ويرى أيضًا أن التدخل العسكرى والسياسى فى شئون العالم العربى والإسلامى لا يعد من الانتهاكات الإمبريالية، بل هو حق مشروع من حقوق الغرب المتمدن وواجب مقدس لا بد من القيام به على وجه السرعة ومن دون تردد، فالأهداف عنده تتمحور كلها فى تفكيك الكيانات العربية والإسلامية، والسعى لتجزئتها وبعثرتها، وزعزعة أمنها والعبث باستقرارها، حتى لا تقوم لها قائمة!!

ويمكن القول: إن الفيلسوف (ميشيل أونفراى) أول من انتقد تطفل برنارد ليفى على الثورات العربية، وكان يرى فيه (فيلسوفًا متواطئًا مع المخططات العالمية المشبوهة)، ويرى أنه (مشعل نار)، وتاجر حروب، فبرنار هذا لا يعرف معاناة الفلسطينيين، ولا يعترف بحقوقهم المشروعة، ولا يريد تطبيق القرارات الدولية، وفى مقدمتها عودة اللاجئين إلى ديارهم. وكيف لصهيونى متطرف أن يحب الخير لأمتنا العربية، فهو كالطاعون الأسود يصيب من يحمله باللعنة الأبدية.

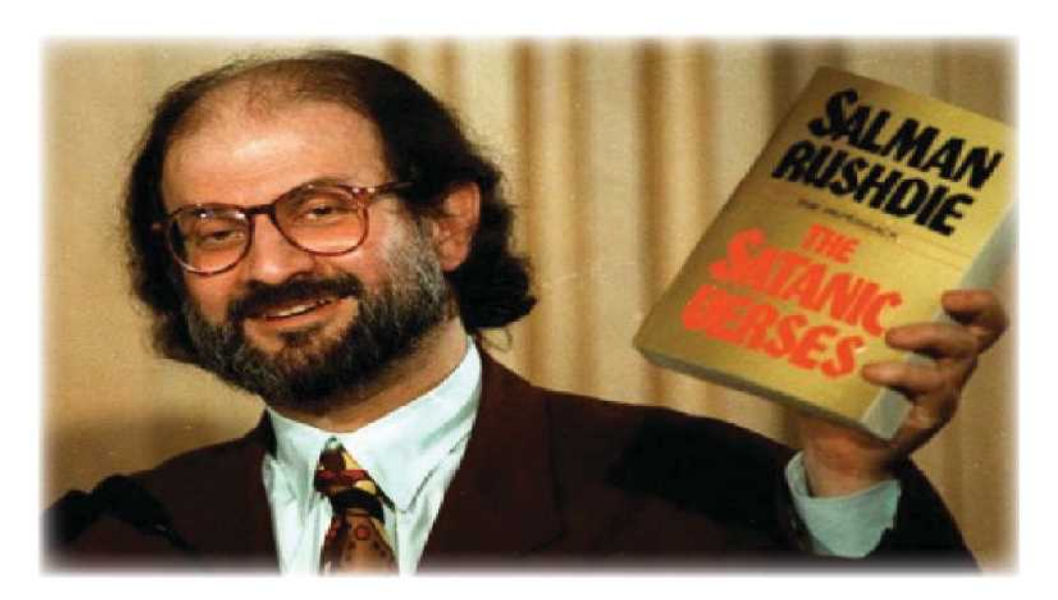
فى عام 1998 فى أشد مراحل المجازر التى اتُّهمت جهات تابعة للجنرالات بتنفيذها ضد الأبرياء العُزّل من الشعب الجزائرى، وعلت فى أوروبا أصوات تدعو لمحاكمة الجنرالات ومنعهم من زيارة الدول الأوروبية، جاء برنار هنرى ليفى وصديقه أندرى جلوكسمان

«الفيلسوف»، وزارا عدة مناطق طالتها المجازر، ثم عادا إلى بلاتوهات التليفزيونات الفرنسية يدينان الإسلام الهمجي الذى يريد إعادة الجزائر إلى العصور الحجرية وعصر الظلمات، لتظهر بعد ذلك الحقائق أنهما تلقيا رشوة كبيرة من الجنرالات كان قوامها مئات الآلاف من الفرنكات الفرنسية. وتكرر ظهوره فى الجزائر مع (سعيد سعدى) زعيم حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، الذى قام مع بداية الربيع العربى بالعديد من المسيرات فى ساحة الشهداء وسط العاصمة رفقة مناضلى حزبه قصد إسقاط النظام والمطالبة بالإصلاحات ورحيل بوتفليقة لكن هذه المسيرات فشلت ولم تجلب الانتباه كما منعتهم القوات الجزائرية وفرقتهم عدة مرات، وكذلك الشعب الجزائرى وخاصة سكان العاصمة لأنه على علاقة بالصهيونى برنار ليفى. والغريب أنه شارك فى تجمّع احتجاجى أمام مقر السفارة الجزائرية بالعاصمة الفرنسية باريس، يوم 11 يناير 2012. مع حركة «رشاد» المشكّلين فى أغلبهم من قياديين سابقين وناشطين، إلى جانب مسئولين فارين من الجزائر، بعد تورطهم فى قضايا القانون العام وقضايا فساد، والهدف من الاعتصام إحياء ذكرى إلغاء الانتخابات التشريعية فى بداية التسعينيات، وتحديدًا فى 11 يناير 1992.



ويأتى اختيار هذا التاريخ بالضبط من طرف قادة حركة «رشاد» وبمباركة من الصهيونى ليفى، للاحتجاج على ما يسمى «توقيف المسار الانتخابى» بالجزائر، وكدلالة على دعم عرّاب ما يسمى «الثورات العربية» للحزب المحظور، العجيب أن السلطات الفرنسية رخصت الاحتجاج، فى وقت شددت السلطات الفرنسية فيه على إجراءات منح التراخيص بتنظيم الحركات الاحتجاجية والمسيرات والمظاهرات. والاعتصام أمام مقر سفارة الجزائر بباريس، ليس هو الموضوع الأول الذى جرى بشأنه الاتصال بين حركة «رشاد» واليهودى الصهيونى برنار

هـنرى ليفـى، حيـث سـبق أن شـهد الطرفـان اتصـالات بينهـما، انتهـت بتوسـط ليفى لـدى حركة «رشـاد» لاسـتقبال عـدد مـن قادتها فى ليبيـا من طرف مسـئولين فى المجلس الوطنـى الانتقالى، وهى الزيـارة التى لم تكـن لتتـم لـولا التأثـير الذى مارسـه ليفى عـلى <>أصدقائه>> فى صفوف قـادة ليبيا الجـدد، لتوجيه دعوة رسـمية لوفـد حركـة «رشـاد». وكان مـن بـين عنـاصر وفـد «رشـاد» الـذى زار العاصمـة طرابلـس ومدينة بنغـازى، المدعـو محمـد العربى زيطوط، الذى سـبق له أن اشـتغل فى السـفارة الجزائريـة بطرابلس، قبل أن يفـر إلى أوروبـا إثـر ملاحقتـه من طـرف السـلطات الجزائرية بتهمة اختـلاس وتحويل أموال من السـفارة.



وبرنـار هـنرى ليفـى لـه علاقات قديمة بـ«سـلمان رشـدى»، ووقع معـه بيانًا معاديًا للإسـلام للرد على الاحتجاجـات العارمـة التـى اجتاحت العالم الإسـلامى على خلفية الرسـوم الكاريكاتيرية الدنماركية المسـيئة للإسـلام والمسـلمين، وقـاد فى حينهـا حملتـه المعاديـة للإسـلام، وكانـت بعنـوان «معًـا لمواجهـة الشـمولية الجديـدة». وقـد وصـف أحـد الصحفيـين الفرنسـيين الكبـار هنرى ليفـى بـ«الوجـه الجميل للشـيطان الذى يخفـى مسـاعيه لتنفيـذ الجرائـم الكـبرى».. وبرنـار هـنرى ليفـى مؤسسـة قائمـة بذاتها لها موظفوهـا، وشركات العلاقـات العامـة التابعـة لهـا، ولهـا أيضًـا عملاؤهـا فى العالمين العربى والإسـلامى الذيـن يتنوعون مـا بـين رجـال أعـمال، وما بـين سياسـيين، وأحـزاب، أو شـخصيات أو معارضين أو عسـكريين.

وقيل إن هناك خطة متكاملة وضعتها الإدارة الأمريكية وسُلّمت إلى هنرى ليفى بالاتفاق مع وزير الخارجية القطرى.. بحيث يسخّر ليفى صداقاته فى العالم العربى لضمان ضخ ملايين الرسائل الهاتفية وعبر البريد الإلكترونى وعبر قنوات اللوبى الصهيونى فى العالم العربى تدعو الشعب السورى لاستغلال الفرصة والنزول إلى الشوارع فى كل المدن واحتلال الساحات، بينما يسخّر حمد بن جاسم فى الوقت عينه ثروة قطر، وعلاقاتها المالية مع المعارضة السورية، بفرعيها الداخلى والخارجى، لتفعيل عمل الناشطين المنظمين للتظاهرات، المرتبطين ماليًا فى معظمهم بالمال القطرى مباشرةً أو عبر وسطاء. كما أن شبكات أصدقاء هنرى ليفى فى اللوبى الصهيونى العالمى، الإعلامية والثقافية والأمنية، ستعمم دعاية نفسية تطالب السوريين باستغلال فرصة وجود وسائل الإعلام الخارجية فى سوريا مع المراقبين، استغلالاً يؤدى إلى احتلال الساحات العامة فى المدن الكبرى، خاصةً فى دمشق، وحلب، وفى بقية المدن التى رفض سكانها المشاركة فى الاحتجاجات.

وقد حصلت صحيفة «تشرين» السورية على اعترافات أحد ضباط نظام الرئيس العراقى السابق الذى انضم إلى تنظيم «داعش» الإرهابى تؤكد اجتماع برنار هنرى ليفى -السياسى الصهيونى الفرنسى- مع قادة رفيعى المستوى لتنظيم القاعدة بما فى ذلك أبوبكر البغدادى فى عام 2010 والتى خصصت لوضع مشاريع لغزو دول الشرق الأوسط. ووصف الضابط البعثى، برنار هنرى ليفى كأب داعش الروحى الذى يحدد السياسات العامة لـ«داعش»، ونشرت صحيفة «الشروق» الجزائرية وثيقة موقعة من سكرتير الرئيس العراقى السابق تكشف خفايا مشروع برنار ليفى لإنشاء جماعات إرهابية حتى قبل الغزو الأمريكى فى عام 2003.

وسرب «إدوارد سنودن» معلومات سرية من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تشير إلى أن المخابرات البريطانية والأمريكية والموساد أسهموا فى إنشاء الدولة الإسلامية فى العراق والشام فيما لعب ليفى دورًا حاسمًا فى هذا الصدد. وأكد «سنودن» أن «داعش» منظمة إرهابية قادرة على جذب كل المتطرفين فى العالم إلى نقطة واحدة، وذلك باستخدام استراتيجية تسمى «عش الدبابير».

الجدير بالذكر أن هيلارى كلنتون، وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة، أشارت إلى برنار ليفى فى مذكراتها واصفة إيّاه بأنه العقل المدبر وراء النجاح العسكرى لتنظيمَ ما يسمى «الدولة الإسلامية».

المصادر

1- الموقع الرسمى لـ«توكل كرمان»

http://www.tawakkolkarman.net/news_details.php?sid=1116

2- صحيفة «الوسط» البحرينية- العدد 2720 (الثلاثاء 16 فبراير 2010).

3- مبعوث الرئيس الأمريكى لدى العالم الإسلامى رشاد حسين لـ«الأهرام»- المصدر «الأهرام اليومى» (11 مايو 2011).

4- طارق رمضان مستشار تونى بلير- «لوموند»- مارك روش (ترجمة ميساء بلال- شبكة فولتير).

5- كارولين فوريست- «لوموند» (24/ 2/ 2012) ترجمة: مدنى قصرى.

6- قناة «العربية» 6 يناير -2012 لقاء مع برنار هنرى ليفى.

7- «الحروب دون أن نحبها» كتاب برنار هنرى ليفى من ترجمة الدكتورة سحر سعد محمد- صادر عن دار البدايات للنشر.

8- صحيفة «جويش كرونيكل» اليهودية (14/ 10/ 2006).

9- مقال هنرى برنار ليفى «غزّة باريس» عبر موقع مجلة La Règle du jeu فى 15 يوليو 2014 ترجمتها «هنادى مزبودى».

10- صحيفة «جارديان» (31 أغسطس 2005).

11- «هل يشكل جورج سوروس تحالفًا وثيقًا مع جماعة الإخوان المسلمين؟»- مجلة «ذى بليز».

12- حوار برنارد لويس مع الدكتور عادل الطريفى رئيس تحرير «الشرق الأوسط» (25 مارس 2013).

13- أطفال الجهاد: رحلات إلى داخل قلوب وعقول شباب الشرق الأوسط :Children of Jihad
- Journeys into the Heart and Minds of Middle - Eastern Youths

14- كيف نجح الإخوان فى اختراق المجتمع الأمريكى؟- «الأهرام اليومى» (30 أكتوبر 2013).

15- يسار فى أزمنة مظلمة: موقف ضد البربرية الجديدة- تأليف برنار هنرى ليفى.

16- لقاءات «يوسف ندا» على «الجزيرة».

17- كتاب «السيطرة على كاندى جونز» لمؤلفه «دونالد بين»- دار نشر «بلاى بوى» (1976).

الفهرس

جواسيس الجيل الرابع من الحروب.. «وما أدراك مَن هُم؟!».. ماركة «النشطاء السياسيين»، الذين انتقلوا بنضالهم إلى خانة المليونيرات.. حيوانات التجارب البشرية: الألعوبة الجديدة للمخابرات الأمريكية، التى دخلت بها الجيل الرابع من الحروب ووصلت فيها إلى نتائج مرعبة، خاصة مع تفردها فى استخدام «الحقل المورفوجيني».. شياطين مشروع «الشرق الأوسط الجديد»، الداعى إلى تقسيم العالم العربى إلى دويلات صغيرة، يقف خلفهم جنود مدربون على القتال فى الساحات الإلكترونية، مدججين بالمعرفة التكنولوجية، سواء على مواقع التواصل الاجتماعى أو فى الأفلام الوثائقية والإذاعات والإعلانات.. إنهم جواسيس حروب أشد فتكًا وضراوةً من الحروب العادية؛ لكونها تدخل إلى مخدعك وتتسرب دون أن تدرى إلى عقول وأرواح أولادك فيصبح عدوك -بين ليلة وضحاها- هو فلذة كبدك؛ وهو المطلوب تحقيقه من أبالسة القرن الحالى ومن سيأتى على شاكلتهم؛ فما زال بجراب الحاوى الكثير، ففى عهد «ساركوزى وهولاند وبوش الأب والابن وأوباما» لا عجبَ أن يكون نجم نجوم فلاسفة الثورات هو الجاسوس الأكبر «برنار هنرى ليفى» الصهيونى، ومفكرها «طارق رمضان» وأمثاله، وداعمها ومفجرها «برنارد لويس»، ومحركها «جورج سورس».

إننا أمام جواسيس يحملون لقب «مفكرين وكتّاب»، فعندما تتحول الجندية وشرفها إلى حساب فى البنك فلا عجبَ من ميلاد «جواسيس الجيل الرابع من الحروب».

حنان أبوالضياء



تصميم الغلاف : أسامة علام

